

حركات التجديد فى الشعر الحديث

د. محمد عبد المنعم خفاجى

الناشر

دار الوفاء لتبعا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٣٥٤٤٣٨ - الإسكندرية

حركات التجديد في الشعر الحديث

حركات التجديد فى الشعر الحديث

د. محمد عبد المنعم خفاجى

كمبيوتر: (دار الوفاء)

الطباعة: دار الوفاء لعننا الطباعة والنشر

ش ملك حفنى قىلى السكة الحديد

بحوار مساكن درباله بلوك رقم ٣

الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٥٥٩٤

الترقيم الدولى: x - 151 - 327 - 977

تصدير

تيار التجديد في الأدب الحديث

- ١ -

يبدأ الأدب الحديث في العالم العربي في رأي العديد من الأدباء ببدء العصر الحديث، أي بالحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م، نظرا لأثرها السياسي والفكري والعلمي كما يقولون، ولأنها فتحت مجالاً للصلات الحضارية بين الغرب والعالم العربي، ويؤكد ذلك جورجى زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية"، وعمر الدسوقي في كتابه "في الأدب الحديث"، وأحمد حسن الزيات في كتابه "تاريخ الأدب العربي" وطه حسين وزملاؤه في كتابهم "المفصل"، و"المجمل في تاريخ الأدب العربي".

ومن ذهب إلى ذلك أيضا العقاد في مقالة له نشرت في مجلة قافلة الأدب التي تصدر في الظهران (عدد مارس ١٩٦٢)، ذهب فيها إلى أن عصر النهضة في الأدب العربي يبدأ بالحملة الفرنسية.

وينوه عبد الله عنان في بعض كتبه التي أرخ فيها لقتل سليمان الحلبي بالمحكمة الفرنسية التي حاكمته تنويها بالغا. وكذلك يحيى حقي في بعض مقالاته، وكثير من الدارسين من قبل هؤلاء ومن بعدهم من مثل د. حامد حفيى داود في كتابه "تاريخ الأدب العربي الحديث" مجدوا أثر الحملة الفرنسية.

وفي رأيي أن الأدب الحديث لم يتغير بعد الحملة الفرنسية عما كان عليه قبلها، فضلا عن أن هذه الحملة، لم يكن لها صدى في نفوس المصريين والعرب إلا الشعور بالمرارة والألم لمحاولات الاستعمار الانقراض على دولة عربية كبيرة.

ويؤيدني في ذلك الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، نيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ففي بحث ألقاه في مؤتمر الدراسات التاريخية الذي دعت إليه الجمعية في القاهرة خلال شهر ابريل عام ١٩٧٤، بمناسبة مهرجان الجبوتي، يقول

الدكتور أحمد عزت في بحثه الذى كان عنوانه "لمحة عن الجبرتي ومكانته بين المؤرخين" ما نصه: من الصعب أن نذهب مذهب القائلين بأن الحملة الفرنسية تركت أثراً استمر باقياً من بعدها على المجتمع المصرى والثقافة المصرية. إننا لا ننكر أن الحملة كان لها أثرها السياسى فى تحطيم النظام القائم. وفى فتح باب ما سمي بالمسألة المصرية .. أما التأثير الاجتماعى والثقافى فمن الغلو فى القول أن نذهب مذهب القائلين بأن الفرنسيين وجهوا المجتمع المصرى والثقافة المصرية وجهة جديدة، بل لقد ذهب كل ما أقاموه بدهابهم"¹¹.

هذا هو ما يقوله شيخ المؤرخين المعاصرين، وهو أكبر دليل على بطلان زعم الزاعمين بأن الحملة الفرنسية صنعت المعجزات فى حياة مصر الحديثة. وفى رأى أن أدبنا الحديث لم يظهر إلا فى أواخر القرن التاسع عشر، حيث قام الأدب الحديث فى النثر بريادة الإمام محمد عبده، وفى الشعر بريادة محمود سامى البارودى زعيم المجددين، إذ كان أول شاعر من ثمار العصر الحديث. ويؤكد د. محمد مندور ذلك الذى أقوله! ففى مقال له نشرته مجلة الهدف (عدد يوليو ١٩٥٦) رأى فيه أن الأدب الحديث يظهر بظهور الثورة العرابية فى مصر. وفى مقال لطفه حسين فى مجلة البشير الباكستانية يرى أن الأدب الحديث تحدد اتجاهه الجديد بعد ظهور حركة البارودى فى الشعر. وحركة مصطفى كمال التحررية، وحركة الإمام محمد عبده فى الإصلاح الدينى، ويقول: إن محمد عبده رد إلى العقل المصرى الحديث حريته فى التفكير.

ويذهب محمود تيمور (مجلة الرسالة عدد ١٩٦٤/٤/٢٣) إلى أن الأدب الحديث يبدأ من نصف القرن التاسع عشر.

وكان الأدب الحديث فى جملته أدباً عربياً بليغاً، يعتمد على البلاغة الأدبية الموزونة وتنوع صورته وأشكاله ومضامينه تنوعاً كبيراً فمن مقامة إلى خطبة إلى فصول فنية، إلى نقد ودراسات وتراجم أدبية.

¹¹ راجع ص ٣٤ من كتاب أخبار نجد والحجاز فى تاريخ الجبرتي - محمد غالب - ١٩٧٥ - طبع الرياض.

وكان لقيام المدارس والمجامع والكليات والصحف في أنحاء العالم العربي أثر في ظهور الأدب المعاصر في أوائل القرن العشرين، وذلك الأدب هو الذي شهد مولد "حديث عيسى بن هشام" للمويلحي وشهد مولد فن القصة برواية "زينب" لهيكل "وسارة" للعقاد، وشهد مولد الأدب المسرحي ممثلاً في مسرحيات توفيق الحكيم الأولى. وشهد مولد فن المقالة الأدبية والسياسية.

وحول محمد عبده وتلاميذه مجرى الأدب، فعملوه في خدمة الأمة، يطالب بحقوقها، ويدافع عن حياتها، وأخذ الأدب يتحدث عن الشعب وينشد الحرية. ويفيض في الحديث عن حقوق الإنسان.

لقد كان "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي أثراً من آثار النهضة الفكرية التي غرسها الأفغانى ومحمد عبده في عقول الأدباء، والأفغانى هو الذى شجع سليمان الستانى على ترجمة الإلياذة لهوميروس فقال له كما يروى الستانى نفسه: إننا يسرنا أن نفعل اليوم ما كان يجب على العرب أن يفعلوه قبل ألف عام ونيف، ويأجبنا لو أن الأدباء الذين جمعهم المأمون بادروا إلى نقل الإلياذة بآدى ذى بدء، ولو ألجأهم ذلك إلى إهمال نقل الفلسفة اليونانية برمتها.

وكان نشر كتب التراث القديم، وفي مقدمتها: مقدمة ابن خلدون؛ والأغانى، والعقد الفريد، ومقامات الخريزى، ومقامات البديع، ونهج البلاغة، وسواه، عملاً أحدث أثره الكبير في قرانج الأدباء والشعراء.

لقد أوقد الأفغانى في مصر والشرق الإسلامى شعلة فكرية متوهجة. تنزع إلى الإحياء والنهضة والتجديد، وأزره في هذا المضمار تلميذه الإمام محمد عبده. وضاعف من توهج الشعلة ترجمة الكثير من الكتب الأدبية والثقافية والفكرية من لغات أوروبا المختلفة إلى العربية، مما أحدث أثره في عقول الشباب العربى في أوائل القرن العشرين.

- ٣ -

ولقد كانت كتابات محمد عبده وشكيب أرسلان ومحمود شكري الأتوسى وسواهم من أعلام الفكر مقدمة لحركة تجديدية واسعة النطاق في الأدب. وزاد من اتساع هذه الحركة عودة أعضاء البعثات التعليمية العربية التي كانت قد أرسلت إلى مختلف جامعات الغرب، حيث قاموا بعد عودتهم بترجمة الكثير من روائع الأدب والفكر لتكون بين أيدي الشباب. كل ذلك أدى إلى ظهور التيار الرومانسى في الأدب الحديث. وكان أول من دعا إليه حاملا رؤية التجديد والابتداع فيه الشاعر خليل مطران في الشعر ومصطفى لطفى المنفلوطى في النثر. وكان مطران يردد: أريد التجديد أكثر مما أردته كل آن. أريده ولا أكيفه، أريد أن تكون لغتى شريكى رؤية وسماعا وشعورا، تلقاء كل ما يجد، وأن تناوله، وأن تعينى على الإفصاح عنه. وصيغ المنفلوطى النثر الحديث بصيغة رومانسية واضحة تتجلى في آثاره المشهورة: النظرات - العبرات - ماجدولين - القضيلة - الشاعر. وجاء طه حسين، فعزز نهضة الأدب، والنثر العربي، بجميع فنونه وموضوعاته. وأيد هذه النهضة كتاب شاركوا في كل حقل ثقافى وأدبى، ومن بينهم: د. محمد حسين هيكل - عزيز أباظة - أحمد أمين - مصطفى صادق الرافعى - محمد كرد على - عباس محمود العقاد - زكى مبارك - أحمد حسن الزيات - مصطفى عبد الرازق - وسواهم.

- ٤ -

وإذا كان أدب القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا أدبا كلاسيكيا، لأنه أدب إحياء وتقليد للأدب القديمة الإغريقية واللاتينية، ولأنه أدب جودة الصياغة وفصاحة التعبير، ولأنه أدب الخضوع للأصول والقواعد المرعية في اللغة والأدب، واستلهم التراث والأدب القديمة، واتخاذها نماذج تحتذى، ولأنه أدب العقل الذى يضحى فيه الأديب بعاطفته في سبيل الدقائق الذهنية والوثبات الفكرية.

- ٨ -

فإن الأدب الذى حمل شعار تحطيم القيم الكلاسيكية والدعوة إلى الرجوع لحكم الذوق والعاطفة والإلهام والتجديد، هو الأدب الرومانسى، هذا الأدب الذى مجد الطبيعة، وترنم بجمالها الحر البسيط، وعاش فى أحضان الريف، والذى تنى بالطابع الذاتى الوجدانى وما يتبعه من ألوان العواطف والشعور، ومن ثم اتجه إلى الأدب الغنائى العاطفى، الذى التزم البساطة فى كل شىء، فى التفكير والتعبير، فى التدوق والشعور، وترك النفس على سجيبتها، وعانق النظرة والطبع الخالص .. وقد قامت الرومانسية فى إنجلترا، ثم ألمانيا وأسبانيا وإيطاليا، والتهيار الذى قامت عليه هو التيار العاطفى.

وفى ظل الرومانسية نهض الشعر الغنائى، لأنه شعر ذاتى، لا موضوعى، وتكونت الوحدة العضوية للقصيد، فأصبحت القصيدة ذات بنية حية تنمو من داخلها، فى اتساق تام نحو نهايتها .. على ما ذهب إليه جوته وسواه من الشعراء الغربيين.

وكان جوته وهو من رواد الرومانسية فى الغرب يقول: يجب أن يحذر الشاعر النقل عن أى شاعر آخر، لأنه يريد أن يكون تعبير الشاعر عن ذاته هو لا عن ذات غيره ويقول شاعر رومانسى آخر: معلمى هو الألم ولا شىء يسمو بنا إلى العظمة سواه ..

وبلغ الشعراء الفرنسيون الرومانسيون فى التعبير عن ذاتهم وعن فلسفة الألم التى تنطوى عليها جوانحهم كل مبلغ.

وازدهرت الرومانسية فى القرن التاسع عشر. وكانت بداياتها فى مصر ترجمات لأدب جوته "وأناطول فرانس، والفريد دى موسيه.

ولا ننسى تأثير ماجدولين والشاعر وهما من روايات المنقلوطنى التى قام بترجمتها من الفرنسية وكذلك رواية اليوساء التى ترجمها حافظ إبراهيم، وآلام فرتر التى ترجمها الزيات، وكلها من الأدب الرومانسى، وقد أثرت تأثيراً عميقاً فى طبقات كثيرة من الأدباء.

وقد دعا شكري إلى الرومانسية، واتخذ شعاراً لها كتبه على غلاف الجزء
الأول من ديوانه الذي صدر عام ١٩٠٩، وهو قوله:
ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان
وشعر علي محمود طه وناجي وأبي شادي وصالح جودت ومحمود حسن
إسماعيل والشابي والبيحاني يشير بعد نماذج رائعة للشعر الرومانسي.
ومن الدواوين التي حملت شعار الرومانسية: وراء الغمام لناجي، والملاح
التائه لعلّى محمود طه، والألحان الضائعة للصيرفي، وأزهار الذكرى للسحرتي ..
والزورق الحالم لمختار التوكيل، وهي كلها شعر يعبر عن ذات الشاعر، ويستلهم الطبيعة
والكون، ويصور وجدان الشاعر الخاص بما فيه من آمال وآلام وأشواق روح. وهؤلاء
هم شعراء مدرسة أبولو الذين ساروا في ظلال الرومانسية يدعون إلى التجديد بكل
طاقاتهم ومواهبهم.

حركات التجديد في الشعر الحديث

(١)

الشعر العربي الحديث الذي تقرأه وتذوقه، وتحفظه رواه التي أبدعها الشعراء العرب في كل مكان من مختلف بلاد العروبة، مدين لمحمود سامي البارودي رائد شعراء النهضة الحديثة بدين كبير.

فمن حيث كان الشعراء العرب ينظمون الشعر متأثرين بنماذج في العصر العثماني، الذي ضعف فيه البلاغة العربية، واضطربت فيه الأذواق الأدبية وفقدت فيه الملكات، وغلب فيه على الشعر الركائز، والابتذال والمحسنات البديعية اللفظية التي لا يتطلبها المعنى، ولا يستدعيها المقام ولا يستفيد منها القارئ شيئاً، وشاع فيه نظم الشعر في تافه الأغراض.

رأينا الشاعر محمود سامي البارودي يظهر في سماء الشعر العربي. نجما لامعا، وكوكبا ساطعا، ليحدد للشعر شبابه، ويحيى له دارس عرويته .. وقد كان البارودي منذ حداثة يميل إلى الأدب، ويتذوق روائع الشعر، ويستمتع إلى ما يلقي في أندية الأدب ومجالسه من منشور ومنظوم. ثم صار يقرأ على الأدياء والشعراء النماذج المختارة، ويشاطرهم فقه ما يقرأ. ثم استقل وحده بقراءة الدواوين الشعرية لأعلام الشعر القديم، وبخاصة الشعراء الجاهليون والإسلاميون والمحدثون، حتى وصل في قليل من الزمن إلى ما لا يدرك في متناول الأزمان. فنظم الشعر وهودون العشرين، وصار يحذو فيه حذو الجاهليين والإسلاميين والمحدثين، فلا يقصر عنهم ولا يقع دونهم ..

وإن تعجب فعجب أن البارودي لم يدرس في مطلع حياته قواعد العروض والقافية، ولا قرأ النحو ولا الصرف ولا معاجم اللغة .. وإنما اتخذ الأدب هوايته، والشعر حرفته، تذوقا وطبعاً. لا أثر للصناعة في شيء من ذلك كله ووصل إلى ما وصل إليه

عن طريق محاكاته لبلاغات القدماء، حتى لا نجد له لفظا نابيا، ولا اسلوبا خفيفا ..
وكانما هو من الأعراب التاشنين في البلاغة والأدب .. فطرة سليمة، ونفس صافية
وذوق رفيع، وإلهام صادق.

وإذا كان شعره في مطلع شبابه يمثل طموحه الأدبي، وأمله في الوقوف
بجانب فحول الشعراء، فإن شعره في أيام محنته واغترابه يمثل شاعرا رصينا يحاكي
فحول الشعراء في القرن الثالث والقرن الرابع من أمثال أبي تمام والبحتري وابن
الرومي والمتنبي والشريف الرضي، وغيرهم. جزالة اللفظ، وفحولة نظم، ورسالة
قافية، وإشراف ديباجة، وصفاء عبارة، وجمال أسلوب، حتى يمكن أن يقال أنه منذ
مئات السنين لم يحن من الشعراء من يفوق البارودي في ذلك أو يدانيه ..
ولقد كان رائد حركة البعث الأدبي في مصر في النثر هو الإمام الشيخ
محمد عبده .. الذي رعى الأدب والأدباء، ووجه الشعر والشعراء، توجيها رائعا جديدا
.. وكانت صلته بالبارودي وثيقة.

وعن البارودي يقول أستاذه الشيخ المرصفي صاحب كتاب "الوسيلة
الأدبية": أولع البارودي وهو غرض الحدائث بحفظ الشعر، وأخذ نفسه بدراسة دواوين
الفحول من الشعراء المتقدمين، حتى شب فصيح اللسان، مطبوعا على البيان، دون
أن يتعلم النحو، فأنطلق يقول الشعر في أغراضه المختلفة "وتهض به نهضة عظيمة
فأعاد إليه حلته العربية، حتى شاكل شعر الشريف الرضا والمتنبي في جزالة اللفظ،
ومتانة النسيج، وقوة الأسلوب، وروعة الديباجة، ولم يتخلف عن متقدمي الشعراء في
شيء، على أنه ربما أربى عليهم بما جال به في فنون المعاني، التي تجلت بها
الحضارة الجديدة، وما وصف من مخترعات كشف عنها العلم الحديث.
وقد دارت أخیلة البارودي ومعانيه بين توليداته العجيبة في معاني هؤلاء
السابقين وأخيلتهم، وبين ما أثارته أحاسيسه العربية الخاصة، وهي بين مولدة
ومخترعة - آية القدرة، وثراء الفن، ومظهر العبقرية، مما انقطع عنه أو عما دونه بكثير
طموح شعراء عصره ..

والبارودي اول شعراء النهضة الحديثة، وهو الذى رد الديباجة الشعرية إلى
بهاؤها وصفاتها القديمين ..
ولقد وضع البارودي فى القوالب الماثورة تفكير عصره. والمثل العليا
لمعاصريه؟
وكان يعاصره فى العراق: عبد الغفار الأخرس، ومحمد سعد الجبوي
التجفي، وحيدر الحلي، وعبد الحميد الشاوي، وكان أشهرهم الجبوي، الذى اشتهر
بموشحاته الغنائية، وبشعره الوجداني، كما اشتهر الشاوي بوطياته..
وفى السعودية كان من معاصريه أو قريباً من المعاصرة له: ابن عثيمين
وأحمد إبراهيم الغزاوي، ومحمد سرور الصبان، وحمزة شحاته ..
وفى المغرب تجد: محمد المختار السوسي، وعلال الفاسي، والمكي
الناصري، ومحمد بن إبراهيم، وعبد الرحمن حجي حمد العثماني، وسواهم.
وفى تونس تجد: أمثال صالح السوي وحسين الجزيري ومحمد الشاذلي
خزانه دار، وسعيد أبو بكر، وسواهم ..
ولكن البارودي من بين هؤلاء جميعاً كان أكثر تأثيراً فى نبضة الشعر
العربي، وأكبر تجديداً له من كل معاصريه ..
وكان الموجه للشعراء والشعر فى العراق هو محمود شكري الألويسي صاحب
كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب:

(٢)

وقد ورث البارودي فى مصر شاعران كبيران هما: أمير الشعراء أحمد شوقي،
وشاعر النيل حافظ إبراهيم، ويجوارهما أعلام من الشعراء من أمثال: إسماعيل
صبرى، وعبد الرحمن شكري، وعباس محمود العقاد، وعبد القادر المازني، والشاعر
أحمد محرم، وغيرهم. ممن تابعوا خطا البارودي، وساروا فى ميدانه، وجالوا فى
حلبته، مجددين للشعر. رافعين أعلام البلاغة العربية والذوق الادبي الرفيع. يوثقون
صلته بالعصر والحضارة ونهضة للعلوم والآداب والفنون.

وتأثر بالبارودي شعراء العراق أمثال الزهاوى والرفاعي ومحمد رضا الشيبى والصابي النجفي .. كما تأثر به في الشام والحجاز: فؤاد الخطيب وشكيب أرسلان و خليل مردم وبشارة الخوري وفخرى البارودي وغيرهم من الشعراء .. وفي العراق: محمد علي البيهقي، وحافظ جميل . ومحمد بهجة الأثري، والجواهري، والسيد بحر العلوم، ومحمود الحويبي .. وهذه الطبقات من الشعراء أثروا الشعر العربي وجعلوه تعبيراً صادقاً عن كل ما يتعلق بالمجتمع العربي في مختلف شؤونه وآلامه وآماله وكما يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

كان شعر الغناء في فرح الشر

ق وكسان البكاء في أحزانه

(٣)

ثم ظهر خلفاً لهؤلاء الشعراء جميعاً مدارس المجددين في الشعر العربي الحديث ..

فظهر التيار الرومانسي في الشعر الذي كان أول من دعا إليه حاملاً راية التجديد والابتداع فيه خليل مطران، الذي دعا إلى الحرية الفنية التي تحترم شخصية الشاعر واستقلال الفن عن الصنعة والأناقاة الزخرفية، ودعم وحدة القصيدة وأبرز كل شيء في الوجود صغيراً أو كبيراً كموضوع شعري خليق بعناية الشاعر، وطرق الموضوعات الإنسانية .. وعززت دعوته في التجديد مدارس ثلاث:

أولها: مدرسة شعراء الديوان .. العقاد وشكري والمازني، وقد دعا ثلاثهم إلى شعر الوجدان، وأكدوا وحدة القصيدة، واحتفوا بالأخيلة والصور الجديدة والمضمون الشعري، وكان شعارهم بيت شكري المشهور:
ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان

وثانيها: مدرسة شعراء أبولو .. أحمد زكي أبو شادي، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي . وصالح جودت، ود. عبد العزيز عتيق، ومصطفى عبد اللطيف

السحرتى وحسن كامل الصيرفى ود. محمد عبد المنعم خفاجى، ود. مختار
الوكيل .. وسواهم.

وثالثتهما: مدرسة شعراء المهجر، من أعلام شعراء الرابطة القلمية، وفى مقدمتهم:
جيران، وإيليا أبو ماضى، وميخائيل نعيمة .. وأعلام شعراء العصبة الأندلسية،
وفى مقدمتهم شفيق معلوف والشاعر القروى والياس فرحات .. وسواهم.

(٤)

ومنذ ثلث قرن ظهر دعاة الشعر الحر، الذين لم يحدثوا كبراً حتى اليوم فى

الشعر العربى.

وقد تزعم هذه الحركة: نازك الملائكة، وبدر شاكر السباب فى العراق. وفى
مصر أبو شادى وبكثير وعبد الرحمن الشقراوى ثم صلاح عبد الصبور وزملاء مدرسته
ممن زعموا أن الإطار الموروث للقصيدة العربية لا يستطيع استيعاب صور الواقع
الحقيقى لحياة العصر وما يتركه هذا الواقع من أثر كبير فى نفس الشاعر. ويروى هذه
المدرسة أحمد عبد المعطى حجازى ومحمد إبراهيم البوسنة.

هذا هو مجمل حركات التجديد فى الشعر العربى الحديث منذ البارودى
حتى اليوم؛ ولا شك أن الشعر قادر على السير بخطوات كبيرة وجديدة فى متابعة
الحضارة والفكر والإنسان.

•
•
•
•

•
•
•

الفصل الأول

مدرسة البعث

مدرسة البعث والإحياء

لم يجد الشعر العربي منذ عصور العباسيين الأولى من ينهض به غير محمود سامي البارودي رائد مدرسة البعث والإحياء والأصالة والعمودية في العصر الحديث الذي أعاد للشعر العربي ديباجته الجميلة، ومضامينه الشعرية العالية وروحه المجددة الثائرة، وتجربته الفنية الناطقة بوجدان الشاعر وذاتيته.

وكان شوقي هو الرائد الثاني للمدرسة وإذا كان البارودي هو أبو الكلاسيكية الأصيلة في الشعر الحديث، فإن أحمد شوقي هو أبو الكلاسيكية الجديدة. وكلاهما حافظ كل المحافظة على عمودية القصيدة مع مسيرتها لخطى التجديد.

وهكذا احتل أمير الشعراء شوقي في أمته ومنزلة الرائد والموجه والهادي لهضتها، والمؤمن بعزلتها ومجدها وحريتها، وحين تفض بدبه من كل شيء اتجه إلى الشباب يخاطبهم ويحثهم على العمل والبناء، ويبشرهم بغد أفضل، وليس أجمل من حديث الرائد إلى الشباب جبل الغد، وبناء المستقبل، وعاد الأمم في سيرها إلى المجد والعزة والكرامة.

وشعر شوقي ذوب من العبقرية والتجربة والحكمة، ولحن سماوي نبيل مؤثر، نسجه الحق والفكر والعقل الخبير بأحداث الأيام، وسير التاريخ، وعبر الحياة .. وكان شوقي قد بلغ قمة المجد الشعري، شعره على ألسنة الناس، مكانته بين العرب والمسلمين مكانة جليلة لا تدانيها مكانة، الشعراء قد اصطفوه أميراً لحركتهم الشعرية الجديدة، والتي يمكن أن نسميها "الكلاسيكية الجديدة" حفاظاً على تراث الشعر، مع العمل المستمر في تطويره، التزام كامل بعمود الشعر كما فهمه القدماء، ومع هذا فالكلمة والجملة والغناء والموسيقى تخضع لاختيار شديد، أو تطويع دقيق من أجل النغم، وبساطة اللحن، وجمال الصورة، وروعة الخيال، ومطابقة الأسلوب

والكلمة للموضوع والغرض والفكرة، وكما كان "أندريه شينيه" الشاعر الفرنسي (١٧٦٢ - ١٧١٤) يخاطب عشاق الشعر الكلاسيكي الإغريقي القديم، ليوجههم نحو الكلاسيكية الجديدة فيقول لهم: "النسخ أفكاراً جديدة في ثوب قديم" وينظم قصائد، يتخذ لكل منها موضوعاً يصب فيه أفكاره وأحاسيسه الحضارية الجديدة، في أسلوب سهل جميل، خال من كل تعقيد كان كذلك شوقي يقود حركة جديدة في شعرنا الحديث، أساسها المحافظة على تراث الشعر، مع إخضاعه لتواعل الحياة والعصر وثقافة الإنسانية المتجددة.

وبلغ شوقي في كل ذلك القمة ولم يستطع شاعر عربي أن يصنع صنيعه ولم يجاره أحد من الشعراء في شعر الحكمة والوطنية والحرية، ولا في شعر الفكرة والطبيعة والحب والوصف ونظم الشعر التاريخي، وشعر الملاحم، والشعر القومي، والشعر الإسلامي، ونظم القصة الشعرية، والمسرحية والمسرحية الروائية، وجدد في بناء الشعر تجديداً لم يشهده عصر قبل عصره، وأصبح شوقي على لسان الناس، وشعره حديث الجماهير.

وفي أحداث الإسلام الكبرى على طول التاريخ، وفي حوادث الأمم الإسلامية، كتب شوقي أروع قصائده، وأنبأ أناسيده .. يتحدث عن الأزهر في قصيدته:

قم في فم الدنيا وحى الأزهر

وانثر على سمع الزمان الجوهرا

كما يتحدث عن النيل فيقول:

وما هو ماء ولكننه وريد الحياة وشرائنها

تتميم مصر يناييعه كما تغم العين إنانها

وعن حبه لوطنه:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه

نازعتنى إليه في الخلد نفسى

ويقول بعد عودته من منفاه في الأندلس:
ويا وطنى لقيتك بعد بأس
كأنى قد لقيت بك الشيا
ويدعو إلى القوة والعلم:
ولكن على الجيش تقوى البلاد
وبالعلم يشتد أركانها
ويقول داعياً إلى القوة:
ومن بعدم الظفر بين الذناب
فإن الذناب به تظفر

ويمجد الشعر ويهتف به:
لم تسر أمة إلى الحق إلا بهدى الشعر أو خطى شيطانه
وترقى الالهة ما للفنى من يد فى صفائه وليانه
وهكذا كان شوقى حكمة الأيام، وتجربة الشعوب، ووجدان الإنسانية ولسان
العلم والحضارة والبناء والتقدم، وكان يعد بحق من أقطاب الشعراء فى العالم العربى.
بل أن بعض النقاد ليتخطى به القرون، فيضله بأعلام الشعر فى أزهى عصور العربية
وأمجدها وأنضرها بيانا.
ولم يعرف شعرنا العربى الشعر التمثيلى إلا على يدى شوقى ورواياته
التمثيلية المشهورة، وما أكثر شعره القصصى والتاريخى، ووصفه لآثار الحضارة
الإسلامية الخالدة، وشعره الإسلامى كله مرحلة متطورة متقدمة فى الشعر العربى
الحديث. بل ثروة للعربية ولغة القرآن الكريم.
وما أكثر ما تحدث شوقى فى شعره عن الإسلام وكتابه ورسوله ولغته وعن
تاريخه ومفاخره، ومآثره وخلفائه وأبطاله وأعلامه، مما دعم به وحدة الشعوب
الإسلامية العربية.
وحسبنا ديوانه الرفيع الذى سماه "دول العرب وعظماء الإسلام"، ونظمه
فى منفاه أبان الحرب العالمية الأولى، وطبع على حدة بعد وفاته بعام، وكله من بحر

الرجز، وقد تحدث فيه عن تاريخ الإسلام وبطولات أعلامه الخالدين. وأعد هذا الديوان ملحمة طويلة كان لشوقي بها فخر الكتابة في الشعر الملحمي. وهذه الملحمة وملحمة الشاعر "أحمد محرم" التي سماها "الإلياذة الإسلامية" ونشرت عام ١٣٨٠هـ: ١٩٦٠م، تعدان من أسبق المحاولات في شعرنا المعاصر لنظم الملحمة الشعرية الطويلة.

لقد بلغ شوقي بشاعريته منزلة عالية في عصره، وشغل الناس طول عمره. وانفرد بتاج الزعامة بين الشعراء، وتساقت الصحف المشهورة والمغمورة على الكتابة عنه، وأولاه الناقدون عناية واهتماما لا يعد لهما شيء.

أما مكانته في عصره ومجتمعه فقد كانت في القمة، فقد تربى في قصر الخديوي إسماعيل، ونشأ على عین توفيق، وابتعثه إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب، وعاد من بعثته فعيّنه في بلاطه موظفا مرموقا في قصره، وظل قريبا منه ثم من ابنه عباس الذي زاد في تقريبه فكان أنيس مجلسه وشاعره الخاص ورئيس إدارة التحرير الأفرنجي أو إدارة الشعبة الأوروبية في القصر كما تسمى اليوم.

ثم كان أحمد شوقي واحدا من أبرز رجال عصره، فهو من طبقة قريبة من الخديويين، وأصدقاؤه وأصفياءه من الحكام والوزراء ومن رجال الفكر والبيان، تؤليه الصحافة اهتماما، ويوليه أقطاب البلد وزعماءه اهتمامهم. ويجله الكبير والصغير، يوضعونه في المحل الرفيع من نفوسهم وقلوبهم.

كان بين الشعراء أميرهم بلا مدافع وشيخهم بلا منازع، وشاعر العربية الأكبر المجدد، الذي أعاد لها مجدها، وأعلى منارها، ونشر مطوى آدابها، والذي صدع بإلهام الشعر فأتى بالمعجزات الخالدات. شاعر لا كالشعراء، وكما يقول المثل العربي: ماء ولا كصدا، ومرعى ولا كالسمدان.

تلمذ شوقي على البارودي الذي بعث الحياة الأصيلة للشعر العربي، وحل وثاقه، وفك قيوده، فتأثر به ونسج على منواله، وسار على هديه، وكان أظهر أعلام مدرسته، ولما شوقي ما شاء له حبه للأدب والشعر في روائع الشعر القديم، وفتنه ابن الرومي وأبو تمام، والبحترى وأبو فراس والمنتبى وأبو العلاء والشريف الرضي، ومهيار

الديلمي. وأمثالهم من أمراء البيان والشعر في كل عصر، وزاد حظه من الثقافة القديمة والحديثة العربية والغربية، وأقام في فرنسا حيناً، وأتيح له رحلات علمية وغير علمية، هيأت له الاطلاع على حضارات ومدنيات ومشاهد ومعالم. ويسرت له الاتصال بأدباء وكتاب شعراء وصحافيين عصره، فحاء شعره ممثلاً لكل التيارات القديمة والحديثة جامعاً لكل المزايا الأدبية الفنية المتفرقة في غيره يحكى في أسلوبه دياجة البحترى، وفي معانيه حكمة المتنبي، وفي موسيقاه أنغام الرضى، فكان الرائد الثاني بعد البارودي لمدرسة البعث.

نقد فكره إلى المعاني القديمة والجديدة فاختر منها ما شاء، وطعمه الخيال الغربي بألوان جميلة، فحلّق في كل جو، وسطح في كل أفق، واستخرج من الشعر العربي أروع ألحانه، فكان شعره أعلى طبقة، وأرجح وزناً من شعر شعراء عصره. هيأت له ثقافته الواسعة وشاعريته الفذة أن يثرى الشعر العربي إثراء كبيراً وأن يجدد من أغراضه، فابتكر الشعر الملحمي بقصائده التاريخية المثلولة، وبقصيدته في دول العرب وعظماؤ الإسلام، وقد طبعت في كتاب على حدة، ونظم لأول مرة الشعر التمثيلي برواياته الذائعة المشهورة، فكانت فتحة جديداً في الشعر العربي والحديث، وإكمالاً لأوتار كانت ناقصة، وتكديباً لدعوى قصوره في ميدان الشعر القصصي والشعر التمثيلي.

وصار شوقي أميراً للشعراء بأصالته الشعرية وطاقته الكبيرة الخلاقة وانفراده بالتجديد في ألوان مختلفة من الأساليب والمعاني والأخيلة والأغراض وبشعره التمثيلي والملحمي، وتناوله للأثار المصرية ومشاهد الطبيعة النضرة بالتصوير الفنى البديع، وبسموه بالمعاني الخاصة عن المعاني الرخيصة في وزن موسيقى رائع. صار شوقي بذلك كله سيد أدباء عصره وأرفعهم منزلة. وقد اجتمع شعراء عصره عام ١٩٢٧م من جميع أنحاء العالم العربي، وأقاموا له مهرجاناً استمر أسبوعاً، وحضره بعض المستشرقين، وبايعوه بإمارة الشعر، وتقدم حافظ إبراهيم نده ومعاصره، وأنشد قصيدته المشهورة التي منها:

أمير القوافي قد أتيت مباحياً

وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

وأما النقاد فقد أولوه اهتمامهم، وتناولوه بدراساتهم الطويلة، ورفعوا أكثرهم

مكاناً علياً في سماء القريض:

فريق منهم جعله "شاعر العربية جمعاء في حاضرها وماضيها قديمها الغابر وحديثها القانم"، بل جعله فلتة في تاريخ الشعر العربي كله جاد بها الزمان .. "وأن الزمان بمثله لبخيل" يرى أن مكانه بين الشعراء في كل العصور العلم الذي لا يُطال، والنجم الذي لا ينال، لأنه كان عبقرية نادرة.

وفريق يرى أنه ألمع شاعر في تاريخ أدبنا الحديث، كما أن المتنبي كان ألمع شاعر في عصره، ويقولون: "أن شوقياً متنبي العصر الحديث"، وبوازنون بينهما موازنات كثيرة ..

وفريق يرى أنه رائد الشعر الحديث بعد محمود سامي البارودي ..

على أن هناك بعضاً من النقاد - الذين يرون في كل جديد خروجاً على المألوف يجب وقفه - هاجموا تحاملاً، وتطاولوا عليه تزمناً، ولكن ما لبثوا أن خفت صوتهم، ومضى شوقي في طريقه دون أن يستطيعوا صدّه أو ينزلوه عن مكانه.

وحاول بعض الشباب في ذلك الوقت أن يصعدوا على أكتافه ابتغاء الشهرة، وكانوا قد تأثروا بالثقافة الغربية وبالشعر الأوروبى تأثراً خالصاً، فاتهموا شعره بالخلو من الوحدة العضوية للتصيدة، وبالخلو من وصف خلجات الشاعر ومشاعره ووجداناته المتميزة، وعدوه مقلداً، ولم يعتبروه ذا شأن في الشعر، ومن هؤلاء: العقاد، والمازني، وشكري، فقد نقسوا عليه مكانته، وأرادوا الوصول إلى دنيا الشهرة بمهاجمته، فحاولوا هدمه، ولكن معاولهم كانت أضعف من أن تحطم صرحه المشيد.

ومهما كان فإن أحمد شوقي قد بلغ بشعره أرفع منزلة تخيلها شاعر في العصر الحديث، وكان شعره تعبيراً من النسق الأعلى عن أحداث عصره ومجتمعه وبيئته، وحديثاً عذبا عن الإسلام وحضارته وآثارها في الأندلس ونشيداً لآلام وآمال أمته العربية في الحرية والاستقلال.

التجارب الذاتية في شعر رائد مدرسة الإحياء في العصر الحديث

التجربة الذاتية أو الوجدانية هي التي تحدد مدرسة الشاعر وتضعه في مكانه المتميز، الذي يفسر كل إبداعاته الشعرية، ويعنى بها التجربة الشخصية أو الفردية التي تعبر عن رؤية الشاعر لموضوعه رؤية تحمل سمات شخصيته ونفسه وذاته وما فيها من فكر وشعور فضلا عن قدراته الفنية والتعبيرية والتعبير الدائى من المميزات الرئيسية لنوع الأدب الجديد، الذي كتبه الرومانسيون في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

والشعر أقرب الفنون إلى الذاتية فهو تعبير عن رؤية الشاعر للحياة، وهذا وقد أصدر د. طلعت أبو العزم كتابا جديدا بعنوان "التجارب الذاتية في شعر البارودي" في ضوء مفهومه للشعر ووظيفته والكتاب مشير حقا، وسمت حقا كذلك، والاهتمام بالبارودي لأنه رائد حركة إحياء الشعر العربي الحديث ولأنه مؤصل التجارب الذاتية فيه.

والدكتور طلعت يحددنا في كتابه هذا عن مختلف التجارب الذاتية في شعر رائد مدرسة الإحياء، محمود سامي البارودي الذي وقف الدارسون والنقاد منه ومن شعره مواقف متناقضة، فجعله البعض شاعرا تراثيا يتحدث بلغة القدماء وتراثهم الشعري بعيدا في شعره عن الشعور بواقع أحداث حياته وعصره وأحاسيس ذاته ووجدانه، وجعله البعض المقدمة لشعر الابتداعيين أو المدرسة الحديثة في الشعر العربي المعاصر، وبين كتابات الدارسين يؤكد لنا أن البارودي العديد من التجارب الذاتية التي حفل بها ديوانه.

في التمهيد الذي يقدم به الدكتور طلعت كتابه يحدثنا عن مفهوم التجربة الذاتية في الشعر وفي مدخل الدراسة يخرج لنا الباحث بنظريته التي تؤكد أن البارودي بداية عصر جديد في الشعر وليس شاعرا تراثيا فحسب.

وفي الفصل الأول من الدراسة يخرج لنا بمفهوم البارودي للشعر ووظيفته من خلال آرائه النظرية وقصائده ومقطوعاته الشعرية وغير ذلك، مؤكداً أن البارودي كان على وعي بالأسباب التي تدفعه إلى العمل الفني، وكان عالماً بقدراته ومدركاً لأبعاد عالمه النفسي، وأنه كان يعكس كل هذا في شعره، وبخاصة في تجاربه الذاتية، وهو في هذا يقف على الطرف الآخر من البحث حول شاعرية البارودي وشعره الذي انتهى فيه العقاد إلى نفي أن يكون للبارودي تعريف للشعر أو نظرية فيه، على الرغم من أن العقاد نفسه يوضح لنا في كتابه "شعراء مصر" أن سبب التفوق البارز في شعر البارودي يعود إلى ارتقاء الشاعر في التعبير عن ذاته وشخصيته.

وفي الكتاب يتحدث الباحث الدكتور طلعت عن مفهوم البارودي للشعر ووظيفته من خلال آرائه النظرية وقصائده وغير ذلك، ويقرر أن البارودي كان على وعي بالأسباب التي تدفعه إلى العمل الفني، وعالماً بقدراته، ومدركاً لأبعاد عالمه النفسي، وأنه قد يعكس كل هذا في أشعاره وبخاصة في تجاربه الذاتية.

وفي الفصل الثاني من هذه الدراسة القيمة يحلل الدكتور طلعت تجارب البارودي الذاتية في الحب والغزل وفي الفصل الثالث يحلل تجاربه الذاتية في الشكوى والحنين.

وفي الرابع يحلل تجاربه الذاتية في شعره في الطبيعة وفي الخامس .. التجارب الذاتية للبارودي في شعره في الزهد والاستغناء.

أمير الشعراء أحمد شوقي

لم يشهد الشعر العربي الحديث مجدا كالمجد الذي عاش فيه على يدي أمير شعرائه أحمد شوقي، لقد حمل لواء الشعر أربعين عاما والشعراء يسرون وراءه في جميع الأقطار العربية كما يقول د. أحمد ضيف، إذ كان منحة أجيال كما يقول د. علي الغناني، وفاخر به جيله الأجيال كلها إذ حاز الشرف الأكبر بظهور أمير الشعراء فيه، وفي ذلك ما فيه من معاني المجد الدائم لمصر في هذا العصر كما يقول شيخ العروبة أحمد زكي باشا (الأهرام ٥ ديسمبر ١٩٢٢). بل لقد نبه الجيل كله بشوقي وعقد شعره على جبين مصر تاج الزعامة في الشعوب العربية كما يقول على محمود طه، وكانت طاقة شوقي الفنية ضخمة وموسيقاه أعذب في جملتها عن موسيقى أكبر شعراء العربية كالمتمني، إذ كان في مجمل شاعريته وآثاره مرحلة تقدمية في الشعر العربي الحديث كما يقول د. أحمد زكي أبو شادي. وقد فاق شعراء عصره ومن قبلهم من بعد القرن الرابع الهجري بمعانيه المبتكرة التي كانت ثورة للعربية وأدائها كما يقول أحمد الاسكندري. وناهيك بعقيدة شوقي التي أعتزف بها جميع الأدباء والنقاد في عصر شوقي وبعد عصره، والتي كانت كمنجم الماس يعطي الثراء والغنى دون حدود.

بدأ شوقي ينظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره في رعاية أستاذه الشيخ محمد البيهوني الأستاذ الأول له في مدرسة الحقوق الخديوية وأقبل على دواوين الشعر وكتب الأدب وقرأ على الشيخ حسين المرصفي كتاب الكشكول وديوان البهاء زهير، كما قال هو في حديث له مع سليم سرريس في فبراير ١٨٩٧م، ثم قرأ شعر ابن النبيه وابن معنروح والحاجزي والتلعفري فأخذ عنهم سهولة اللفظ وعدوية الموسيقى، ونهل من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي والمعري ومهيار وابن زيدون وابن خفاجة الأندلسي وابن حمديس وابن

هانئ وأخذ عنهم كل سمات شعره التي عرف بها، وحرص عليها، ثم قرأ آداب كتاب فرنسا وشعرائها وبخاصة شعر هوجو ولا مريت وموسيه، وجمع بين أغراض القدماء وتجديدات المحدثين، وموسيقى المعاصرين، وكتب في أغراض جديدة من الاجتماع والسياسة والملاحم التاريخية والقصص الشعرى والروايات التمثيلية، وأجاد في وصف الطبيعة، وعبر عن النزعات الإسلامية والوطنية والعربية، في موسيقى ضاهت موسيقى البحترى وابن زيدون وابن حمديس ومهيار، وبلغ في عذوبة اللفظ وسهولة الأسلوب ما لم يبلغ أحد من شعراء المدرسة المصرية الحديثة وحسبنا أن الشعراء المولعين بالموسيقى في عصره تأثروا به وتابعوه فيها، من مثل ناجي، وعلى محمود طه، وصالح جودت وأضرابهم، وكانت رسالة شوقي الأولى الغناء بمجد مصر وبتاريخ العرب والإسلام، تسعفه في ذلك ثقافته التاريخية الواسعة. وكان شعره دليلاً قوياً على قدرة العربية على استيعاب المعاني العصرية في أسلوب كلاسيكي ساحر، يمرح فيه الخيال، وتخاطر فيه الموسيقى، وتتألق فيه المعاني والصور الفاتنة العبقرية كما وصفه الزيات، وكان التفات شوقي إلى المعاني دائماً يفوق التفاته إلى اللفظ إذ كان خاصة من خصوصيات فنه. وقد استطاع بعد عودته من المنفى أن يتشرب روح الشعب وأن يشاركه آلامه وآماله، وأن يعيش معه في نضاله من أجل الحرية والتقدم، وبلغ بذلك شعره أقصى ما يمكن من الديوع، إذ صار على لسان الجماهير، وشدا به الناس في كل محفل.

ولقد ولد شوقي في عام ١٨٦٨ م، وكانت جدته من وصانف القصر في عصر إسماعيل، فوصلته بالخدويين من طفولته. ودخل مكتب الشيخ صالح عام ١٨٧٣ م، ثم التحق بالمدرسة الخديوية ثم بمدرسة الحقوق عام ١٨٨٥ م، وفي عام ١٨٨٧ أرسل توفيق شاعرنا أحمد شوقي على نفقته لإتمام دراسته في باريس، وعاد إلى وطنه عام ١٨٩١ ليعمل في الجمعية السنية، وصار شاعر القصر، وفي عام ١٨٩٤ م مثل مصر هو وأحمد زكي شيخ العروبة وعمر لطفى وكيل مدرسة الحقوق في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في جنيف بسويسرا، وتزوج إحدى بنات حسين شاهين باشا، فبلغ المدى شعراً وجاهاً وثراءً.

كتب شوقي قصائد في مختلف الأحداث والمناسبات. وكتب رواية "على بك الكبير" عام ١٨٩٣ م، ورواية "عذراء الهند" عام ١٨٩٧ م، ورواية لا دياس عام ١٨٩٩، ورواية "آخر الفراغنة" عام ١٩٠٠، ورواية شيطان بتساوور وقد نشرتها "المجلة المصرية" التي كان يصدرها مطران عام ١٩٠١، ورواية "ورقة الاس" عام ١٩٠٤، وصدر الجزء الأول من ديوانه وعليه تاريخ ١٨٩٨ وهو تاريخ بدء الطبع لأن الديوان لم يظهر إلا عام ١٩٠٠. وقد ظهرت له طبعة ثانية عام ١٩١١. يشمل الجزء الأول شعره من عام ١٨٨١ حتى عام ١٨٩٨. وصدرت طبعة ثانية كاملة للشوقيات قبل وفاته بقليل، فظهر الجزء الأول في مايو ١٩٢٦، والثاني عام ١٩٣٠ م، والثالث (المراثي) سنة ١٩٣٦ بعد وفاته، والرابع عام ١٩٤٢. وأصدر المرحوم محمد صبرى السوربوني بعد ذلك باكثر من عشرين عاما "الشوقيات المجهولة". ولشوقي كتابه الثرى الجميل "اسواق الذهب" وقد ظهرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٣٢ م، والثانية عام ١٩٥١. وله كتاب "دول العرب وعظماء الإسلام" وهو ملحمة شعرية تاريخية طبعت بعد وفاته عام ١٩٣٣. أما رواياته المسرحية: فقد ظهرت الطبعة الأولى لرواية "مصراع كليوباترا" فى أبريل ١٩٢٨، وظهرت رواية قميز عام ١٩٣١. وصدرت الطبعة الثانية لرواية "على بك الكبير" فى مارس ١٩٣٢ مع تعديل جوهري فى الطبعة الأولى. وظهرت رواية "مجنون ليلى" عام ١٩٣١، ورواية "عنترة"، و"أميرة الأندلس" عام ١٩٣٣، ثم رواية "السيدة هدى" التى طبعت بعد وفاته بكثير أما روايته "البخيلة" فلا تزال غير مطبوعة. وظهرت روايته "قميز" قبل وفاته بقليل.

وفى عام ١٩٢٧ عقد فى مصر مؤتمر لتكريمه اشترك فيه شعراء مصر وشعراء العالم العربى، حيث بايعوه بإمارة الشعر.. وتوفى شوقي فى ١٣ جمادى الثانية من عام ١٣٥٦ هـ. ١٣ أكتوبر من عام ١٩٣٣، فبكتته مصر والعالم العربى أحر بكاء. وأقيم مهرجان كبير لتأبينه فى دار الأوبرا المصرية فى مساء يوم الأحد الرابع من ديسمبر ١٩٣٣، كما أقيمت حفلات التأبين له فى جميع أنحاء الوطن العربى وفى المهجر الأمريكى وفى مختلف المدن المصرية وأبن فى القاهرة فى مهرجان شعرى كبير آخر فى مدرسة التجارة العليا بالمنيرة فى الخامس من ديسمبر عام ١٩٣٣. وكتب عن

شوقي في حياته وبعد مماته آلاف المقالات، والعديد من الدراسات النقدية التي لا تحصى.

وكان نفي شوقي إلى أسبانيا عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٩، بسبب الظروف السياسية آنذاك من أهم الأحداث الكبرى في حياته وفي شاعريته وفي ضلته بجماهير أمته.

ولقد هاجم مصطفى صادق الرافعي شعر شوقي بمقال مستعار التوقيع كتبه عام ١٩٠٥ في مجلة الثريا، وقسم فيه شعراء عصره إلى طبقات ثلاث: الأولى: جعل فيها البارودي، والكاظمي، وحافظ الرافعي، نفسه والثانية: جعل فيها صبري، شوقي، ومنطغان، والبكري، وأمين الحداد، ومحمود واصف، وشكيب أرسلان، وحفني ناصف، ومحمد هلال إبراهيم. والثالثة: جعل فيها الكاشف، والمنفلوطي، وأحمد محرم، وإمام العبد وأحمد نسيم، ومحمد النجفي، والعربي.

وقال في المقال: إن شهرة شوقي ترجع إلى خلو الجوله آنذاك، إذ كان الكاظمي في العراق، والبارودي في المنفى في سيلان، وحافظ في السودان، والرافعي لم يكن قد شهر بالشعر بعد. وصبري كان مشغولاً بغنائياته.

ثم هاجمته أيضاً مدرسة الديوان التي كان روادها هم عبد الرحمن شكرى والعقاد والمازني، وأصدرت كتابها المشهور الديوان عام ١٩٢١، الذي حمل نقداً قاسياً لشوقي وشعره.

ومع كل ما وجه إلى شوقي من نقد فقد بقي اسمه، وخلد شعره، على مرور الأجيال، وكأنه نغم علوي ساحر متجدد على مر السنوات.

وليس بدعا في سنة الله أن يتضح طبع شوقي بكل هذا البيان العربي، وهو فتى لا يتصل نسبه بأبناء العرب من أمه وأبيه بسبب، ولا كان محصوله من لغتهم وأشعارهم وبظواهر بلاغتهم بأوفر من محصول من نشأ فيهم من أهل البيان، وإلا فمن علم البدر كيف يتألق ومن علم الغدير كيف يتفرق، ألا ذلك تقدير العزيز العليم .. كما يقول الرافعي، رحمه الله ورحم أمير الشعراء.

إمارة الشعر العربي بعد شوقي

(١)

كان أمير الشعراء أحمد شوقي شاعر مصر والعروبة والإسلام. وإذا كان رواد النهضة الأدبية الحديثة في القرن التاسع عشر: من مثل: أمين الجندی، وعلى الليثي، وناصيف البازجی، وعبد الفشار الأخرس، ونجيب الحداد، وإبراهيم الأحمد، ومحمود سامی البارودی، وخليل الخوري اللبناني، وسواهم .. قد رفعوا لواء الأدب العربي بعد ما كان عليه من ضعف في عصر الانحطاط، فنزعوا عن الشعر أظماره البالية، وألبسوه حلا قتيبة من البيان والمعاني الجديدة .. فإن أمير الشعراء أحمد شوقي ومدرسته قد نهضوا به نهضة كبيرة، وجعلوا من الشعر العربي فنا جديرا بخطرته وتاريخه العريق ..

وكان شوقي صناجة العرب ومصر والإسلام في العصر الحديث، كما كان الأعشى صناجة العرب في العصر القديم.

وكان شوقي ذا عقل كبير تفيض منه الحكمة، وقلب مفتوح يشع منه الحب، وخيال لطيف خصب بصور آلام العرب وآمالهم، وحاضرهم وماضيهم. أبدع تصوير، إذ كان أنضج شعراء طبقته، وأدقهم تعبيرا، وأبدعهم بيانا، وأكثرهم افتنانا، في أغلب أغراض الشعر ومنازعه ..

وكان شوقي أشعر شعراء عصره، من أمثال الرصافي والزهاوي والكاظمي وبشارة الخوري، وفخري البارودي وخليل مردم، وفؤاد الخطيب، وشكيب أرسلان، وسليمان الباروني، وأحمد رفیق المهدي، وحافظ إبراهيم وخليل مطران وأضرابهم ..

وقد أدخل شوقي الشعر المسرحي إلى الأدب العربي، فكتب رواياته، وقد أدخل شوقي الشعر المسرحي إلى الأدب العربي، فكتب رواياته التمثيلية ..

كليوباترا، ومجنون ليلى، وقمبيز، وغيرها، وكتب الشعر الإسلامي والقومي والوطني وجدد في فنون الشعر وأغراضه ومعانيه وأخيلته وصوره.

وفي عام ١٩٢٧ عقد في مصر مهرجان شعري كبير لتكريم شوقي اشترك فيه كثير من شعراء مصر وأدبائها وعلمائها ونقادها، وحضر إليه عدد غير قليل من شعراء وأدباء الأقطار العربية، حيث بايعوا أحمد شوقي بإمارة الشعر، وسلموه لواءه .. ومنذ ذلك الحين صار لقبه أمير الشعراء ..

وعاش شوقي ما عاش مبعلا، عالي الاسم، رفيع المنزلة. ذائع الشهرة، إلى أن توفاه الله إلى رحمته، وخلا ميدان الشعر منه. ولم يطمع احد في أن يلقب لقبه، لأن شوقيا استحق اللقب بعقريته وشاعريته، وإجماع الشعراء العرب على مبايعته أميراً للشعر والشعراء، وكان شوقي جديرا بكل ذلك، فقد كان شاعرا باجمع معاني الكلمة، يكلف بفته إلى حد الافتتان، بل أنه لا يكاد يرى الرجل كل الرجل يتمثل إلا في الشاعر ولا يرى للحياة كل الحياة في جميع صورها غاية إلا قرض الشعر، ويعبر عن اعتزازه بالشعر وبشاعريته بقوله:

جاذبتني ثوبى العصى وقالت: أنتم الناس أيها الشعراء

وقد كان إلى هذا شديد التمكن من نفسه وفنه، حتى لا يرى في الدنيا شاعرا يباريه أو يتعلق بغيره.

وقد قال حافظ إبراهيم في مبايعته:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا

وهدى وفود الشرق قد بايعت معي

وكان حافظ يقول: والله أن شوقي لشاعر، وأنه لأشعر مني، وما كفرت بيذه الحقيقة في شبابي ولا في كهولتي، ولا أريد أن أكفر بها في شيخوختي وأود أن يعرفها الناس بعد مماتي.

وكان شوقي صاحب بيان نضر الله به وجه الأدب ولغة العرب، وحفظ به تراث الإسلام والمسلمين، وكان صوتا قويا من أصوات العروبة وسيفا مجلوا ينتضى للدياد به عن حمى العرب، وللدفاع به عن حياض الإسلام، وعن تاريخ العرب ومآثرهم وبنفائهم، وعن كتاب الإسلام الخالد، ولغته الفصحى.

(٢)

- وإذا كان شوقي قد لقي ربه، فقد خلفته شعراء أعلام في مختلف أنحاء العالم العربي .. وفي مقدمتهم:
- ١- من مدرسة الديوان: روادها الثلاثة، شكري والعتاد والمازني.
 - ٢- ومن مدرسة أبولو: أبو شادي، وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه، وصالح جودت وآخرون.
 - ٣- ومن مدرسة المهجر الشمالي جبران وأبو ماضي وميخائيل نعيمة.
- أما شعراء المهجر الجنوبي، فمنهم: الشاعر القروي وإلياس فرحات وسعيد معلوف .. وغيرهم.
- ٤- وفي العراق شعراء كثير من بينهم الرصافي والزهاوي.
 - ٥- وفي لبنان: بشارة الخوري.
 - ٦- وفي سوريا: شفيق جبري وخليل مردم وعمر أبو ريشة (ت ١٩٩٠/٧/١٤).
 - ٧- وفي السعودية: حمزة شحاته وإبراهيم هاشم الفلالي، وعبد الله بن خميس.
 - ٨- وفي تونس: الشابي والحليوي.
 - ٩- وفي السودان: البنا والعباس والتيجاني بشير .. وغيرهم.
- ومع ذلك كل لم يطمع واحد من هؤلاء ولا من غيرهم في إمارة الشعر، ولم يسع أحد من الجماهير العربية لترشيح واحد من هؤلاء ولا من سواهم أميراً للشعراء.
- قيل أن إمارة الشعر العربي انتهت أمدتها، والشعر ليس دولة، وليس للشعراء أمير، ولا يقبلون أن ينصب أمير عليهم.
- وقيل أنه ليس هناك عبقرية تضارع شوقي حتى يصبح صاحبها أميراً للشعراء ولما مات وكان حافظ قد رحل قبله بقليل إلى عالم الخلود كتب د. طه حسين يقول: إن إمارة الشعر قد انتقلت بعد وفاة شوقي وحافظ إلى العراق لأن الزهاوي والرصافي كانا في عالم الأحياء ..
- ولقد هاج هذا القول أدباء لبنان. وكتب أحدهم مقالاً انتقد فيه رأي طه حسين أشد الانتقاد، وقال: كيف تنتقل إمارة الشعر إلى العراق وفي مصر معتران ..

فرد الدكتور طه على هذا الانتقاد بأن مطران يختلف شعره عن شعر شوقي وحافظ.
وأن مذهبه في الشعر يباين مذهبيهما فيه، فمن الطبيعي ألا يكون خلفا لشوقي في
إمارة مذهبه.

(٣)

وفي رأيي أن الشعر في مختلف عصوره قد تزعمه أمير وإن لم يلقب بقلب
الإمارة، ولم يصعد على عرش القريض ..
امرؤ القيس كان أميرا للشعراء في العصر الجاهلي.
وحسان بن ثابت كان أميرا للشعراء في عصر المخضرمين.
وجرير والفرزدق تنازعا إمارة الشعر في العصر الأموي.
وبشار وأبو نواس ومسلم وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري والمنتبى كل
منهم كان أمير الشعر في زمنه، وكذلك ابن زيدون وابن خفاجة في الأندلس.
وكثيرا من النقاد كانوا يرشحون في كل عصر ثلاثة شعراء لزعامة الشعر فيه ..
امرؤ القيس وزهير والنابغة في العصر الجاهلي.
حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في عصر المخضرمين.
جرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي.
وهكذا بشار وأبو نواس ومسلم في القرن الثاني.
وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري في القرن الثالث.
ابن الرومي وابن المعتز وخالد بن يزيد في القرن الثالث أيضا.
المنتبى وأبو فراس والشريف الرضى في القرن الرابع.
مهيار وأبو العلاء وابن سنان في القرن الخامس.
ابن زيدون وابن خفاجة وابن دراج في الأندلس.
شوقي وحافظ ومطران في العصر الحديث فلقب أمير الشعراء كان موجودا
في الواقع، وفي العصور القديمة، وإن لم يكن لقباً رسمياً يلقب به شاعر بعينه، أو
شعراء بأعينهم.

وفي عصرنا اليوم يعيش بيننا شعراء مبدعون في مختلف أنحاء العالم العربي
يمكن أن نقول أن منهم روادا ومبدعين وأعلاما، وأن منهم من هو جدير بأن يكون
أميرا لشعراء عصره.

وأمر الشعر الذي يمكن أن نقول عنه أنه أمير شعراء عصره هو في رأيي ..
من يجمع بين الأصالة والمعاصرة وروح التجديد وعمقية الشاعر.
يستلهم التراث، ويحافظ على قيم الشعر الفنية الرفيعة، ويعبر عن عصره تعبيرا
صادقا وأمينًا، مع ظهور شخصيته ووضوح مظاهر الإبداع والتجديد في شعره، شكلا
ومضمونا وموسيقى وخيالا وفكرا.

أمير شعراء العصر هو الذي يجيد التعبير عن أزمات العصر، وآمال الجماهير
وآلامهم، وعن أحلام البشرية في حضارة إنسانية رفيعة القيم، نبيلة المثل، عزيزة الروح
قوية الشعور باللغات المعروفة لبني الإنسان .. حضارة تبنى على الحب والإيثار
والخير والشعور بالمسئولية، والإيمان بحقوق الإنسان.

إن شاعر العصر هو حكيمه وفيلسوفه ومصلحه في آن واحد ..

والبشرية تكشف يوما بعد يوما عن حاجتها إلى الشعر ليقر رموز الحياة وبعث
في الناس روح العزاء والاحتمال والطموح، كما يقول الناقد الإنجليزي ماثيو أرنولد.
إن الشعر حقا هو الحلم الجميل الممتع الذي يرى الحياة بوجه جديد ..
الشعر هو التقرير الواضح للحياة كما يراها الشاعر، وكما يجب أن يراها. وفي هذا
التصوير تفسير للحياة، وتعبير عن الإحساس بالجمال في مختلف مشاهد صورته.

الشاعر عزيز أباطة⁽¹⁾

١٨٩٨ - ١٩٧٣

شاعرية ذكرتنا بالبحثى فى براعة خياله، وصل ألفاظه، وصدق معانيه
وبابن هانى الأندلسى فى فخامة ألفاظه وروعة تراكيبه ولكن تبقى له شخصيته
المتفردة التى طرقت بابا من الشعر لم يطرقه غير القلة القليلة من شعراء العربية فى
مقدمتهم مسلم بن الوليد، والشريف الرضى، والطفرانى، والبارودى ..
هذا الباب هو باب رثاء الزوجات فقد جاء عزيز وزاد بأن خص هذا الباب
بديوان كامل فى وحدة الموضوع ليس له من نظير فى العربية.
فلئن أبكى مسلم بن الوليد العيون والقلوب يوم أن دعاه أصحابه أن يتسلى
بالشراب لينسى آلامه فى فراق زوجته فقال:

بكاء وكأس كيف يتفقدان

سبيلاهما فى القلب مختلفان

دعائى وافرط البكاء فإنى

أرى اليوم فيه غير ما تريان

غدت والثرى أولى بها من وليها

إلى منزل نساء بعينك دان

فلا حزن حتى تنرف العين ماءها

وتعترف الأحشاء بالخفقان

وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها

وسهماهما فى القلب يتلجان

ولئن هز البارودى مشاعرنا يوم ذاب قلبه حسرات حين نعت إليه زوجته

وهو منقى فى سرنديب فراح ينعى نفسه بعدها بقوله ..

⁽¹⁾ راجع عنه كتابى 'الأدب الحديث' - أربعة أجزاء - دار التراث - الأزهر.

أيّد المنون قدحت أي زناد
وأطرت أية شعلة بفوادي
أوهنت عزمي وهو حملة فيلق
وحطمت عودي وهو ربح طراد
لم أدر هل خطب ألم بساحتي
فأناخ أم سهم أصاد سوادي
أقدي العيون فأسليت بمدامع
تجرى على الخدين كالفرصاد

لئن هزت مشاعرنا تلك الفجحات في رثاء الزوجات التي أوجت بها تلك
العشرة الكريمة التي تقوم بين الزوج وزجته "مودة ورحمة" كما وصفها القرآن الكريم
فإن هذه العشرة الودود التي كانت بين الشاعر عزيز أباطة وبين زوجته والتي أراد
الله لها أن تنفصم بالموت ألهمت الشاعر ديوانا كاملا فكان جديدا على الأدب
العربي أن ترى ديوانا من الشعر العالي في وحدة الموضوع تختلط فيه مشاعر الشاعر
الدينية وذكرياته المقدسة بلواعج فقيدته وذكريات حياته معها.

يقول وقد هتفت به أشواقه إلى زيارة قبر من منحته النور، والحب والحياة ..

دعاني لها الشوق الدخيل وهزني
إلى المضجع الأنسي حين مكتم
دخلت عليها في وضوئي وروعتي
كما يدخل البيت المحرم محرم

حركت قديم ذكرياته ورجعت به ماضيه فأرسلها زفرات حارة تهز القلوب.

طوفت بالبيت الحزين مسلما
فيكي وأوشك أن يرد سلامي
أعرفتني يا دار أم أنكرتني
تهب الأسى والبسّ والألام

أسوان تهوى نفسه من وحشة
وتلدد فى مثل بحر طام
ليس الظلام وعاش فيه ومن يذق
ما ذقت لم يأنس لغير ظلام
فإذا وقف فى عرفات أو فى العوالي من منى أو طاف بالبيت العتيق وغيره
من تلك الأماكن المقدسة ذكر معاهدها وندب عهودها وأرسلها زفرات من حميم.
ذكرتك يوم النفر والدمع ساجم
على عرفات والنزاع عرام
فاجهش قلبى حشة راح بعدها
وفيه مراح للضنى ومسام
وأنكر أصحابى بكانسى ولوعتى
وقالوا أتبكيها وأنت حرام
وحق الذى عندى له من مودة
وشوق له بين الضلوع ضرام
فليس بكانسيها لأنسى فقدتها
وكل حياة للمنية هام
بكيث لها أن لم تقف وقفة الرضا
على عرفات والحجيج قيام
مليين بكانسين يستغفرونه
وبعض الدموع السافحات كلام
ولم تتطوف بالعتيق ولم تفض
إلى روضة الهادى عليه سلام
ويجتاز الشاعر المحنة .. ويخفق قلبه من جديد .. يخفق بحب جديد عاش
فيه أفراح اللقاء، ودموع الصد والجفاء وإذا به يحاور بنياته عن ذلك الحب الذى
أودعه ديوانه تسايح قلب.

وبنبيات تخطرن على
رونق العمر وموشى صباه
قلن ما خطب أينا بعدما
هصرت بسى ذراعيه مناه
فبكاها وبكاهها وبكى
مثلا يضرب فى الدهر وفاه
يا بنياتى من ذاق الهوى
قدسا عاد إليه فارتواه
يا بنياتى إذا القلب صبا
وهن العزم وخارت قدماه
ويمضى الشاعر تضحك ليلالى الهوى فيرسلها من أعماق أعماقه أنغامًا عذابا
للدنيا التى تفيض نورا وإشراقا والعيش الذى يخلو على الأيام طعما ومذاقا وللحياة
التى تورق بابتسامتها وحنوها إبراقًا .. للتعميم الذى أهل وأقبل والياس الذى ولي
وأدير.
يا حبيبى إنها التسييح بل أسمى وأعلى
إنها قدس من النور على الكون أطلا
إنها صاف من الخمر إذا الخمر أحلا
منذ عشرين وخمس دق ياسى واضمحلا
يوم أقيت على ياسى من عطفتك ظلا
فإذا الدنيا عيون وغصون تستدلى
ويذكرنى شعر شاعرنا الكبير عزيز أباطة فى رثاء زوجته بمرات عديدة كتبته
فى رثاء زوجتى التى توفيت إلى رحمة الله ليلة عيد الأضحى ١٤٠٧/١٢/٩ هـ -
١٩٨٧/٨/٣ وضمتها دواوين متعددة لى.

على الجارم

على الجارم من رُواد الشعر الحديث وأعلامه وهو أحد عمد مدرسة البعث والإحياء مع شوقي وحافظ وعزيز أباظة ومطرن وقد عاش في عصر الثورات الكبرى في وطنه الثورة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، والثورة الفكرية والأدبية والشعرية، وانضوى تحت لواء شوقي رائد مدرسة الإحياء والبعث والتجديد، بعد أن تزعمها من قبل البارودي الذي شق طريق التجديد بما صنعه للشعر العربي من بعث وإحياء وجاء شوقي مرحلة جديدة لهذه المدرسة أكثر ميلا للتجديد، وصلة للشعر بروح العصر وبخصائص الإبداع والفن.

وهذه المدرسة تحافظ على عمود الشعر، وتحثفي بكل الموروثات الشعرية الأصيلة التي رفعت للشعر رأيته، وعززت له مكانته في الفكر العربي. والشاعر الكبير على الجارم أكثر محافظة على عمود الشعر لنشأته وثقافته وحياته الطويلة مع البلاغة العربية في أرفع صورها، وأعظم أبداعاتها ويصح لنا أن نلقبه بالبحترى لتشابه نسجهما وشاعريتهما وطبيعتيهما الفنية العالية، والبحترى هو الشاعر الأول عند شاعرنا الجارم، وكان يقال فيه: "أراد أن يشعر فغنى" لروعة موسيقاه الشعرية وجلالها وكان النقاد يكبرون فيه محافظته على عمود الشعر وسلوكه منهج الشعراء الكبار في الاهتمام بالقصيدة الشعرية والسير بها على سنن البلاغة الشعرية القديمة في العصور التي سبقت، ويظالنا ديوان الجارم بكثير من القصائد تظهر فيها عظمة موسيقية الشاعر.

ويرى الجارم أن عمود الشعر يتجلى في اختيار النظم، وإبداع التصوير، وفي وضع الكلمة في موضعها. وفي الجرس والنغم (عن مقدمة الديوان). ويقول كذلك: أن جمال الشعر يتمثل في نظمه وجرسه ورنينه، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسه، وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيبا يبرز المعنى في أروع صورة وأبداعها.

وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى، ثم في المعاني والبتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الدوق العربي فيه. ثم في إحكام القافية والتمهيد إليها، وفي انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيدة. ثم في المحافظة على الوحدة الشعرية، ثم في روح الشاعر وخفة ظله وانسيافه مع الطبع وتعمده لمس مواطن الشعور.

ويزدهى الشعر العربي المعاصر حقا بهذه الطبعة الجديدة للديوان الكامل للشاعر الكبير على الجارم (١٨٨١ - ١٩٤٩) في ٦٢٥ صفحة. وتضم قصائد تنشر للمرة الأولى.

مقدمة الديوان بقلم الشاعر أيضاً.

وليس هناك أوضح تعريف لعمود الشعر مما ذكره الجارم هنا. ومن قبل ذكر المرزوقى وغيره تعريفات مهمة لا يتضح معناها معنى هذا المصطلح النقدي الذي عرفه القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى، والذي أثيرى حركة التقدي. والبحترى هو من هو حرصا على عمود الشعر، ومحافظة عليه. ومن أجل ذلك فضله الأمدى (٣٧١هـ) في كتابه "الموازنة بين الطائنين" على أبى تمام، وكان البحترى يقول: "أبو تمام أغوص على المعانى وأنا أقوم بعمود الشعر".

وهذه العمودية هى أظهر خصائص شعر شاعرنا الكبير على الجارم، بما تنطوى عليه من موسيقية الشعر، حتى لتحسبه أنغاماً وألحاناً، وفي قصيدة الجارم "أبو الزهراء" يسلك طريق البوصيرى وشوقى مبدعاً ومجدداً، وصاحب رنين موسيقى بديع .. ونستطيع أن نلمس موسيقية القصيدة عند الجارم واضحة في أغلب قصائده..

في قصيدته عن شوقى مثلاً (ص٩٨ الديوان)

وقفت تجدد آثارها

وتنشر للعرب أشعارها

أو فى قصيدته عن سعد (١١٣ الديوان):

اكتشفوا التراب عن الكنز الدفين

وارفعوا الستر عن الصبح المبين

أو في قصيدته عن دار العلوم في عيدها الذهبي (١٢٥ الديوان):

يا خليلي خلياني وما بي

أو أعيدا إلى عهد الشباب

أو في قصيدته في رثاء شوقي:

هل نعيتم للبحترى بيانه؟

أو يكيتم لمعبد الحانته؟

أو في قصيدته الرائعة بغداد، وهي مشهورة أو في قصيدته "مصيف رشيد"

(٢٣٧ الديوان):

أرمشيد لا جرح ولا إيلام

عاد الزمان وصحت الأحلام

أو في قصيدته "حنين الطائر" (٣٦٧ الديوان):

طائر يشدو على فنن

حدد الذكرى لذي شجن

وفيها أثر من شوقي وقصيدته "حمامتان على فنن" ويطول بنا التعداد لو

أردنا الاستيعاب.

ويتحدث الجارم عن شعره حديثا قصيرا في مقدمة الجزء الثاني من

الديوان فيقول عنه:

"شعر كانت أوزانه من نبضات قلبي، وبحوره من قطرات دمعي: هتفت به

فكان صدى لروحي، وخفقه لنفسي".

وقصيدته في لبنان من أجمل شعره: لبنان الثائر (٢٣٢ الديوان):

هاج شوق الواله المضطرب

حلم شق ظلام الحجب

ولبنان (ص ٥٢٢ الديوان):

أقيمت للغيذ الملاح سلاحي

ورجعت أغسل بالدموع جراحي

وفى قصيدته "درة التاج" (٥٦٧ الديوان):
هزت البشرى جناح الخافقين
ومضت تخطو بين المشرقين
وقد وعى شاعرنا الجارم حركات التجديد فى الشعر التى قادها مطران ثم
مدرسة الديوان ومدرسة أبولو ومدرسة شعراء المهجر. وبلا شك جعلت هذه
المدارس الشاعر ينطلق بقصائد وجدانية كثيرة منبثقة من شعوره وعواطفه.

الشاعر الخالد خالد الجرنوسى

١٩٠٢ - ٢٤ يناير ١٩٦١

- ١ -

امتألت الساحة الأدبية فى النصف الأول من القرن العشرين بأعلام كبيرة من الشعراء، هزوا وجدان الجماهير بقصائدهم الشجيرة، وإبداعاتهم الرفيعة، وكان خالد الجرنوسى من بين هؤلاء الأعلام الكبار، الذين عرفهم الجيل، وساروا على خطاهم.

فى الثلث الأول من القرن كان شوقى وحافظ ومطران وكان شكرى والعقاد والمازنى، ونبغ شعراء أبوللو الذين ملأوا الساحة الشعرية أنغاماً: أبو شادى، وناجى وعلى محمود وطه وصالح جودت وعبد العزيز عتيق، والصيرفى ومختار الوكيل، وكان من بين هؤلاء الرواد شاعرنا خالد الجرنوسى.

وخالد شاعر كبير من شعراء الأصالة والتجديد والنضال والحرية. شاعر كان ملء السمع والبصر، كان كالنسيم رقة، وكالهزار عدوية، وكالماء صفاء، ومع ذلك فقد كان إعصاراً ثائراً حين ينبرى للدفاع عن شعبه ووطنه.

وعاش خالد مختلف مدارس الشعر والنقد: مدرسة البعث، ومدرسة الديوان، ومدرسة أبوللو، ومدرسة المهجر، وأخذ من كل مدرسة أجل وأبدع ما غنت به، وما تدعو إليه، وآمن بقدره الشاعر الأصيل على بلاغة التعبير، وقوة التأثير، وصدق الشعور والعاطفة، من أجل تحريك وجدان الجماهير، لتلبية نداء الوطن والإيمان بحقه فى الحرية.

ونشر خالد شعره فى مختلف الصحف: الأهرام - الجهاد - المصرى - كوكب الشرق - الوادى؛ وفى شتى المجالات الأدبية - أبوللو - الرسالة - الثقافة - السياسة الأسبوعية - نداء الوطن، أدباء العروبة، المحاربون - المصرى أفندى.

- ٤٤ -

وغيرها .. وألقاه من فوق منابر الجماعات الأدبية والثقافية والسياسية والصحفية وظل
ممتلئ الوجدان والجوانح بالإيمان بمصر، وبحب العمل من أجل نهضتها وإثراء
حضارتها! كما ظل موصول الصلة بأعلام عصره من مفكرين وأدباء وشعراء وصحفيين
وسياسيين. هؤلاء وهؤلاء: طه حسين، الذي كان وثيق الصلة به وبفكره وأدبه، يقول
من قصيدة ألقاها في حفل تكريم لعميد الأدب العربي وعنوانها أديب الشرق، وقد
نشرها عام ١٩٤٩ في مجلة "نداء الوطن":

العبرى الذى فى الركب تشهده

نورا تألق فى الأيام فرقهه

ومن كتمه إذا قمنا نمجده

أوفى على القبة الزرقاء سؤده

هذا المعلم ربانى على يده

فجنت أذكر نعماه وأحمده

وقصائد خالد فى سعد زغلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر
وإبراهيم دسوقي أباطة ومكرم عبيد وفؤاد سراج الدين، وفى أمير الشعراء شوقي،
وفى شاعر القطرين خليل مطران وغيرهم قصائد مشهورة.

وكان خالد مع شخصيته القوية مثال الخلق الكريم، والوفاء النادر، والتبل
المأثور والشجاعة الفائقة! يلقى أصدقاءه بالبشر والترحاب، كلما زرناه فى مكتبه فى
صحيفة المصرى، وكلما لقيناه فى ندوات الشعر والأدب .. وكان كذلك دأب السعى
فى الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا! فى عفة نفس، وصفاء قلب، ونقاء طوية، وطهارة
ضمير، وأصالة فكر، وصدق كلمة، ومع موارده المحدودة لم يسع إلى زلفى أو نفاق
كثان الساعين فى كل المواكب، طلبا للمال أو للجاه، وهكذا خلقه الله عز وجل
صورة للمصرى المكافح من أجل مبادئه ووطنه وأمنته ..

شهد خالد الحياة فى مطالع القرن العشرين، فى قرينته "جرتوس" التابعة
لبنى مزار بالمنيا.

ويدأ خطاه بحفظ القرآن الكريم، وورث عن والده، وكان أحد ضباط الثورة
العربية روح الإيمان وحب مصر. وتابع المسيرة طالب علم فى الأزهر، ثم فى الجامعة
المصرية القديمة، وتخرج من كلية الآداب بالجامعة المصرية وهو آنذاك فى الثلاثين
من حياته.

وعمل بعد تخرجه فى مجال التدريس أستاذاً للغة العربية بالقسم الثانوى
بمدرسة "ثمرة التوفيق"، وظل موصول الصلة بالصحافة يبعث إليها بقصائده بين
الحين والحين، فترحب الصحف والمجلات بروائعه، واختارته أخيراً جريدة المصرى
فى الأربعينات رئيساً للقسم الأدبى فيها، فكان صوته فى الجريدة من أقوى الأصوات
الصحفية.

لقد شارك خالد فى ثورة ١٩١٩، كما شارك فى ثورة الشباب عام ١٩٣٥، وعام
٤٦، و٤٧ و٤٨ و٤٩. وهتف لثورة يوليو ١٩٥٢، ولطرد فاروق، ولتأميم القناة، ولاندحار
العدوان الثلاثى على مصر، وله فى ذلك كله قصائد وطنية رائعة. وكما يقول:

سلى النصر المؤزر عن يمينى

سلى المجد المؤئل عن شمال

أكنت بمعزل أم كنت فيها

وكسان مجال ثورتها مجالى

وهتف خالد فى شعره بنضال الأمة العربية والشعوب الإسلامية فى سبيل

الحرية، غنى لفلسطين فى جهادها الكبير، وندد بإسرائيل، وقال فيما قال:

إن الدين أقاموها بما لهمو

سيشسترون لها بالمال أكفانا

كما غنى لسوريا فى كفاحها، وللجزائر فى ثورتها، ولأغادير فى نكبتها يوم

أحاط بها بركان مدمر محاهها من الوجود عام ١٩٦٠م.

وكتب في السودان قصائد جميلة أكد فيها وحدة وادي النيل وكما قال:
لا شمال ولا جنوب ولكن
أمة النيل وخذت أحزابه
وهتف خالد لباكستان وحياتها في عيد قيامها، وكشمير المسلمة المناضلة من
أجل حريتها، ونظم قصائد كثيرة في كل حدث كبير من أحداث عصره.

- ٣ -

وإذا ما أردنا أن نتعرف على خالد الجرنوسي، فإننا نقف أمام هوابته
الكبرى المتفردة، وهي الشعر.. ثم الشعر، ثم الشعر.
كان أحب الألقاب إليه لقب الشاعر، وسمى ابنه الأكبر "أحمد شوقي" باسم
أمير الشعراء، وعاش فارساً من فرسان الشعر، يشدو طول حياته بقصائده المتوهجة،
وأغانيه الملتحية، الشعر هو نفسه وهو حياته، وكما يقول:
إنى جرئت مع الحياة كشاعر
سمح الخيال وصفتها بكفاحي

ويقول:

إلى رسول الجيل أنفح روحه
من عضتي أنا ومن أشعاري
لا تحسبني عشت ممراً واحداً
أنا عشت من دنياك في أعمار
كانت حياة خالد كلها للشعر، ومع الشعر، ولأجل الشعر والشعراء.
ألف عام ١٩٤٦ "ندوة الشعر الشهرية، وكان يعقدها في جمعية الشبان
المسيحية بالقاهرة بصفة منتظمة.. ثم ألف "جماعة أدباء العروبة" عام ١٩٤٧. واختار
هو ورفاقه أبا الأدباء إبراهيم دسوقي أباطة رئيساً لها، ولما انتهت هذه الجماعة بعد
ثورة يوليو ١٩٥٢ جدد انعقادها باسم "ندوة شعراء العروبة" برئاسة أنور السادات.
وفي عام ١٩٥٨ ألف جمعية الشعراء من ٢٨ شاعراً؛ واختار هو ومن معه
لرئاستها الشاعر الكبير عزيز أباطة.

- ٤٧ -

وظلت ندوة شعراء العروبة قائمة حتى توفي خالد عام ١٩٦١، فخلفه في
رياستها الشاعر عبد الله شمس الدين الذى أطلق عليها اسم "ندوة الجرنوسى" ..
وظل شمس الدين فى رئاسة الندوة حتى توفي فى ١٣ مارس ١٩٧٧، فتولى رياستها
بعده الشاعر الدكتور عزت شندى، الذى ظل رئيسا لها عشر سنوات، ولما توفي فى ١٥
ديسمبر منذ عام ١٩٨٧ خلفه فى رئاسة الندوة الشاعر إبراهيم عيسى.

- ٤ -

وتراث خالد الشعرى تراث كبير خالد على مرور الأيام.

صدر له:

- ديوان خالد.
- وديوان اليواقيت.
- وديوان قلوب تفتى.
- ومجموعة شعرية قصصية باسم "قصص إسلامية": إلى شعره المخطوط الغزير الذى
لم ينشر بعد.
- وكتب عن خالد الناقد الكبير مصطفى السحرى فصلا مطولا نشره فى "مجلة
المجلة" عدد فبراير ١٩٦٢، ثم نشره فى كتابه شعراء معاصرون ص (٥٢ - ٥٨). وقد
اشترك معه فى تأليف هذا الكتاب الشاعر العراقى المشهور هلال ناجى.
- وكتب عنه الشاعر الربيع الغزالى فى مجلة "صوت الشرق" عام ١٩٦٩ دراسة
أخرى، وكتبت عنه رسالة ماجستير فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، كتبها د. زكريا عبد
المجيد.
- ولم يكن خالد وافدا على الشعر، إنما كان جزءا من روحه وحياته، وكانت
موهبة الشعرية هى التى تمثل شخصيته لنا تمام التمثيل.
- فى عام ١٩٣٦ نظمت الإذاعة المصرية مسابقة شعرية عن "حرية الفكر" ففاز
خالد فى هذه المسابقة بالجائزة الأولى التى بلغ عدد المتسابقين فيها ٥٤٦ شاعرا.
- وموهبة خالد أو قل عبقريته الشعرية، هى التى تحدد مكانه فى الشعر
المصرى المعاصر، شاعرا رائدا مجددا يمشى مع طليعة شعراء عصره، ويثرى حركة
الشعر بإبداعه الثرى الموشح بالخيال والموسيقى والصور الخلاية، والبلاغة الماثورة.

وشعر خالد الوطني والإسلامي والقومي والصوفي والعاطفي والإنساني.
وشعره في الطبيعة، وفي الفكر والتأمل، وفي العديد من مجالات الإبداع هو الذي
يصنع الشاعر في مكانته العالية.

ومكانة خالد بين شعراء الطبيعة في عصره مكانة ملحوظة .. فقد عاش مع
الطبيعة يتاجبها وتناجيه ويحدثها وتحدثه وتلهمه بروائع من القصيد، غنى للريف
وللقرية وللأرض وللضفاف وللنيل والوادي أجمل أغانيه، وغنى للربيع في وشبه
الأخضر؛ يقف عام ١٩٤٧ في الفيوم مع جماعة شعراء العربية لينشد قصيدته "من
وحى بحيرة قارون":

يا جنة الله في أطراف صحراء
من ذا أقامت بين الظل والماء؟
أقامت بالجانب الغربي مفردة
كشامة حلوة في وجه حناء
باتت تغنى لغاديتنا ورائحنا
كشعله نورت من حاتم الطائي
ويقف في الشرقية لينشد قصيدته "ذكرياتي" التي يقول منها:
الماء والظل الكريم وبقعة
لبست من الإشراق خير وشاح
ويهزه الربيع الضاحي فيشد قصيدته:
هذا الربيع وهذه أيامه
رقت على خضر الربى أعلامه
أما قصائده الوجدانية العاطفية فهي كالدرر المتألقة في جيد الشعر المعاصر،
بساطتها وجمالها وموسيقاها وصورها:
الساعة البيضاء من عمري
أبقى على روحى من الدهر
والكوخ في البيداء يجمعنا
أجدى لروحينا من القصر

والحقنل والراعى بطوف بنا
أشهى بعيننا من المصر
والشاطن الزاهى خمانله

يزرى بكل شواطى البحر

والصفحة الخالدة فى إبداع الجرنوسى الشعرى هى ما خلفه لنا من تراث رفيع من الملاحم والقصص الشعرية التاريخية القديمة بعامة والإسلامية بصفة خاصة، ومجموعته "قصص إسلامية" التى نشرت بعد وفاته عام ١٩٦٢ فى سلسلة مجموعة الألف كتاب، وطبعتها مكتبة الأنجلو المصرية، والتى كان قد نشر الكثير منها فى جريدة المصرى هى مجموعة فريدة تحتوى على ملاحم شعرية عن طارق بن زياد وعقبة بن نافع والرشيد وعمر بن الفارض، وعن فلسطين ومصر، ومقاومة الشعب والمماليك الباسلة للغزو الفرنسى، وموضوعات أخرى.

على أن لخالد ملاحم أخرى لم تطبع بعد فى ديوان، منها: ملاحم عدة فى السيرة النبوية الخالدة، وعن عمرو بن العاص، وعن فتح الأندلس، وعن الرشيد أيضاً، وعن الإسكندر المقدونى، والخضر وموسى، وعن قارون وغير ذلك. إبداعات شاعرنا كثيرة، وهى التى تبوئه هذه المنزلة العالية فى شعرنا المعاصر، وهى كذلك التى تروى قصة حياته لأجيالنا وللأجيال الآتية، من بُدنها لختامها، وكما قال الشاعر نفسه.

سوف يروى كل جيل

قصتى بعد وفاتى

وبعد فإنى لأناشد هيئاتنا الثقافية الرسمية أن تولى عنايتها بتراث الشاعر وأن تشر ملاحمه وقصصه ودواوينه المطبوعة والمخطوطة فى مجموعة كاملة خدمة لمصر وللأجيال التى تحب أن تعرف الكثير عن دور الحركات الفكرية والأدبية والشعرية والصحفية فى وطننا الخالد العظيم.

الفصل الثانی

مدرسة الديوان

مدرسة شعراء الديوان

مدرسة شعراء الديوان من المدارس الشعرية المعاصرة والجديدة، وهي المدرسة المجددة الاتباعية - الرومانسية - وقد خلفت مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ومطران المحافظة - الكلاسيكية - وتزعمت حركة التجديد في الشعر. وألحت في الدعوة إليه.

أعلامها الثلاثة: عبد الرحمن شكري، وإبراهيم المازني، وعباس العقاد، قاموا بدور كبير في خدمة نهضتها الشعرية، وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، وتسمى "مدرسة شعراء الديوان" نسبة إلى هذا الكتاب النقدي المشهور الذي ألفه اثنان من هذه المدرسة، وهما: العقاد والمازني، وأصدرا في جزئين وبسطا فيه دعوتهما الجديدة، وتقدا فيه حافظا وشوقيا والمنفلوطي، كما نقدا زميلهما الثالث وهو عبد الرحمن شكري، وقد أحدث هذا الكتاب الصغير ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري في مصر والعالم العربي. وكان له تأثيره على شوقي والمنفلوطي وغير من نظرية عمود الشعر القديمة، وعلى الرغم من أن شكري فارق زميله وتركهما وحدهما في الميدان إلا أنه يعد رائد هذه المدرسة الأول، وإمامها الذي اقتدى به زميلاه، هؤلاء الثلاثة ثقافتهم إنجليزية، ووجهتهم هو الأدب الإنجليزي.

وقد احتدم الخلاف بين المازني وشكري، وأسرفا في نقد بعضهما لبعض. فكتب المازني في "الديوان" يهاجم عبد الرحمن شكري في مقال نقدي بعنوان "صنم الأغب"، وكتب شكري يهاجم في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه زميله القديم المازني، كما كتب رمزي مفتاح كتابه المشهور "رسائل النقد" يهاجم فيه العقاد، ويتهمه بالسرقة من شكري.

وقد ذكر العقاد في كتابه "شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي" أن ثقافة مدرسة شعراء الديوان كانت تتناول كل الثقافات العالمية عن طريق الأدب الإنجليزي، وأنها استفادت من النقد الإنجليزي، فوق استفادتها من الشعر وكل فنون الأدب الأخرى، وأنها اتخذت هازلت إماماً لها في النقد، وكان مراجعها الأول هو مجموعة "الكنز الذهبي"، وهي مختارات من الشعر الإنجليزي من عصر شكسبير إلى نهاية القرن التاسع عشر.

وقد قرر العقاد في كتبه ومقالاته أن مدرسة الديوان هي أول حركة تجديدية في الشعر الحديث، وأنكر فضل مطران على حركات التجديد هذه، وكانت ثقافة مطران فرنسية، وذكر العقاد كثيراً أن شوقيا وحافظا تأثرا به وبمدرسة الديوان، وقد يكون ذلك مبالغة لا غير.

ومن حيث كان مطران يتزعم الدعوة إلى الشعر الموضوعي، كانت مدرسة الديوان تدعو إلى الجانب الذاتي أو الغنائي، فشعرها هو شعر الوجدان الذي يعبر عن ذات الشاعر وشخصيته أبلغ تعبير. وكتب شكري على صدر الجزء الأول من ديوانه الذي سماه "ضوء الفجر" هذا البيت من الشعر:

ألا يباً طائر القـردوس

أن الشـعر وجـدان

وأدخل المازني في تعريف الشعر العاطفة، والخيال، واتجه العقاد إلى شعر الفكرة، ودافع عنه في ديوانه "بعد الأعاصير".

وقد صدر للعقاد في حياته: الجزء الأول من ديوانه (١٩١٦) - الأربعة الأجزاء الأولى من ديوانه (١٩٢٨) - وحى الأربعين - هدية الكروان (١٩٣٣) عابر سبيل (١٩٣٧) - أعاصير مغرب - بعد الأعاصير (١٩٥٠).

ولقد حمل رواد مدرسة الديوان: العقاد وشكري والمازني لواء الشعر بعد شوقي، وأعلنوا الثورة على الشعر القديم (الكلاسيكي)، وكتبوا أعتق الفصول النقدية التي غيرت مسار الشعر العربي المعاصر.

وقد جمعت زمالة العلم والشباب في مدرسة "المعلمين العليا" في القاهرة في أوائل القرن العشرين بين إبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري وكان طالبين من أبلغ الطلاب في هذه المدرسة، وربطت بينهما هذه الزمالة بصلات وثيقة. ثم ألفت الحياة ووحدة الثقافة والاتجاه بينهما وبين العقاد. وصار هؤلاء الثلاثة يمثلون فكرا أدبيا جديدا دعوا إليه، وكتبوا حوله، ودخلوا معارك نقدية كثيرة من أجله.

وكان هؤلاء الثلاثة مثالا رائعا للفكر المصري في أوائل القرن العشرين، فهم يمثلون النزعات الجديدة في الشعر في ذلك الحين، وهم يقرأون للشعراء الرومانسيين الإنجليز من أمثال: وردزورث، وشلي، وبيرون وكيثس وغيرهم. ويتأثرون بهم في منحاهم الرومانسي. وكانت بأيدي الشباب في مصر آنذاك وفي عهد سطوة الاحتلال الإنجليزي وتشديد قبضته على التعليم، آنذاك، مجموعة شعرية مشهورة، اسمها مجموعة "الكنز الذهبي" اختارها وجمعها مشرف إنجليزي في وزارة المعارف المصرية حينئذ اسمه "فرانيس بالجراف" وكان أستاذ الشعر في جامعة إكسفورد، وكانت هذه المجموعة رومانسية الطابع، وقرأها شكري والمازني وتأثرا بطابعها، وكان العقاد آنذاك صحافيا صغيرا يكتب مقالاته وقصائده في جريدة الدستور التي كان يصدرها الكاتب المعروف محمد فريد وجدي، وفي غيرها من الصحف. وجمعت النزعة الأدبية بين العقاد وشكري والمازني أحبابا وأصدقاء ودعاة إلى التجديد.

وفي عام ١٩١٣ أصدر شكري الجزء الثاني من ديوانه، وكان قد مضى على صدور الجزء الأول منه أربع سنوات، وكتب العقاد مقدمة هذا الجزء (ثاني) وأثنى على شاعرية صديقه شكري وعلي موهبته، وكتب المازني في العام نفسه عدة مقالات نشرها في جريدة عكاظ الأسبوعية المصرية وأزن فيها بين حافظ وشكري. وفضل صديقه شكري على حافظ، ومن أجل ذلك هاجم حافظ المازني وعاد المازني يكتب عن أخطاء حافظ الشعرية.

وفى العام نفسه أصدر المازنى الجزء الأول من ديوانه. فكتسب العقاد مقدمته، يرحب فيه بالديوان ويرفع من شأن المازنى الشاعر واتجاهه الرومانسى الغالب على شعره.

وكان الاتجاه الرومانسى دائما فى الأدب المصرى آنذاك بتأثير المنفلوطى وكتابات وبتأثير ذبوع أدب لا مرتين وهو جوج وغيرهم من الشعراء الغربيين فى محيط الأدباء المصريين آنذاك، وبتأثير مطران وكتابات كذلك.

وأكثر الثلاثة آنذاك من الدعوة إلى مفاهيم الجديد فى الشعر والنقد وبدأوا يطمعون شعرهم بالأخيلة والمعانى والصور الغريبة، ويكتبون فى وحدة القصيدة ويدعون إلى الأصالة وصدق الشاعر فى العاطفة والإحساس والتعبير، وظهور شخصيته الفنية واستلهم الشاعر للطبيعة، وتناوله لثنى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد وشعر المقلدين وشعر المناسبات الطارئة.

ومن حيث كان مطران ينادى بالشعر الموضوعى، والجانب الوجدانى فى الوصف كان العقاد وزميله يدعون إلى الجانب الذاتى أو الغنائى منه. وخرجوا بنظرية جديدة أسموها "شعر الوجدان" ..

ومن نظرية الشعر الوجدانى عند هؤلاء الثلاثة انبثقت الدعوة إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن ذات الشاعر وشخصيته، وأن يبعد عن المناسبات، وأن يغلب عليه طابع الألم والأين وحب الطبيعة وتصويرها، وأن تسوده وحدة عضوية كاملة، ويعبر عن تجربة شعرية عميقة، وأدخل المازنى فى تعريف الشعر العاطفة والخيال، واتجه العقاد إلى شعر الفكاهة وأخذ المازنى على شعر شوقى ومدرسته تفكك الوحدة الموضوعية فى قصائدهم وإغراقهم فى شعر المناسبات، وفى تقليد القدماء، وصور ذلك فى مقدمة كتابه "شعر حافظ" الذى صدر عام ١٩١٥ ونقد فيه حافظ نقدا لاذعا، ودعا المازنى لذلك إلى الرومانسية فى كتابه "الشعر: غاياته ووسائله". الذى صدر فى هذا العام (١٩١٥) كذلك.

ويقول المازنى: كان شكوى أول من أخذ يبدى، وسدد خطاى، ودلتى على المحجة الواضحة، وكان الجزء الأول من ديوان شكوى، وبومات العقاد بداية

اقتحام المذهب الجديد في الأدب، وفتاحة الصراع بينه وبين المذهب القديم. ومذهب شوقي وحافظ وأضربهما كما يقول المازني .. وعندما يقول ورد زورث أن إشعر إنفعال يسترجعه الشاعر في هدوء، كان المازني يعود به إلى مصدره الأول وهو العاطفة والوجدان .. وكان شكري كما يقول العقاد من أوائل من دعا إلى وحدة القصيدة، وجدد في موسيقى الشعر، وألف القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية والتاريخية، بل كان شكري من أوائل من مهدوا المذاهب النقدية الحديثة في الأدب المصري الحديث.. ويقول فيه الدكتور مختار الوكيل في كتابه: "رواد الشعر الحديث في مصر" - ص ٤٦: "أن شاعرته تحتضن الحياة جميعا وتصور الوجود بأسره" .. وفي عام ١٩١٦ أصدر العقاد الجزء الأول من ديوانه، سماه في الطبقات التالية "يقظة الصباح" وقصائده فيه تحتفى بالوحدة العضوية للقصيدة احتفاءً ظاهراً، والعقاد حريص كل الحرص في شعره على نظرية "الوجدان الشعري" فما هو ذا يقول في الجزء من ديوانه ص ١٩٤:

ظمآن ظمآن، لا صوب الغمام ولا

عذب المدام، ولا الأنداء ترويسنى

وهكذا صار المضمون الشعري عند هؤلاء الثلاثة لا يبد وأن يتخذ في الشعر الغنائي الطابع الوجداني سواء استمدده الشاعر من الطبيعة الخارجية أم من ذات نفسه العاطفية أو الفكرية.

ويرجع هؤلاء الثلاثة في النقد إلى هازليت وماكولى وارنولد وشاسترى. وأغلب آراء العقاد في النقد تعود إلى آراء وليام هازليت ومحاضراته عن الشعراء الإنجليز، ويشبهه العقاد كثيراً في عنفه النقدي، مع إشار المذهب النفسى فى النقد الذى كان يؤثره شكري كذلك.

وخاض الثلاثة معركة الجديد مع شوقي وحافظ والمنفلوطى، ولكن الأيام عادت ففرقت بينهم، ففي عام ١٩١٦ انفصل شكري عن زميله بعد أن استفحلت الوشايات بينهم، وثار أثر ذلك الخصومة بين ثلاثتهم، فأخذ شكري يعيب على المازني انتحاله لبعض الأشعار الإنجليزية بعامة، ومما دون فى "الكنز الذهبى"

بخاصة، وكتب في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه يندد بهذه السرقات الشعرية، وتبادلا النقد على صفحات جريدة "النظام" وكتب شكرى يهاجم المازنى والعقاد - الذى انتصر لصديقه المازنى - مما على صفحات "عكاظ" في مقالات نشرها عامى ١٩١٩ و١٩٢٠.

وفي عام ١٩٢٠ و١٩٢١ أصدر العقاد والمازنى جزئين من كتاب جديد سماه "الديوان" نقد فيه العقاد شوقيا والمنفلوطى، ونقد المازنى فيه حافظا وعبدا الرحمن شكرى، الذى سماه "صم الألاعيب" ورماه بالشعوذة والجنون. وأطلق اسم مدرسة شعراء الديوان على هؤلاء الثلاثة الشعراء على الرغم من أن الكتاب هو للعقاد والمازنى فقط، وعلى الرغم من أنه يحمل هجوما على زميليهما شكرى.

وقد أحدث كتاب "الديوان" ضجة كبيرة فى العالم العربى، وكان حافزا لظهور كتاب الغريال للشاعر المهجرى نعيمة، الذى يكتب العقاد مقدمته. وبوازع من شوقى وشكرى كتب رمزى مفتاح كتابه "رسائل النقد" يهاجم فيه العقاد وينتقمه بالسرقة من شكرى.

ويذكر العقاد فى كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى" - الذى كان ينشره مقالات فى صحيفة "الجهاد" القديمة التى كان يصدرها الصحفى المصرى محمد توفيق دياب، أن ثقافة مدرسة شعراء الديوان تناول كل الثقافات العالمية، عن طريق الأدب الإنجليزى، وأنها استفادت من النقد الإنجليزى، واتخذت هازلت راندا لها فى النقد، وكان مرجعها الأول كتاب "الكنز الذهبى" الذى كان يحتوى على مختارات من الشعر الإنجليزى من شكسبير إلى نهاية القرن العشرين.

ويقول العقاد: أن مدرسة الديوان هى أول حركة تجديدية فى الشعر الحديث متجاهلا مطران ودعوته التجديدية قبل مدرسة الديوان، وإن كان صوت مطران فى الدعوة إلى التجديد قبل مدرسة الديوان غير جهورى.

وفى رأى هؤلاء الثلاثة أصحاب مدرسة الديوان. أن شخصية الشاعر هى كل شىء فى الشعر، وأن الشعر إذا كان يشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الذى

يجب أن نحتفى به، وكان ورد زورث الشاعر الإنجليزي يقول، وقد سئل عن شعر شاعر: "إنه ليس من الحتم في شيء"، يريد أن منزلة الشاعر مستمدة من شعره، فإذا أصبح شعره على لسان الناس، ولا غنى لهم عنه، ويتمثلون به في مختلف جوانب حياتهم العامة، فهو شاعر قد فرض نفسه على الشعر وعلى النقاد والناس.

ولا ريب أن هؤلاء الشعراء الثلاثة، على اختلافنا معهم في كثير من آرائهم في النقد، وأحكامهم على الشعر والشعراء، قد فرضوا شعرهم على الحياة من حولهم، وفرضوا شخصيتهم على الأدب الحديث والشعر المعاصر فرضاً.

ويشاء الله أن يعود الصفا بينهم فيحل محل العدا والجهفاء، وكان ذلك عام ١٩٣٤، فيتصافحون ويمد بعضهم يديه إلى البعض الآخر، ويكتب العقاد والمازني الفصول الطويلة عن شكرى، اعترافاً بفضلها، وأقر المازني بأستاذية شكرى له، ونظم شكرى قصيدته الطويلة "بعد الأخاء والعداء" ونشرها في مجلة الرسالة وقال فيها:

حنوت على الود الذى كان بيننا

وإن صد عنه ما جنينا على السود

وقد تحدث الشاعر عبد الرحمن شكرى في الجزء الثاني من ديوانه عام ١٩١٣ في قصيدة (نبوة شاعر)، متبنياً ثائراً ناقداً لمذاهب التقليديين في شعرهم، ولعله كان يقصد بهذا مدرسة الكلاسيكيين من أمثال شوقي وحافظ وأضرايهم.

عبد الرحمن شكرى
رأى شعراء مدرسة الديوان
١٢ أكتوبر ١٨٨٦م - ١٥ ديسمبر ١٩٥٨

عبد الرحمن شكرى شاعر غنى للحياة، وللإنسان، وللطبيعة، وغنى للحب والأمل، والألم أيضاً. أجمل الأغنيات، وأبدع القصائد. ومنذ أكثر من نصف قرن، ودع الشاعر، عبد الرحمن شكرى الحياة، عن اثنين وسبعين عاماً، لقي فيها كل صنوف الآلام والاضطهاد والعذاب، ولم ينعم فيها بأمله وأحلامه، التي كان يتطلع إليها في فجر شبابه، وقضى حياته في غربة روحية رهيبة.

وكما يقول فى قصيدته "الشاعر البابلى المجهول" التي نظمها نحو عام ١٩٣٥، وهو فى التاسعة والأربعين من عمره، ويعنى بهذا الشاعر المجهول نفسه:

يا غريب السدار عن عيني

ناظروا فى غابتر الزمان

هل سمعت اسمى وما نقل

الركب عن شعرى وعن فطنى

قد وصلت الحسن أجمعه

لم أدع فى الكون من حسن

وبحثت النفس قاطبة

لم يعتنى أيمما شجن

سهر الأقبام واختصموا

فى منى راض ومنطقن

استباح الدهر من أدبى

ما استباح الدهر من وطنى

ولنرجع إلى الوراء قرناً من الزمان، وها نحن أولاً: الآن في ١٢ أكتوبر عام ١٨٨٦م، في مدينة بور سعيد مع أسرة مصرية من أصل مغربى، هاجرت إلى مصر. وأقامت في بنى سويف حيناً، ثم انتقلت إلى بور سعيد، المدينة الصغيرة، المطلة على البحر الأبيض، والتي لم يكن قد مضى على إنشائها أكبر من ربع قرن .. هذه الأسرة هي أسرة (عباد)، ومنها كان حسن عباد، ثم ابنه أحمد شكرى عباد، وكان يشغل وظيفة رئيس قلم المرور بميناء بور سعيد، كان ذا ثقافة عالية يجيد الفرنسية وأدائها إجادة تامة .. وأنجب أحمد شكرى ابنه محمداً، الذى حصل على قسط كبير من التعليم والثقافة، والتحق بوظيفة فى الضطية فى المدينة، وكان وطنياً مخلصاً محباً لبلاده، عاصر ثورة عرابى، وأيده بكل قواه وطاقته، حتى اعتقل بعد هزيمة الثورة، وفصل من وظيفته، وظل فى السجن بضع سنين حتى أفرج عنه، وعاد إلى عمله، معاونا للإدارة هنا فى هذا الثغر الجميل، الذى ولد فيه ابنه عبد الرحمن شكرى، شاعرنا الخالد، الذى كان ميلاده فى الثامن عشر من أكتوبر ١٨٨٦، فى بيت صغير فى شارع أفريقية.

ووجه محمد شكرى طفله الصغير عبد الرحمن شكرى شطر التعليم، فنال الابتدائية من بور سعيد عام ١٩٠٠ وهو فى الرابعة عشرة من عمره. وفى مشوار حياته الطويل تلقى تعليمه الثانوى فى مدرسة رأس ألتين الثانوية بالإسكندرية، ونال منها شهادة البكالوريا عام ١٩٠٤م بتفوق كبير. وخلال هذه الفترة كان شكرى كثير القراءة فى جميع ألوان الثقافة والأدب والشعر، وكان لوالده مكتبة كبيرة حافلة، أفاد منها شكرى إفادة عظيمة. وفى الشعر قرأ المتنبى وأبا العلاء والشريف الرضى ومهيار وابن الفارض والبهاء زهير والبارودى، والكثير مما وقع فى يده من دواوين الشعراء، وقرأ للشعراء الإنجليز، وبخاصة شعراء المدرسة الرومانسية، وفى مقدمتهم بايرون وشيلى، وسواهما. ممن تضمن مختارات من شعرهم مجموعة الكنز الذهبى.

واتجه بعد ذلك إلى مدرسة الحقوق فالتحق بها عام ١٩٠٤، وفيها اتصل بالحزب الوطني، الذي قاده مصطفى كامل، وعاش الحركة الوطنية آنذاك بكل أحداثها، وفي عام ١٩٠٦م نظم قصيدته الوطنية الثائرة، وهي بعنوان "الثبات" وألقاها زميله عبد الحميد بدوي نيابة عنه في حفل وطني أقيم في الأزبكية وفيها يخاطب الشباب يحثهم على الاستمسك بعري الوطنية والنضال:

ثباتا فإن العار أصعب محملا

من السذل لا يفضى بنا الذل للعار

سيهزمهم منا أبوة ماجسد

وهمة خطار وعزيمة مقسدار

فاتهم الاحتلال الشاعر بالتحريض على الثورة، وفصل من مدرسة الحقوق.

بعد عامين من بدء دراسته بها.

وفي كتابه "الاعترافات" الذي طبعه عام ١٩١٦ تصوير لطفولته ومسارح صباه، وهو سيرة ذاتية له حتى سن الثلاثين .. وفيه وصف لآمال الشباب المصري وآلامه آنذاك، ولصعوده في معركة التحدي للاستعمار.

ووجهه مصطفى كامل، بعد فصله من الحقوق، إلى إكمال دراسته العالية في مدرسة المعلمين العليا، فالتحق بها عام ١٩٠٦، وكان مقرها يومئذ بدرب الجماميز، في مكان المدرسة الخديوية اليوم، وكانت مدة الدراسة بها ثلاثة أعوام، وكان من أساتذة اللغة العربية فيها: حسن الطويل - أحمد ضيف - محمد بك دياب، عثمان أبو النصر .. وسواهم ..

وقد تخرج شاعرنا شكري منها عام ١٩١٩م، وكان من أهم الكتب الدراسية فيها "مجموعة الكنز الذهبي"، وهي مختارات من الشعر الإنجليزي الرومانسي، وقد ألفها أحد أساتذة الشعر الإنجليزي في كلية إكسفورد، وكان منتديا إلى المعارف المصرية، ويعمل مشرفا فيها، ولما قرأ شكري هذه الأشعار الرومانسية الحاملة أعجب بها وأثرت تأثيرا شديدا في شاعريته.

ونظم شكرى فى هذه الفترة مراثيه فى الإمام محمد عبده وفى مصطفى
كامل، وفى قاسم أمين، وفى هذه الفترة أيضاً نشر أول دواوينه الشعرية عام ١٩٠٩ م
وهو ديوان "ضوء الفجر" الذى قال حافظ فيه:

أفى العشرين تعجز كل طوق
وترقصنا بأحكام القوافى
شهدت بأن شعرك لا يجارى
وزكيت الشهادة باعترافى
لقد بايعت قبول الناس شكرى
فمن هذا يكابر بالخشلاف

واختير شكرى بعد تخرجه من المعلمين العليا عام ١٩٠٩ م فى بعثه دراسية
إلى إنجلترا، فسافر إليها، وأقام فيها ثلاث سنوات، نال فى نهايتها شهادة جامعية عليا،
حيث كانت دراساته فيها فى التاريخ الدستورى والتاريخ القديم والحديث
والجغرافيا والعلوم السياسية والاقتصادية والآداب الإنجليزية.
وفى هذه المرحلة كتب قصائد جميلة ورائعة مثل قصيدة الشتاء فى
إنجلترا، وقصيد شاعر فى الغربة، التى يقول فيها:

كنت مثل الغريب جئ به من
روضة والزمان غير ذميم
حيث وجه النهار جدلان بس
م، ووجه الظلام غير ذميم
ودواع إلى الغناء كئاس
من حبيب وموطن وحميم
أنزلوه فى منزل مثل بطن الـ
أرض جهم السماء جهم الأديم
عاش ييكى أيامه حيث صفوا الـ
عيش سهل الجناب سهل النسيم

نقضى عيشة غريبا عن الأهل
مل قليل العزاء جم الهسوم
الهوى والحياة واليأس والحز
ن ورب من الزمان خصومي
ونظم كذلك قصيدته حين غريب وفيها يقول:
أتشقوني نساءم النيل وأنسى
لعليل والنيل حاجة نفسى
أنافى بلدة يبريها الدهم
سر حزينا لا يستضيئ بشمسى

وعاد الشاعر إلى وطنه، فبادر عام ١٩١٣ بطبع الجزء الثانى من ديوانه الذى سماه لآئى الأفكار، وقد صدر بمقدمة بقلم العقاد:
وعين الشاعر مدرسا للإنجليزية بمدرسة رأس التين الثانوية التى درس فيها
دراسته الثانوية، وكان آنذاك فى السابعة والعشرين من عمره، ودرس كذلك فى
المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، وكان من تلامذته فى الشعر: على أدهم
ونقولا يوسف، وعبد الحميد السنوسى، وحسن فهمى .. وسواهم من الأدياء والشعراء.
وفى هذه الفترة صدر له:

- ١- ديوانه الثالث "أناشيد الصبا" عام ١٩١٥م.
- ٢- ديوانه الرابع "زهر الربيع" عام ١٩١٦م.
- ٣- ديوانه الخامس "الخطوات" فى العام نفسه.
- ٤- كتابه "الاعتراقات". صدرت عام ١٩١٦
- ٥- كتابه "الثمرات". عام ١٩١٦
- ٦- كتابه "حديث إبليس" عام ١٩١٦
- ٧- ديوانه السادس "الأفتان". عام ١٩١٨.
- ٨- كتابه "الصحائف".
- ٩- ديوانه السابع "أزهار الخريف" عام ١٩١٩.

وهذه آخر دواوين الشاعر التي صدرت في حياته، وكان حينئذ في الثالثة والثلاثين من عمره.

١٠- كتابه "الحلاق المجنون" بتوقيع ع. ش. وقد صدر عام ١٩١٩ أيضًا.

ووقف الشاعر بعد ذلك عن طبع شيء من شعره ومن كتبه الأخرى. كما وقف كذلك الشاعر أحمد محرم عند الجزء الثاني من ديوانه الذي أصدره عام ١٩٢١ م ولم ينشر بقية شعره حتى وفاته عام ١٩٤٥ م، وكنت قد راجعت ديوان محرم المخطوط كاملاً وأعدته للنشر وتسلمه المجلس الأعلى للفتون والآداب من أربع سنوات أو يزيد وحتى اليوم لم ير النور.

شاهد شكري عهد الاحتلال، والحرب العالمية الأولى، وحركة الزعيم مصطفى كامل، وثورة ١٩١٩ م، وعاش في الإسكندرية مكبلاً بقيود الوظيفة. يلتف حوله كل شعراء النفر، من أمثال السنوسي وحسن فهمي وعبد اللطيف النشار وسواهم، وكانوا يلقونه عصر كل يوم في حديقة الشلالات في النفر.

ومنذ عام ١٩١٩ انطوى الشاعر على نفسه، لأنه لم يجد من التقدير ما كان يستحقه، وعاش في نطاق الوظيفة، أستاذ للغة الإنجليزية، فاضطراً للمدرسة الثانوية في الفيوم بالزقازيق، فحلوان، فالعباسية الثانوية، ثم مفتشاً للغة الإنجليزية.

وفي عام ١٩٣٨ م قدم استقالته من الوظيفة وهو في الثانية والخمسين من عمره، وذلك بعد أن غلبه اليأس، واستولى عليه الحزن، وكما قال في شعره في مطالع شبابه من قصيدته "شكوى شاعر" التي ضمنها الجزء الثاني من ديوانه:

قد طال نظمي لأشعار مقتدرا
والقوم في غفلة عني وعن شأني

وقامت الحرب العالمية الثانية، وخلالها وبين الحين والحين كان يرسل نفاثاته براعة إلى الرسالة والمقتطف والهلال فتشرها.

وترك الشاعر بعد استقالته من وظيفته الإسكندرية، وعاد إلى بورسعيد ليعيش مع أسرة أخيه، في شقة متواضعة من منزلهم في شارع أفريقية. حيث مسرح طفولته.

ومهد صباه، وحيث قضى في مدينته وموطنه الأول سبعة عشر عاما (١٩٣٨م - ١٩٥٥م)، وكان الشاعر أعزب لم يتزوج ولم يتحب.

وفي يناير من عام ١٩٥٢م أصيب بالشلل، وكان في الطريق إلى منزله يحمل بعض كتب اشتراها من بعض المكتبات، ومع مرض السكر أيضًا عاش الشاعر أواخر حياته الحزينة الصامتة.

وفي عام ١٩٥٥ انتقل الشاعر إلى الإسكندرية حيث قضى بها ثلاث سنوات عجاف، مع بعض أقاربه، وبلغه نيا احتراق منزل أخيه بيور سعيد في العدوان الثلاثي على المدينة عام ١٩٥٦م، كما علم بأسر ابنى أخيه الضابطين في القوات البحرية المصرية. وتكاثر الهموم على الشاعر، حتى لبي نداء ربه ظهر يوم الإثنين الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٨م:

وفي رابعة الأدب الحديث بالقاهرة كنا على وشك أن نزور شكرى في عزلة الرهيبية حين بلغنا اشتداد وطأة المرض عليه، وكتبنا في الصحف آنذاك نلفت نظر الدولة إليه، وحين جدت الدولة في تكريمه وعلاجه مات الشاعر.

وصدق شكرى فيما قال في قصيدته: "نبؤة شاعر"، التي نظمها في سن مبكرة، وضمنها الجزء الثاني من ديوانه المنشور عام ١٩١٣م، وفيها يقول:

لئن خائني الذكر الجميل وملسني

مسامح قومي أو غلبت على أمرى

سيروى عظامى شاعر بدمائه

وينثر أزهار الربيع على قبرى

فيا ساكنا في الغيب هدى نبؤتى

فذكر بها القوم الألى جهلوا قدرى

مات شكرى وترك خمسة كتب لم تر النور بعد، وكان قد نشرها فصولا فيما

بين عامي ١٩١٩م، ١٩٥٢م في المقتطف والرسالة والثقافة والهلال، وهي:

١- نظرات في النفس والحياة، نشر مسلسلا بالمقتطف (١٩٤٧م - ١٩٥١م).

٢- الشعر العباسي.

٣- دراسات نفسية.

٤- بين القديم والحديث.

٥- أبحاث ودراسات شتى.

ولعلنا لو قرأنا قصيدة شكرى "ظالمى ما أعدلك" ص ٢٥٦ من الديوان لرأينا فيها خصائص مذهبه الشعرى كاملة .. يقول شكرى.

ظالمى ما أعدلك

فاقض أن الحكم لك

أى ذنوب جتته

عن ودادى نقلك

أى أمر طبارق

عن دعائى شغلك

قد بدالى يا حبيبى

منك أن لا قلب لك

إن يكن فىك جمال

إن شعورى جمالك

ليست لى يا قلب قلبا

طائعا لى بئدلك

ما أظن الحب إلا

بالعسا بى أجلك

ويتمثل تجديد شكرى فى الجزء الأول من ديوانه "ضوء الفجر" الذى صدر عام ١٩٠٩ وأعيد طبعه عام ١٩١٤، وفى الجزء الثانى منه (لآلئ الأفكار) الذى صدر عام ١٩١٣، والثالث (أناشيد) الصادر عام ١٩١٥ م، والرابع (زهر الربيع - ١٩١٦ م)، والخامس (خطوات - ١٩١٩ م) والسادس (الأفنان - ١٩١٨)، والسابع (أزهار الخريف - ١٩١٩ م) - ثم أعيد طبع الديوان كله عام ١٩٦٠ م، بعد وفاة شكرى فى مجلد واحد

على نفقة عبد العزيز مخيون، وقدم له تقولا يوسف، وأضيف إلى الأجزاء السبعة جزء ثامن جمع فيه شعره منذ عام ١٩١٩م حتى وفاة الشاعر.
كما يتمثل كذلك في كتبه المطبوعة: الثمرات - الاعترافات - حديث أبلّيس - وقد ظهرت عام ١٩١٦ - وفي كتبه المخطوطة الباقية. والتي نشرت فصولها في المجالات.

وترجع أهمية شكرى فى الشعر المصرى الحديث إلى أنه هو البدء الحقيقى للمدرسة الحديثة، وللحركة الرومانسية فى الشعر المعاصر، وأنه منذ كان طالبا فى مدرسة المعلمين العليا، كان يدعو إلى القيم الشعرية الرومانسية الأصيلة، من تجربة شعرية، ووحدة عضوية، وحرص على الموسيقى، وعلى أن تكون القصيدة الغنائية ذاتية الطابع، وجدانية المشاعر، ممثلة لشخصية الشاعر الفنية تمام التمثيل، ومن ثم نادى بنظرية جديدة، أسماها شعر الوجدان". وجعلها شعارا له كتبه على الجزء الأول من ديوانه الذى سماه "ضوء الفجر"، ويتمثل هذا الشعار فى بيته المشهور:

ألا يا طائر الفجر دوس

أن الشعر وجدان

واحتفل شكرى فى شعره بالقصة الشعرية، وبالطبيعة وبالآلم والأنين والحنين، وبكل أدوات الرومانسية، وعناصرها الفنية فى القصيدة الشعرية. وكانت المدرسة الرومانسية هذه هى التى قامت فى وجه مدرسة البعث التى قادها شوقي وحافظ وأضربهما، ودعتها إلى أن تخفف غلواءها فى شعر النماذج، وأن تبدأ مرحلة شعر الوجدان، لتكون القصيدة تعبيرا عن ذات الشاعر وشخصيته، فيبعد بها عن المناسبات الطارئة، وعن التقليد الضعيف للقدمات. وشخصية الشاعر هى كل شىء فى الشعر عنده، فإذا كان الشاعر يشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الذى يجب أن يحتفى به، يقول شاعرنا: "الشعر ما أشعرك بعظمته وجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديدا:

والمضمون الشعري عنده لا بد أن يتخذ في الشعر الغنائي الطابع الذاتي. سواء استمده الشاعر من الطبيعة أم من ذات نفسه العاطفية أو الفكرية. والأصالة، وصدق الشاعر في عاطفته وشعوره، وتناوله لثني الموضوعات الإنسانية، وهيامه بالطبيعة، وبعده عن الزيف والتقليد، وعن شعر المناسبات، وتلقيح القصيدة بالمعاني والأخيلة والصور الغريبة، كل ذلك جزء لا يتجزأ من بناء القصيدة. وأهم البواعث عنده في نظم الشعر هو الحب والطبيعة والبطولة والخواطر والتأملات والشعور بشخصية الفنان وتجربته التعبيرية.

ويشرح شكري مذهبه في الشعر في كلمة كتبها مقدماً للجزء الخامس من ديوانه، بعنوان "في الشعر ومذاهبه" والتي نادى فيها بطلاقة الأسلوب، وشخصية الشاعر، وتعبيره عن ذاته تعبيرا قويا مباشرا، كما نادى بوحدة القصيدة، ونظم الشعر المرسل، وعدد صور القافية، وأعلن الثورة على التقليديين ومذاهبهم.

وبهذا بدأ شكري دعوته إلى التجديد في الشعر المصري الحديث، وبدأ بذلك كفاحا طويلا في سبيل التحرير الفني للقصيدة، ومن أجل تطوير أسلوب الشعر ومضمونه وموسيقاه.

وكان شكري يجمع بين التيار العاطفي والشاكي المتشائم المتمرد والتيار الفكري المسترسل الهادي، فزأج بين الجانب التأملی وبين التأثيرات العاطفية الوجدانية.

وكان يكرر قوله في الاحتفاء بالوحدة العضوية للقصيدة: ينبغي أن ننظر إلى القصيدة من حيث هي شيء فرد كامل، لا من حيث هي أبيات مستقلة، ذلك لأن قيمة البيت تأتي من كونه عضوا في جسم القصيدة الكلي.

على أن المذهب الرومانسي الذي دعا إليه شكري كان له إرهاصات كثيرة ظهرت في شعر مطران، ونثر المنفلوطي، وفي الشعر الغربي الذي ترجم إلى العربية، وبخاصة شعر لامرتين وهوجو وبارون وسواهم.

على أن النقاد جميعا يعترفون لشكري بمنزلة الزعامة والريادة في الحركة الشعرية التجديدية المعاصرة.

يقول العقاد عنه:

أنه من أوائل من دعا إلى وحدة القصيدة، وجدد في موسيقى الشعر وألف
القصة الشعرية العاطفية، والاجتماعية والتاريخية، بل كان شكري من أوائل من مهدوا
للمذاهب النظرية الحديثة في الأدب المصري الحديث.

ويقول عنه المازني:

كان الجزء الأول من ديوان شكري ويوميات العقاد بداية اقتحام المذهب
الجديد في الأدب - يريد الأدب الرومانسي - كما كان فاتحة الصراع بينه وبين
المذهب القديم، مذهب شوقي وحافظ وأضرا بهما.
ورأى فيه مندور أنه شاعر التأمل النفسي والاستيطان الذاتي.

ومدرسة أبولو تقدر شاعرية شكري وريادته ومواهبه، وتعد شعره ينبوعاً من
ينابيع الشعر الحديث، ويقول عنه أبو شادي أنه شاعر الأصالة والعبقرية الشعرية،
ويسمى مدرسة الديوان مدرسة شكري، فيقول: مدرسة شكري التي انتسب إليها
المازني والعقاد مدرسة شعرية متحررة متنوعة، ولكن البون شاسع بين الأستاذ
والتلميذ، فشكري شاعر سابق لزمته، وزعيم مدرسة ماتت لما ابتعدت عن صلته ووجهه
المباشر، ولكنه بنى مفاخر لن تموت للشعر العربي الحديث.

ونوه به السحرتي، وجميع نقاد مدرسة أبولو يعدون شكري رائداً لمدرسة
الديوان ويعترفون بفضلته على المازني والعقاد.

يقول عنه رمزي مفتاح في كتابه "رسائل النقد": إنه شاعر عظيم الموهبة،
وهو الزعيم الأكبر، ومنشئ المدرسة الحديثة في الشعر العربي.

ويقول عنه د. مختار الوكيل في كتابه "رواد الشعر الحديث في مصر": إن
شاعريته تحتضن الحياة جميعها، وتصور الوجود بأسره، لأنه شاعر عبقري، لا يقف دون
التعبير عن شعوره حيال الكون كله.

وفي كتابي "قصة الأدب المعاصر"، والجزء الثاني من كتابي "الأدب
العربي الحديث ومدارسه": شكري من رواد المدرسة الحديثة في الشعر العربي، بل
هو أشهر الرواد، وأكثرهم دعوة إلى التجديد، وحرصاً عليه، وإيماناً به. وزملاؤه في

الدعوة إلى التجديد العقاد والمازنى .. وممن لهم فى الدعوة التجديدية حظ كبير أيضاً مطران وأبو شادى.

وأهم حدث أدبى فى حياة شكرى هو دعوته إلى المذهب الرومانسى الجديد فى الشعر مع زميليه العقاد والمازنى.

وقد نشأت من آرائهم مدرسة جديدة فى الشعر المصرى، سميت باسم "مدرسة الديوان" نسبة إلى كتاب الديوان الذى أصدره العقاد والمازنى فى جزين عام ١٩٢١، وبسطا فيه آراء المدرسة فى الشعر والنقد. وقد تزعمت هذه المدرسة حركة التجديد فى الشعر الحديث، وألحقت فى الدعوة إليه. ويؤكد العقاد أن "مدرسة الديوان" هى أول حركة تجديدية فى الشعر الحديث.

ويذكر العقاد فى كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم" أن ثقافة مدرسة شعراء الديوان كانت تتناول كل الثقافات العالمية عن طريق الأدب الإنجليزى، وأنها استفادت من النقد الإنجليزى استفادتها من الشعر وكل فنون الأدب الأخرى، وأنها اتخذت هازلت إماما لها فى النقد، وكان مرجعها الأول: "مجموعة الكنتز الذهبى" وهى مختارات مشهورة من الشعر الإنجليزى من عصر النهضة إلى نهاية القرن العشرين.

وقد تعرف المازنى بشكرى فى مدرسة المعلمين العليا، وكان شكرى يسبقه فيها، وكتب المازنى فى جريدة السياسة (٥ أبريل ١٩٣٠) مقالا يقول فيه:

عبر زمن كان فيه شكرى محور النزاع بين القديم والجديد، ذلك أنه كان فى طليعة المجددين، إذا هو لم يكن الطليعة والسابق إلى هذا الفضل فقد ظهر الجزء الأول من ديوانه وكنا يومئذ طالبين فى المعلمين العليا، وكانت صلتى به وثيقة، وكل منا يخلط صاحبه بنفسه ولم أكن يومئذ إلا مبتدئا على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين فى الأدب، ورأى حاسم فيما ينبغي أن يكون عليه، ومن اللؤوم الذى اتجافى بنفسى عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدى ودلنى على السحجة الواضحة.

ثم تعرف المازني بالعقاد في جريدة الدستور التي كان يصدرها آنذاك المفكر الكبير محمد فريد وجدي، وكان العقاد أحد محرريها، وقاد المازني العقاد إلى شكري وعرفه به، ومن ثم أصبح هؤلاء الثلاثة أخوة في المذهب وفي الفكر وفي الحياة، وأخذوا يدعون إلى مذهبهم الشعري، ولا يكادون يفترون، ولا يكشفون عن القراءة والكتابة.

وأخذ المازني والعقاد يتزيدان من اللغة الإنجليزية على يدي صديقيهما شكري، وينعمان في آداب الغرب والشرق، في إعجاب شديد برائدهما شكري وثقافته الواسعة. ولم يلبث هؤلاء الثلاثة أن صاروا مثلاً رائعاً للفكر المصري في أوائل القرن العشرين، فهم يمثلون النزعات الجديدة في الشعر. وهم يميلون إلى الرومانسية وشعرها، ويقرؤون الشعراء الرومانسيين الإنجليز، ويتأثرون بهم تأثراً شديداً، وهم يتخذون من مجموعة الكنز الذهبي زادا فنياً لهم في الشعر.

وصدر الجزء الثاني من ديوان شكري عام ١٩١٣، وفي صدره مقدمة للعقاد أثنى فيها على شاعرية شكري وموهبته الفياضة.

وكتب المازني أيضاً عدة مقالات نشرها في جريدة عكاظ الأسبوعية وأزن فيها بين حافظ وشكري وفضل شاعره شكري على حافظ. ومن أجل ذلك هاجم حافظ المازني، وعاد المازني يكتب عن أخطاء حافظ الشعرية وذلك مما نشره في كتابه: "شعر حافظ" الذي صدر عام ١٩١٥م.

وفي عام ١٩١٣ أصدر المازني الجزء الأول من ديوانه وكتب العقاد مقدمته كذلك، رفع فيها من شأن الديوان، ورحب بظهوره، وباتجاهه نحو الرومانسية. وفي عام ١٩١٦ ظهر الجزء الأول من ديوان العقاد.

وخاض الثلاثة معركة الجديد، مع شوقي وحافظ والمنفلوطي. ولم تلبث الأيام أن مرقت بينهم فاعتزلهم شكري، وإن كان يعد دائماً الرائد الأول لمدرسة شعراء الديوان، وإمامها الذي اقتدت به.

وهاجم شكري المازني ورماه بسرقة شعره من شعراء المدرسة الرومانسية الإنجليزية، وبخاصة شعراء "مجموعة الكنز الذهبي". وذلك في مقدمة الجزء الخامس من ديوان شكري.

وفي عام ١٩٢١ أصدر المازني والعقاد الديوان وهو كتاب نقدي صغير. وصدر في جزئين، نقد فيه أحمد شوقي وحافظا، وهاجم العقاد شعر شوقي هجوما شديدا لأنه ليس فيه شيء من تصوير النزعات الإنسانية. وليس تعبيراً عن ذات الشاعر، وليست القصيدة عنده ذات وحدة عضوية واحدة.

وهاجم المازني شكري في الديوان هجوما شديداً. وهاجم رمزي مفتاح الكتاب والعقاد ورماه بالسرقة من شكري.

وفي عام ١٩٣٠ عاد المازني إلى الكتابة عن شكري. وفضله على شعراء الشعر الحديث، فكتب في جريدة السياسة (عدد ٥ أبريل ١٩٣٠) يعترف بفضل شكري. كما كتب بعد في جريدة البلاغ عدد أول سبتمبر ١٩٣٤: يقول:

كنا زميلين في مدرسة المعلمين العليا، ولكنه كان ناضجا، وكنت فجا، وكان أدبيا شاعرا واسع الاطلاع، وكنت جاهلا ضعيف التحصيل. تناول يدي وشد عليهما. وكنت أقرأ ابن الفارض والبهاء زهير ففتح عيني على الثقافة العالمية، وعلى أعلام الأدب الغربي، وصرفتني عن المقلدين، وأغزاني بأصحاب المواهب والابتكار، وصحح لي المقاييس وأقام الموازين الدقيقة، وفتح عيني على الدنيا وما فيها، فأنا مدين له بكل ما أعان على ما صرت إليه.

عباس محمود العقاد

(٢٨ يونيو ١٨٨٩ - ١٢ مارس ١٩٦٤)

عبقري موهوب، وأديب مفكر، وناقد زكي، وكاتب عصامي، وإمام من أئمة الأدب والشعر في العالم العربي، كان شاعرا مجددا يجمع بين قوة العاطفة وعمق الفكرة، ظهر في الميدان الأدبي والفكري والسياسي في عصر أوائل القرن العشرين، واشترك في مختلف الحركات الوطنية والفكرية، ونال الصدارة في كل مجال وميدان.

ظهر في سنة ١٩١٢ الجزء الثاني من ديوان عن عبد الرحمن شكري وفيه مقدمة قيمة بقلم الأستاذ العقاد عن الشعر ومزاياه، يقول في مستهلها عن الشعر "ليس الشعر لغوا تهدي به القرائح فتلقاه العقول في ساع كلالها وفتورها، فلو كان كذلك لما كان له هذا الشأن في حياة الناس، لا بل الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب والجوهر الصميم من كل ما له طاهر في تناول الحواس والعقول، وهو ترجمان الناس والناقل الأمين من لسانها".

وفي عام ١٩١٤ ظهر الجزء الأول من ديوان المازني وفيه مقدمة رائعة بقلم العقاد بعنوان "الطبع والتقليد" يقول في أولها: "حسب بعض الشعراء اليوم أنه ليس على أحدهم إن أراد أن يكون شاعرا إلا أن يرجع إلى شعر العرب بالتحدي والمعارضة، فإن كانت العرب تصف الإبل والخيام والباقع، وصف هو البخار والمعاهد والأمصار وإن كانوا يشبهون في أشعارهم بدعد ولبني والرياب، ذكر أسما من أسما نساء اليوم، ثم يحور من تشبيهاتهم، وبغير من مجازاتهم بما يناسب هذا التحدي، فيقال حينئذ أن الشاعر مبتدع عصري، وليس بمقلد قديم، وهذا حسيان خطأ، فما أبعد هذا الشعر عن الابتداع، والأخلق به أن يسمع الابتداع التقليدي، لأنه ضرب من ضروب التقليد، فلولا أن شاعرا سبق هؤلاء الشعراء لما استطاعوا أن يعارضوه".

وفي سنة ١٩١٦ وكان قد ظهر الجزء الأول من ديوان العقاد الذي أسماه في الطبعة الثالثة "يقظة الصباح". وأذكر أني أدمنت قراءته حتى استظهرت أكثر قصائده، وقد امتازت قصائد هذا الديوان بما كان يسميه العقاد "الوحدة العضوية" فكانت القصيدة تقوم على موضوع واحد تناوله من شتى نواحيه، في وحدة سلسلة، وترايط يكاد يكون منطلقا على خلاف ما الفناه في الشعر القديم وفي شعر الشعراء الذين كانوا يتبعون في نظم قصائدهم طرائق القدماء، وقد أعجبنى هذه الطريقة في ديوان شكوى وديوان المازني وديوان العقاد، ولا شك أنهم تأثروا بأدب الغرب في اتباع هذه الطريقة وبخاصة في العهد الذي ساد فيه الأدب الرومانسي.

وظهرت الحركة القومية التي قادها المرحوم سعد زغلول، وكان العقاد في طليعة الكتاب الوفديين المناضلين عن مبادئ الوفد وخطته. فقد ناصر العقاد بقلمه ووقف بالمرصاد لخصومه، وبرز في الجدل السياسي، والحملات الحزبية، ولم يحل ذلك دون بذله الجهود الأدبية، فظهر في سنة ١٩٢١ الجزء الأول والثاني من كتاب الديوان، وقد اشترك معه في تحريره الأستاذ المازني، وهاجم العقاد في كتاب الديوان شعر شوقي هجوما عنيفا، ونقده مريرا... لم يكن دائما البادي، بل كان موقفه موقف المدافع الذي يرد الهجوم، وكان شوقي لا ينفك يفرى به صاحب جريدة عكاظ الشيخ فهمي قنديل، فكان لا يخلو عدد من أعدادها من نقد للعقاد أدخل في باب الهجاء والسباب منه في باب النقد الأدبي.

وكان في العقاد حدس الشاعر ورهافة حسه ودقة ملاحظة العالم وقدرته على التحليل والتعليل وعمق الفلسفة ونفاذ نظراته وسعة إحاطته، وكان العقاد يلتزم القصد في حياته ويتحرى الاعتدال فيعيش في كتيه ومطالعائه ولكنه مع ذلك لا ينسى نصيبه من الدنيا ولكن في غير إسراف، وكان حريصا على حياته وصحته ووقته ولم يكن بخيلا بماله، وكان يعتز بلغته ودينه وعرويته ومع ذلك كان واسع الأفق إنساني النظرة، يكتب عن غاندي ويشيد به ويكتب عن عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، ويعجب بالزعيم الباكستاني محمد علي جناح كما يعجب بمحمد فريد وسعد زغلول، ويكتب عن عبقرية محمد كما يكتب عن عبقرية المسيح.

وكان يؤمن بالحياة والعظمة والبطولة، ويشك في الذين ينتقصون مواقف الأبطال ويسفهون أحلامهم، ويحيطون بواعثهم بالريب، أو يردونها إلى التماس المصلحة الشخصية وطلب المجد الذاتي.

وكان أدب العقاد وشعره كذلك سواء فيما قدمه من خواطر إنسانية أو فيما جعله صورة كذلك لمجتمعه وبيئته.

وقد استغل هذا المضمون في شعره الوطني والإجتماعي، فهو عندما أراد أن يدعو مواطنيه إلى العزة والصمود والاستقامة والكرامة لم يقف موقف الواعظ، ولكنه وقف موقف الأديب التائر فصور مجتمعه وكأنه متشائم من الأوضاع والتي يراها، فالمانعون المتعلقون يتولون أسمى الوظائف وأعيان الدولة جماعة ضعفت نفوسهم وقلت علومهم وفشت خستهم ودناءتهم وكثر نفاقهم وتملقهم وحشوا خاضعين تدللاً، والثناء قد بلغوا أسمى الدرجات فكانهم القروود وقد اعتادوا التسلق. فهو الذي يقول في قصيدة جعل عنوانها "زماننا"^(١)

سبق للثام إلى ذراه فتهقهو

أن القروود لبالتسلق أخبر

ما نيل فيه مطلب إلا لسه

ثمن من العرض الوفير مقدر

ويقدر ما بذل امرؤ من قدره

يجزى فأكبر من نراه الأصغر

كان العقاد مولعاً بالتجديد والإبداع والابتكار، وقد دفعه هذا الولع إلى الإسهام في خلق مدرسة شعرية وكذلك مدرسة شعراء الديوان تعد أساساً للأدب الرومانسي في الأدب العربي.

وأهم البواعث عند هاته المدرسة في نظم الشعر هو الحب وصدق العاطفة، وجمال الطبيعة، وتحبيب القيم المعنوية والاعتزاز بالنفس وتخليد مظاهر البطولة

^(١) الجزء الأول من ديوانه ص ١١١.

وإبراز الخواطر والتأملات، فهي قد حررت الشاعر من ريقه العبودية وأبعدته عن التعلق والتكسب.

وكان العقاد يتناول الأغراض الشعرية المتنوعة، ولكنه كان يبدع في الوصف وفي إبراز عواطف الحب التامنة في نفسه، وفي إبداء خواطره الفلسفية التي اقتنيسها من تجاربه ومن ثقافته الواسعة التي روضت فكره على التعمق في البحث والإيمان في الملاحظات.

فقد تحدث في شعره عن الإنسان وعن سر وجوده وعن عجزه وعن معرفة سر الكون الغامض وعن حاجته إلى الإيمان، كما عبر عن كثير من خواجه وتأملاته وارتساماته التي كانت مرآة لأرائه في الحياة ومن ذلك قوله:
ما وجدنا من البرية إلا

خلقا زائفا وجهلا ميبئا^{١١}

حشرات لا تعرف الخير والشـ

ر وفيها الهلاك للعارفينا

وقوله:

أنصفت مظلوما فأنصف طالما

في ذلة المظلوم عذر الظالم

من يرض عدوانا عليه يضره

شر من العادي عليه الغانم^{١٢}

وقوله:

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها

تمام إذا طال الصياح على النسيم

^{١١} عن الديوان. الجزء الأول صفحة ٢٦.

^{١٢} عن ديوانه: وحى الأربعين.

وقهر الفتى آلامه فيه لذة

وفي طاعة اللذات شيء من الألم^(١)

والذى يتبع شعر العقاد يجد فيه طابع التبرم والشكوى، ويظهر ذلك فى جل الأغراض التى نظم فيها، ولقد كان فيه يحاول أن يخفف بالشعر عن نفسه من حين لآخر، لكنه لم يزدده الورد إلا عطشا فهو الذى يقول^(٢):

ظمان ظمان لا صوب الغمام ولا

عذب المدام ولا الأنداء تروينى

حيران حيران لا نجم السماء ولا

معالم الأرض فى الغماء تهدينى

يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا

نينى ولا سمر السمار يلهينى

غصان غصان لا الأوجاع تبلىنى

ولا الكوارث والأشجان تبكىنى

شعرى دموى وما بالشعر من عوض

عن الدموع نفاها جفن محزون

وهاته القصيدة تعد نغمة من نغماته وعصارة حبه، ومرآة لفضله الرقيقة

الحزينة القلقة.

إنه ظمان حيران يقظان، أنه غصان أسوان حزين، يستعمل الشعر للتخفيف عن آلامه وأحزانه، ولكن الشعر لا يطفى أواره كما لا تطفى الدموع أحزان المحبين، إنه يعيش وحيدا فى هذه الحياة لا يجد قلبا يسعده ولا خلا يأسوه، إنه يتمنى أن تنتهى حياته وأن يمحوه الموت من الوجود لتقضى حسراته وأناته، وهكذا نجد العقاد يصور خواجه وفيها من ونات الأحران ما يسترق القلوب ويستجلب المدامع، ولعل

^(١) عن الديوان: الأول ص ٢٧.

^(٢) الجزء الثانى من ديوان العقاد ص ١٩٤.

هذا القلق من الحياة هو الذى دفعه إلى الحذر منها وإلى التفكير فى مصير الطارين عليها، إنها ما دامت حياة آلام وأحزان فلماذا يعمل من جديد على إيجاد أبنائه فيها. لهذا أثر حياة الوحدة، فهو من هذا الجانب شبيه بالمعري الذى كان يقول:

وإذا أردتسم بالبنين كرامسة

فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر

وقد كتب العقاد قصيدة رائعة جعلها حواراً بين المعري وابنه، الابن يريد يخرج إلى الوجود وإن يستمتع بالحياة، فقد ضاق بالعدم وأحب أن يرى مفاتن الطبيعة وأن يستلذ بمحاسنها، إنه يتوق إلى رؤية الوجوه الحسان، ويود أن يرى الورد والأزهار والقلاة والبحار، ولكن الأب يشرح لابنه أسباب إعراضه، فيقول عن الحياة:

زغموها إلى الخلود تـؤدى

ما رأينا سوى فناء ولحدا

فيه مـود على تجاليد مودى

واعتصم بابنى ما استطعت منها

وكان العقاد جعل هاته القصيدة تعبيراً عما يحس به، لذلك قدمها بتعليق وجيز قال فيه عن المعري: أنه والد رؤوف صد أبنائه عن الحياة رحمة بهم، فبالها من رحمة لا يعرفها له أبناؤه.

وكان العقاد يقصد من تشاؤمه أن يستغله لإثارة غريزة الخير فى الإنسان فهو إذا صور الرذيلة فإنما يريد بذلك أن ينفر الإنسان منها، وإذا تضايق من معاملة البشر بعضهم لبعض فإنما يريد بذلك أن يخفف من سورة الظلم فى النفوس الطاغية عساها أن تشعر بالشر الذى ترتكبه فترق أخلاقها وتعمل المصلحة الإنسانية عامة، وقد حقق بعض الباحثين أن الأدب كلما كان هادفاً إلى إصلاح المجتمعات فهو أدب إيجابى ثورى، وإن قدم فى صورة تشاؤمية.

وقد هاجم العقاد طيلة حياته الشعر الحر، وثار على الابتدال والعامية والسوقية ورأى الشعر فنا يجب أن ترتفع الأذواق إلى مستواه، لا أن ينزل هو إلى مستوى الناس، وكتب في "مجلة الهلال"¹¹ يقول:

ليس في وسع "المتحررين" أن يحاربوا الشعر القديم بتحريبه كما يقولون من الوزن والقافية واللوازم الموسيقية، لأن أوزان الشعر أصيلة عميقة القرار في طبيعة الشعب كما ترى من أوزان الأزجال والمواويل وتراويل الفرح والنواح في كل بيئة من بيئات الحضرة والريف .. وبعض هؤلاء المتحررين يجهل معنى العروض فيقول إنه يزن الشعر بالتفخيلة وهي كلمة لا فرق بينها وبين ألوف الكلمات في الأوزان العروضية إذ ليس في اللغة كلمة تتجرد من أوزان التفاعيل بين فعل وفاعل وفاعلن وفاعلانن ومستفعلن ومفاعيلن وغيرها من مركبات الفعل والاستفعال، وإنما يأتي الوزن من جمع التفعيلات معا ويختلف بين بحر وبحر باختلاف التركيب واختلاف حركات الحروف ومن قال إن التفعيلة هي "تصميم" البيت فهو كمن يقول إن الحجر الواحد هو "تصميم" المنزل أو الحجر أو النافذة أو الباب، ولن يقوم بناء فوق وجه الأرض على مثل هذا التصميم.

وقد عجزت هذه الدعوات - قديما وحديثا - عن المناس بتراكيب الأغاني الشعبية التي يمكن أن يقال أنها تستغنى بأنغام الآلات عن الأوزان العروضية، وعجزت عن المناس بتراكيب الزجل وهي مقياس للشعر الذي يمكن أن يشيع في اللغة العامية، فإذا عجز هذا الشعر المتحرر - كما يقولون - عن الشبوع في الكلام الدارج فهو أعجز عن الشبوع في اللغة الفصحى وهو على هذا أعجز من أن يتهم بالتأثير في هبوط للشعر الحديث.

ولسنا نبرئ الأسباب الأخرى جميعا، من هذا التأثير إلا أننا نستبعد أن نجد الطبيعة الإنسانية من حاسة الشعر في فترة من الزمن، لأن التجرد من هذه الحاسة هو عبارة أخرى مرادف للتجرد من بواعث الحياة .. وقد تقوى هذه البواعث أو تضعف،

¹¹ عدد فبراير سنة ١٩٦٢.

قد تصح أو تفسد، وقد تحسن أو تقبح، ولكنها لا تموت كل الموت في وقت من الأوقات.

وقد خلف العقاد ثروة كبيرة من المؤلفات في الأدب والنقد والدفاع عن الإسلام، وتحليل عبقرياته، وكتابه "ابن الرومي" مشهور، ومن أوائل كتبه مراجعات ومطالعات، وسواها.

العقاد وعمود الشعر

- ١ -

أدى العقاد للشعر والأدب والفكر أعلى ما يؤديه مفكر للمعرفة الإنسانية.
وعمود الشعر في عرف الشعراء والنقاد القدماء، وفي مقدمتهم البحتري (-
٨٤هـ) شيخ الشعراء في القرن الثالث، والآمدى (-٢٧٣هـ) شيخ النقاد في القرن
الرابع - هو جميع الأصول والتقاليد الفنية الموروثة الملتزمة في القصيدة، التي
يجب على الشاعر الحرص عليها، وعدم الخروج عنها، ومن ثم قال البحتري مقولته
المشهورة، وقد سئل عن نفسه وعن أبي تمام (-٢٣١هـ) "كان أغوص على المعاني
منى، وأنا أقوم بعمود الشعر"
وكان ابن الأثير صاحب كتاب "المثل السائر" يقول: أبو تمام والمتنبى
حكيمان والشاعر البحتري.
وكان الشعراء الذين خرجوا على عمود الشعر في القديم موضع نقد شديد
من النقاد. وأنبرى للدفاع عنهم فريق من النقاد: كالآمدى في دفاعه عن البحتري
في كتابه "الموازنة"، وكالقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ) صاحب كتاب "الوساطة" في
دفاعه عن المتنبى (-٣٥٤هـ)
فما هو رأى العقاد في عمود الشعر؟

- ٢ -

قد يظن البعض أن عباس محمود العقاد (-١٩٦٤) قد طرح عمود الشعر
طرحاً، حينما نقد الشعر الجاهلي في كتابه "مراجعات"، وحينما أصدر هو وإبراهيم
عبد القادر المازني كتاب "الديوان" الذي أكد فيه أن الشعر يجب أن يكون تعبيراً
عن وجدان الشاعر وذاته وصادراً عن نفسه وطبعه، وأن الدعوة إلى وحدة القصيدة،
وإلى التجربة الشعرية، وإلى كل قيم القصيدة الفنية المعروفة، عند النقاد المحدثين

- ٨٢ -

في الغرب، أمر للزم: وحينما نقد شوقيا وحافظا نقدا لاذعا. وقالوا: أن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة:

أولها: أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية أو صناعية فيحتفظ الشعر بقيمته الكبرى إذا ترجم إلى لغة من اللغات.

وثانيها: أن القصيدة بنية حية وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن والقافية. وثالثها: أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه، فالشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع وليس بشخصية أدبية.

لقد طبق النقاد هذه المقاييس الثلاثة على أمير الشعراء أحمد شوقي (١٨٦٩ - ١٩٣٢)، وقال عنه: إن أحمد شوقي ليس بشاعر على أي مقياس من تلك المقاييس؛ ووازن بينه وبين حافظ إبراهيم (١٨٧٢ - ١٩٣٢)، فرأى أن حافظا أشعر ولكن (شوقي) أقدر.

وقد حارب العقاد التقليد والقلدين وشعر المناسبات؛ ودعا إلى الجانب الذاتي الغنائي وحرص على نظرية "الوجدان الشعري" حرصا تاما؛ وصار المضمون عنده لا بد أن يتخذ في القصيدة الطابع الوجداني، وأصبحت شخصية الشاعر عنده هي كل شيء، فالشعر إذا أشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الذي يجب الاحتفاء به.

بل إن العقاد نافح من أجل التحرر الفني للقصيدة، وعن حرية الشاعر في تعبيره عن ذاته تحرراً من أغلال الشكل والمضمون.

فهل كان ذلك يعني أن العقاد قد حارب نظرية عمود الشعر القديمة. في رأيي أن ذلك لم يحدث، وأن هذا كله لا يعني أن العقاد قد طرد "عمود الشعر"، ودعا إلى الخروج عليه.

بل أقول: إن العقاد قد صحح نظرية "عمود الشعر"، ونفى عنها ما لحق بها خلال العصور من قيود لا يصح للشاعر أن يلتزم بها. وعاد بالشعر إلى أصوله النظرية فحسب، لا إلى فروعها المتشعبة التي لا تمس جوهر العمود الشعري في قليل ولا في كثير.

إن أكثر الباحثين يعتقدون أن العقاد متناقض مع نفسه، وأنه نادى أولاً بالخروج على العمود الشعري ثم نادى أخيراً بالتزامه - وذلك هو الوهم الذي لا يصل إلى أعماق الموضوع، ولا يدخل في صميمه.

العقاد - في رأبي - ملتزم بعمود الشعر في كل أطواره، لم يخرج عنه أبداً، والتحرر من القيود عنده هو التحرر من القيود التي لا ضرورة لها في عمود الشعر، لا التحرر من القواعد الفنية الأصيلة جملة.

لقد أكد العقاد الدعوة إلى التجربة الشعرية والوحدة العضوية، ودعا إلى الالتزام بقيود الفن الشعري الأصيلة، ونادى بأنه لا شعر بغير فن، ولا فن بغير قاعدة، وبأن الشعر تفاعل كامل بين اللفظ والمعنى؛ كما نادى الشعر اللازم لزوماً يتم فيه المعنى واللفظ بالوزن والقافية، وهاجم الشعر الحر، واعتبره ضرباً من النثر، وليس بشعر على الإطلاق إذ ينقصه الموسيقى والوزن والشعر وزن وموسيقى قبل كل شيء؛ وأكد أن سليقة الشعر العربي تنفر من إلغاء القافية كل النفور؛ وأبرز العقاد دور التجربة الشعرية المعبرة عن قيمة تراثية حقيقية.

لقد عاش العقاد مؤمناً بالعربية وتراثها، وبالشعر العربي الأصيل الملتزم بالعمودية، والسائر على نهج العموديين من غير تقليد ولا احتذاء.

وكان العقاد من أكثر دعاة التجديد، ولكن التجديد عنده ينبع من قيم الشعر الفنية الأصيلة، ولا يخرج عن قيود الفن، لأن الفن في ذاته - عند العقاد - قيد، ولا فن بغير قيود، فمن القيود ينبع الفن، ويستمد كل مقومات الجمال، والمثل الذائع يقول: لا يحيا الفن بدون قيود، فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر وموهبته.

موقف العقاد من عمود الشعر هو التزام به، وتأكيد له، ودعوة إلى ضرورة الالتزام به.

والعقاد مفكر ملتزم التزام الإنسان بالصدق والحق والمسئولية، ولما سأله المحرر الأدبي لجريدة المساء في الثالث من نوفمبر عام ١٩٦١ قائلاً: إن الشعراء من الشباب يقولون عنك إنك تهاجمهم؛ رد عليه العقاد بقوله: إن الشعراء وشبابهم يعيشون في عصرى أنا، عصر العقاد ..

وصدق في مقولته .. أنهم يعيشون في عصر العقاد حقا ..

إبراهيم عبد القادر المازني
(١٩ أغسطس ١٨٩٠ - ١٠ أغسطس ١٩٤٩)

في المعلمين العليا اتصل المازني بزميله الشاعر "عبد الرحمن شكري" ووثقت الزعامة الصلة بينهما، واجتمعا ونعهما العقاد على حب الأدب الإنجليزي، وقرأوا للشعراء الإنجليز وخاصة مجموعة "الكنز الذهبي" التي اختارها وجمعها "بلحريف" أستاذ الشعر باكسفورد، وبدأوا يطعمون شعرهم بالأخيلة والمعاني والصور الغريبة، ويكتبون في وحدة القصيدة، ويدعون إلى الأصالة وصدق الشاعر في العاطفة والإحساس، وفي التعبير كذلك، وإلى ظهور شخصيته الفنية، واستلهام الشاعر للطبيعة، وتناوله لثتى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد والزيف والافتعال والتكلف وشعر المناسبات الطارئة.

وصدر الجزء الأول من ديوان شكري عام ١٩٠٩، والديوان الأول للمازني عام ١٩١٣، والأول للعقاد ١٩١٦، من حيث ظهر ديوان مطران عام ١٩٠٨، وديوان أنداء الفجر لأبي شادي عام ١٩٠٩.

وحدثت بين مدرسة شعراء الديوان ومدرسة شوقي وحافظ معارك نقدية ظهر فيها عام ١٩١٥ كتاب للمازني في نقد شعر حافظ، عنوانه "شعر حافظ"، وأعلن شكري بعد ذلك انفصاله عن زميليه، وثارت الخصومة بين ثلاثتهم، وأخذ شكري يعيب على المازني انتحاله لبعض الأشعار الإنجليزية، مما دون في "الكنز الذهبي" مما أحفظ صدر المازني عليه.

وفي عام ١٩٢١ أصدر المازني والعقاد كتاب "الديوان" في جزءين ينقدان فيه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ونقد المازني فيه المنفلوطي، كما نقد شكري بعد أن مدحه في مقدمة كتاب "شعر حافظ".

ويؤمن أصحاب مدرسة الديوان بأن الشعر يجب أن يكون تعبيراً عن وجدان الشاعر وذاته وحياته الباطنية، وصادراً عن نفس الشاعر وطبعه، والشعر عندهم تطلب عليه النزعة الوجدانية، وعند مطران النزعة الموضوعية - وأساس الحكيم بموهبة شاعر عند شعراء مدرسة الديوان هو ظهور شخصية الشاعر في شعره وصدقته في الإحساس والتعبير.

وشكرى في الحقيقة هو الذى ألهب إحساس المازنى الفنى ودله على مناحى التجديد.

وقد بدأ المازنى حياته الأدبية شاعراً يتأثر بالشعراء الانجليز والشعراء العرب وبخاصة ابن الرومى والمتنبى والشريف ومهيار.

ويأخذ المازنى على شعراء المدرسة المحافظة تفكك الوحدة الموضوعية والعضوية فى قصائدهم، وإسرافهم فى شعر المناسبات وتقليدهم للقدماء، ويصور ذلك فى مقدمة كتابه "شعر حافظ" الصادر عام ١٩١٥، ونقد فيه حافظاً. ويدعو إلى رومانسية الموضوع ورمزية التعبير الشعرى، وإلى الصدق فى الإحساس والأداء فى كتابة "الشعر غاياته ووسائله" صادر عام ١٩١٥ أيضاً.

وللمازنى من القصص الكثير، وله فى فن المقالة الكثير أيضاً، وهو من طليعة الكتاب المحدثين، وأجاد المازنى فى أدب الترجمة إجادة كبيرة.

الدكتور عبد اللطيف عبد الحلیم

- ١ -

د. عبد اللطيف عبد الحلیم من الرموز الشهيرة في شعرنا المعاصر، بشاعريته المبدعة، ودواوينه الشعرية المتألفة؛ إلى دراساته النقدية عن شعرنا المعاصر. ومذاهبه، ومدارسه، وفي مقدمتها مدرسة الديوان، التي تحتل في الشعر المصري بل والعربي كله منزلة الريادة والبعث والتجديد ..

شاعرنا الكبير شاعر ملتزم، يؤمن برسالة الشعر والشاعر، وبحريته الفنية والفكرية، وبأن الشاعر لا يصح له أن يزيغ المقاييس، ولا أن يرانى الحياة من حوله. ولا أن يسبح مع التيار الجارف، ولا أن يقيم الموازين على دعائم الظلام والغوغائية والأساطير المنسوجة من الأوهام.

ويمثل شعره نمطا جديدا من التجديد، يقوم على التراث والتأثير الأندلسي والمعاصرة جميعا. إلى الموهبة والمقدرة اللغوية الفائقة والموسيقى الشعرية الرنانة، والرمزية المغلفة بعباءة الرومانسية؛ مع الالتزام بوحدة القصيدة العضوية، والتصرف في الخيال والصورة الشعرية التي تكسوها الرمزية برداء رقيق.

وللديوان، ولمدرسة الديوان مذهبها وشعراء، تأثيرهم العميق في شخصية الشاعر ومنهجه وإبداعه الشعري، بل وفي فكره بواحة.

والمدرسة - الديوان - تدعو إلى الابتعاد عن التقليد في تصوير العواطف، وإلى توليد المعاني من أحداث الحياة، وإبراز الخواطر والتأملات.

ومن حيث كان مطران يتأدى بالشعر الموضوعي والجانب الوجداني في الوصف، كانت الديوان تدعو إلى الجانب الذاتي أو الغنائي. أو قل الوجداني. وإلى أن يكون الشعر تعبيرا عن ذات الشاعر وشخصيته وأن يبعد عن المناسبات الطارئة، وعن الزيف في حقائق الشعور والتجربة، والشاعر يستمد موضوعه من الحب

والألم ومن الطبيعة والكون والوجود والحياة. وعندما يقول ورد زورث إن الشعر انفعال يسترجعه الشاعر في هدوء، يعود شعراء الديوان به إلى مصدره الأول وهو العاطفة والوجدان. وكان شكري كما يقول العقاد من أوائل من دعوا إلى وحدة القصيدة، ومن جددوا في موسيقى الشعر، ونظموا القصة الشعرية العاطفية وأبدعوا في شتى فنون الشعر الوجداني الغنائي؛ وتعرف إبداع العقاد في الحب وفي الوصف، وفي الحديث عن الإنسان والكون وعن التأملات العميقة في نفسه. كل أفكار شعراء الديوان كانت منبها واضحا سار عليه الشعراء الذين ساروا في مواكب المدرسة الزاخرة بالحياة، وتتميز شاعرية الدكتور الكبير عبد اللطيف عبد الحلیم من بينهم بالأصالة والتجديد ووضوح الشخصية ومواءمة روح العصر، وبعد مؤرخا لأجيال مدرسة الديوان من الشعراء.

- ٢ -

يقول شاعرنا فيما يقول من قصيدته "القوس" التي أهداها إلى الشاعر (أ - ع - حجازي) ينعي إلى الشاعر (الجديد) القصيدة العمودية التراثية الأصيلة ذات الموسيقى الراقصة، والغناء المرجع والأنغام الطليقة:

وهل يغيم الصواب، يحرفنا

النثر تصير الأنغام معتقلة

وهل تطيش الهداة، صل لهم

وزن، وتهدي خطاهم الجهلة

وهل يغيب الغناء يخفق في

الشاعر نبضا مرجعا غزله

وأن يقول الأخلاف كان هنا

جيل تبكى بلا أسى طلله

وفي مطالع هذه القصيدة يعلن الشاعر - في قوة - التزام بالتراث الشعري

فيقول:

أنا حفيد (الشماخ) أهداني

- ٨٨ -

القوس، وروحي بالقوس متصلة

تحدرت في القرون نبعثها

وامتزجت بالأصلاب منتقلة

أعرف وجهي بها، وتعرفه

مشملا بالهوى، ومشملة

أعرف وجهي بها، ووجهات في

أفيانها غير ناكر لزله

ويثور بالشاعر التزامه بالعمودية، فيعلن سخمته على ما حوله من مظاهر

ومشاهد وقراء يغلفها الرباء، فيقول في قصيدة له أهداها إلى "صديقه" د. أحمد

درويش:

لم أحن الحرف في طهارته

ولا مشيت الضراء والخمرا

ويقول في قصيدته .. رسالة إلى "أبي حيان التوحيدي"

يا صاحبي التوحيدي أسألك

الغفران، ضاقت بديننا الحيل

أخنت علينا الفروق، واستنسر

البغات فينا، واستنوق الجميل

إلى أن يقول:

معدرة صاحبي إذا جمحت

بي الأمانى، وشدني العدل

عصرك كاب، وأنت معترب

والوزراء الخصيان قد وصلوا

يا صاحبي التوحيدي، عصرك قد

نعيشه، والظلال تنقل

نحرق فيه الطروس، تحرقنا

وليتنا بالطروس نشتل
وقصيدته (المتنبي في ديوان كافور) يختمها ببيتة اللادع:

أنا هنا في الديوان بين يدي
جاهلك أنضو الإباء مكسورا

ولزوميات أبي العلاء في شعر الشاعر، وأحزان أبي فراس، وثورات عصر
المالِك، كلها صور موحية، تنثر عطرها في فكر الشاعر وإبداعاته، وتعطينا صورة
واضحة لشاعر ملتزم مؤمن بالشعر وبأصالته وعموديته وروحته النابضة بالحياة،
وبالتجارب الشعرية العميقة، وبالعاطفة المشتعلة الصارقة

- ٣ -

ويستوحى الشاعر أناشيده الجميلة في ديوانه "زهرة النار" من الطبيعة حينا،
ومن التراث العربي، وبخاصة التراث الأندلسي وحيناً آخر، مما نلمسه في شعره في
قصائد كثيرة له، من مثل قصائده: العودة إلى القرية - حكاية من القرية - ضوء القمر
في المقابر - البدر في الصحراء - كلمات إلى القمر - أغنية إلى نجمة السماء، وهي
قصائد يبلغ فيها الشاعر الذروة.

وصورة الأندلس كبيرة وواضحة في شعره مما نقرؤه في مثل قصائده: من
المعتمد بن عباد إلى ملوك الطوائف - عينان من غرناطة، وغيرهما .. في قصيدته
عن المعتمد أسير أغمات، يقول الشاعر متحدثا في أسى وحزن عميق إلى ملوك
الطوائف:

جرحى دام وما بنا أمل
والروم من حولنا هم الأمل
وكلنا قادر ومعتمد
أسودنا لا يهابها الحمل
تبراً منا ربوع أندلس
جزبتها للأدفونش تحتل
أغمات هذه المأساة أحملها

- ٩٠ -

وفي غد الملهاة تكتمل
أندلسي يا ضياع أندلسي
حسبك منا الكلام لا العمل

إن الشاعر هنا يلدع وجدانه شعور عميق بالاعتراب حيث يفقد الشاعر خريته
وحرية التجربة الشعرية، وحرية الفكر الشعري التي يخلو قاموس العصر الشعري اليوم
من ظلالها، وحيث النور يغلفه الظلام، والأمل تدب فيه أحزان المساء. وحيث الغناء
تذهب بفرحته أشجان النفس والحياة.

- ٤ -

شاعرنا الكبير نبض قلب العصر، وصوت لسانه الصادق الملتزم، وصورة
للمؤمن في محرابه، وللصوفي العابد في الوادي المقدس. ولا تحدثك عن قصة
الاعتراب الطويلة في شعره فقصائده ودواوينه تعرف به، وتنطق بصوته، وترتل
أناشيده في محارب الحقيقة المضنية، ولقد تكلمت عن الاعتراب في شعر الشاعر في
مقال طويل سابق.

ونجد هنا الاعتراب واضحاً في دواوينه:

- أغاني العاشق الأندلسي.

- هدير الصمت.

- الخوف من المطر.

- مقام المنسرح.

أما ديوان "زهرة النار" فتحمله الحياة أحزانها وآلامها، بجانب ما تجده فيه
من عذوبة الشعر، وجمال الصورة، وحلاوة الموسيقى، وغرابة الخيال، وعمق التجربة.
تقرأ فيه صورة المتنبي في ثورته، وحكمة أبي العلاء في صوفيته، وبماسة التوحيدى
في غربته، وأحزان أبي فراس في محنته.

إن شعر الديوان - أو الدواوين الثلاثة التي يتضمنها -، يحمل طابع
الرومانسية والالتزام معا، واستطاع أن يجمع قضايا الأصالة والمعاصرة، وقضايا الشكل

والمضمون جميعاً، إلى جانب التراثية المؤمنة بروح العصر، وبالتجديد المستمر في بناء القصيدة.

الشاعر في شعره يمثل روح التراثية في استقلال شخصية، ووضوح ذات، ولكنه لا يقف موقف المعارضة التي كثيراً ما يطبع معها فكر الشاعر وتجربته والمضمون الذي يريد أن يحدث به القارئ والسامع؛ ومقدرة الشاعر اللغوية والبيانية الفائقة، وفكره المتوثب المجدد تنأى به كثيراً عن المعارضة، ومن هنا يتضح الفرق بين شعراء المعارضات الناسجين على منوال شعري مألوف وشعراء الوجدان الذين يدعون إلى مشاركتهم أحزانهم وأفراحهم.

ومع رمزية الشاعر في العديد من قصائده التي تجرد من الخيال والصور والمعاني والأفكار ما تريده، نجده يمنح العمل الشعري كل طاقاته الفنية، ويثريه بإضافات فنية ذات قيمة بعيداً عن الأعراب والعلسمات، حيث يمسك الشاعر بزمام الصورة حتى لا تغلبه، وتهوى به إلى الإبهام والغموض.

وكشأن شعراء مدرسة الديوان يسير الشاعر في قصائده مرجحاً جانب الفكرة والموضوع، ملتزماً الوحدة العضوية، مستوحياً الطبيعة والكون والحياة في شعره.

ديوان "زهرة النار" الذي صدر بعد عدة دواوين حملت إبداعات شاعر كبير متمكن ومتميز من بين شعرائنا المعاصرين؛ وجمع فيه الشاعر دواوين ثلاثة:

- الخوف من المطر.

- مقام المنسرح

- زهرة النار.

الديوان الأول ضم سبعا وعشرين قصيدة من بحور شعرية مختلفة: السريع والمنسرح والمديد والطويل والرمل ومجزونه، والخفيف ومجزونه ومخلع البسيط، ومجزوء كل من الكامل والرجز.

والديوان الثاني "مقام المنسرح" يضم خمسة عشر قصيدة، كلها عن بحر المنسرح.

والديوان الثالث "زهرة النار" يضم أيضًا خمسة عشر قصيدة من السريع
والمترسح والمديد والخفيف ومخلع البسيط.
والدواوين الثلاثة كلها إلهام شاعر مبدع، وهي دليل مبتكرة وشمسوخ فنى
ملتزم، تمثله تجربته الشعرية العميقة فى بيئته الجميلين:
فَدَاكَ، عذاب الحروف نعرفه
ونرتوى من جراحه الهائلة
نبيت للحرف بالوصيد، ولا
نلقاه إلا والنار مشتعلة.

الفصل الثالث

مدرسة أبولو الشعرية

مدرسة أبوللو الشعرية

أسس أبو شادي جماعة أبوللو الشعرية ولقد حدث في سبتمبر عام ١٩٣٢ أن أعلن الشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢ - ١٩٥٥) في القاهرة ميلاد هيئة أدبية جديدة سماها "جماعة أبوللو" وجعل مركزها القاهرة. وتجمع طائفة من أعلام الأدباء والشعراء والنقاد، ومعهم جماعات "من أدباء الشباب" ومن بين هؤلاء وهؤلاء: أحمد محرم (١٨٧٧ - ١٩٤٥)، وإبراهيم ناجي (١٨٩٨ - ١٩٥٣) وعلى محمود طه (١٩٤٩) وكامل كيلاني (١٩٥٩) وأحمد ضيف، وعلى العناني، وأحمد الشايب، ومحمود أبو الوفا، وحسن كامل الصيرفي، وغيرهم. وتولى أبو شادي أمانة سر هذه الهيئة الأدبية بصفة دائمة، واختير أمير الشعراء أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) رئيسا لها.

وفي يوم الإثنين العاشر من أكتوبر عام ١٩٣٢ عقدت الجلسة الأولى لها برئاسة شوقي في داره، دار كرمة ابن هانئ بالجيزة، لوضع الأسس العامة لنظامها الإداري، والأدبي. ولم يعش شوقي بعد ذلك إلا أياما معدودات، ففي فجر يوم الجمعة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٣٢ استأثرت به رحمة الله، وضح الشرق العربي لمنعاه. وبعد أسبوع كامل من الحداد والحزن اجتمع الأعضاء في يوم السبت الثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٣٢ في مقر رابطة الأدب الجديد بالقاهرة واختاروا الشاعر خليل مطران (١٨٧٢ - ٢٠ يونيو ١٩٤٩) رئيسا للهيئة.

وكانت أغراض الجماعة كما أعلنت منذ ميلادها هي ما يلي:

أ - السمو بالشعر العربي، وتوجيه جهود الشعراء توجيهها شريفا.

ب - مناصرة النهضة الفنية في عالم الشعر.

ج - ترقية مستوى الشعراء ماديا وأدبيا واجتماعيا، والدفاع عن كرامتهم.

وكانت عضوية الجماعة مفتوحة في مصر وجميع الأقطار العربية للشعراء خاصة والأدباء ومحبي الأدب عامة. ممن يهمهم تقدم أغراض الجمعية. ومنذ ميلاد هذه الهيئة الأدبية صدرت مجلة تحمل اسمها، وتنتشر أدبياتها، وتذيع أفكارها، وهي مجلة "أبوللو" وهي أول مجلة خصصت للشعر ونقده في العالم العربي. وفي افتتاحية العدد الأول من أعدادها كتب أبو شادي يقول: "نظرا للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب، ولما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال، بينما الشعر من أجل مظاهر الفن، وفي تدهوره إساءة للروح القومية. لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة، التي هي الأولى من نوعها في العالم العربي. كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هي جمعية أبولو، حيا في إحلاله مكانته السابقة الرفيعة، وتحقيقا للتآخي والتعاون بين الشعراء، ثم يقول في ختام كلمته: "وكما كانت الميثولوجيا الإغريقية تتغنى بأبولو الشمس والشعر والموسيقى، فنحن نتغنى في حمى هذه الذكريات، التي أصبحت عالمية، بكل ما يسمو بجمال الشعر العربي، وبنفوس شعرائه". وفي صدر العدد الأول نفسه قصيدة لشوقي حيا بها ميلاد هذه الجماعة ومجلتها وجاء فيها:

أبوللو!! مرحبا بك يا أبولو	فإنك من عكاظ الشعر ظل
عكاظ، وأنست البلغاء سوق	على جناتها رحلوا وحلوا
عسى تأتينا بمعلقات	نروح على القديم بها ندل
لعل مواهبنا خفيت وضاعت	تذاع على يدك وتستغل

ولم تلبث هذه الجماعة ومجلتها أن أحدثت دوبا في الأدب والنقد والشعر في مصر وسائر أنحاء العالم العربي، وانضم إليها - ما بين عضو ومؤازر - الكثير من الأدباء والشعراء والنقاد من مثل: مصطفى عبد اللطيف السحرتي، وصالح جودت وعبد العزيز عتيق، ومختار الوكيل، وسواهم. وأفسحت المجلة صدرها للأدب والنقد والشعر، فكانت تنشر لشوقي ومطران ومحرم والعقاد والرافعي (١٩٣٧)، وإبراهيم ناجي (١٩٥٣) وزكي مبارك (١٩٥٣) وعلى محمود طه (١٩٤٩) والسيد حسن القاياتي، ومحمد الأسمر (١٩٠٠ - ١٩٥٦)، ومحمود غنيم، وعبد الحميد الديب (١٨٩٩ -

(١٩٤٣) ومحمود عماد ومحمد مصطفى الماحي وعمان حلمي، ومحمد الهياوي وفخرى أبو السعود، وخليل شيبوب، وسيد قطب، والعضي الوكيل وعامر بحيري، وبشر فارس، وطاهر الطناحي، ومحمد صادق عتير، ومحمد فريد عين شوكة، ومحمد عبد المعطي الهمشري (١٤ ديسمبر ١٩٢٨)، وسواهم ..

كما كانت تنشر لشعراء البلاد العربية والمهجر، ومن بينهم: أبو القاسم الشابي (١٩٠٩ - ١٩٣٤)، وإيليا أبو ماضي، وإلياس أبو شوكة، وشفيق المعلوف، ورياض المعلوف، والجواهري، والتيجاني بشير (١٩١٣ - ١٩٣٧) وسواهم.

ومن ثم صار شعراء أبولو، ممن كانوا أعضاء في جمعيتها يكونون مع رائدهم أبي شادي مدرسة متميزة في الشعر المعاصر، لها خصائصها وأرائها. وقد أطلق أبو شادي عليها هذا الاسم، مدرسة أبولو، ففي صدر عدد أبريل ١٩٣٣ يقول: "إن مدرسة أبولو مدرسة تعاون وإنصاف وإصلاح وتجديد". ولما كتب بعض الأدياء يتساءلون عن السر في اختيار اسم إغريقي لهذه الجماعة ولمجلتها رد عليهم أبو شادي في عدد فبراير ١٩٣٣ - يعلل سر اختيار هذا الاسم بأنه الرغبة في أن تحمل اسما فنيا عالميا يلائم صيغتها.

أصدرت الجماعة - فضلا عن المجلة - الكثير من كتب ودواوين أعضائها، ومن مثل ديوان الينوع، وأطراف الربيع، والشعلة، وفوق العباب، وأشعة وظلال وكلها لأبي شادي ومثل ديوان وراء الغمام لناجي، والألحان الضائعة للصيرفي، وديوان عتيق، وديوان مختار الوكيل، وأصدرت كذلك كتبها له عنوان "رواد الشعر في مصر"، ونشرت دراسات أدبية أصيلة من مثل "أدب الطبيعة" للسحرتي. وأعلن أبو شادي في عدد يناير عام ١٩٣٤ من أعداد مجلته "أبولو" قرب ظهور ديوان الشابي "أغاني الحياة" إلا أن مرض الشابي ووفاته بعد ذلك في التاسع من أكتوبر عام ١٩٣٤ حلا دون ظهوره آنذاك.

وأصدرت المجلة بعض الأعداد الخاصة القيمة في ذكرى شوقي وحافظ. كما صدر من مجلة الإمام التي أخرجها أبو شادي بعد ذلك عدد خاص عن الشابي وذلك عام ١٩٣٦ .. واستمر صدور مجلة "أبولو" حتى عام ١٩٣٥. حيث نقل

أبوشادى من القاهرة إلى الإسكندرية، وطلب إليه أن يقلل من نشاطه الأدبى. فتوقفت المجلة عن الظهور وإن كان قد أصدر عوضاً عنها مجلتى: "أدبى" و"الإمام" وظلت جماعة أبولو باقية، وإن كان نشاطها الأدبى قد فتر. إلا أن الامتدادات الفكرية والأدبية للجماعة بقيت مستمرة حتى اليوم، وأحدثت آراؤها دويماً فى الأدب والشعر والنقد.

الدكتور أحمد زكى أبوشادى رائد مدرسة أبوللو

أبو شادى فصل فى كتاب الشعر الحديث .. فقد ولد عام 1892 من أبوين كريمين، وحصل على الشهادة الثانوية من المدرسة التوفيقية بشبرا عام 1912، وسافر إلى لندن ليدرس الطب فى جامعته، حيث قضى فيها عشر سنوات .. ثم عاد إلى القاهرة عام 1922 ليعمل فى وزارة الصحة المصرية طبيبا فى مستشفياتها، وتقلت به الوظيفة من القاهرة إلى السويس إلى الإسكندرية سنين طوالا .. ثم عمل عميدا لكلية الطب فى جامعة الإسكندرية بعد إنشائها عام 1942، وظل فى هذا المنصب أربع سنوات، توفيت فى نهايتها زوجته الإنجليزية، حيث عزم على الهجرة إلى الولايات المتحدة ليعمل قريبا من هيئة الأمم المتحدة مستشارا لبعض الوفود العربية.

وقبيل هجرته بأربع عشرة سنة أسس جماعة أبولو للشعر، كما أنشأ مجلة أبوللو أيضا، وصارت هذه المدرسة أعظم إنجاز أدبى قام به شاعر فى العصر الحديث، حيث ضمت صفوة الشعراء فى مصر والعالم العربى، وحيث تخرج منها أعلام الشعر فى نصف القرن الذى تلا تأسيسها.

وعاش الشاعر فى نيويورك بعد هجرته ست سنوات (1946 - 1952)، ثم استقر فى واشنطن أخيرا ..

انتقل الشاعر من نيويورك إلى واشنطن لارتباطه مع إذاعة صوت أمريكا بالعمل فيها وذلك فى أواخر عام 1952 وكتب فى فترة هجرته ديوانه "من السماء" وعدة دواوين شعرية أخرى هى:

(الإنسان الجديد - النيروز الحر - أناشيد الحياة - إيزيس) وقد طبع الديوانان الأولان بعد وفاته لسنين طوال ..

ثم أهلكه المرض والدأب على العمل، والحزن العميق لفراق وطنه ففاضت روحه في ١٢ أبريل ١٩٥٥م ودفن فيها، ورثاه الشعراء والنقاد والأدباء وأصدقائه وتلاميذه بقصائد كثيرة.

(٢)

ويقول الشاعر عن نفسه ملخصاً مبادئه وأفكاره^(١):

١- كان مقدمة خدمتي بالتأليف العلمي - إلى جانب التطبيق والعمل، الاقتصاد الزراعي في التحالة والدجانة والصناعات الزراعية، عمادة على طب المعمل والبكتريولوجيا لاني رأيت في ذلك خدمة لمقومات هامة للأمة هي اقتصادنا العام وزراعتنا وصحتنا.

٢- خدمة أدب المقال بتألفي الثرية المنوعة، وأدب الترجمة الرفيعة بأمثال ترجمتي لـ "العاصفة" لشكبير و"رباعيات حافظ الشيرازي" و"رباعيات عمر الخيام" نظراً لإيماني بأن اللغة هي من أهم مقوماتنا وأن محبتها لا تتجلى إلا في خدمتها في جميع أبواب الأدب والعلم. ومن هذا القبيل بوادر بحوثي اللغوية التي أذاعها صوت أمريكا، والمصطلحات العلمية والأدبية الكثيرة التي صفتها خدمة للتحرر الفكري والاجتماعي بأمثال محاضراتي ورسائلي المعروفة "مذهبي" و"عظمة الإسلام" و"عقيدة الألوهية" و"لماذا أنا مؤمن" و"المال في الإسلام" و"رسالة محمد".

٤- خدمة النقد الأدبي بدراساتي المتعددة التي امتحنت فيها نفسي أشد امتحان، فلم أخسر احترام نفسي لنفسي، وأنشدت مع أستاذي مطران وسط الأملى وتضحياتي.

وما خفت في أن عتبايا وأن قسا

به الناس، لكنني أخاف عتايي

فما أنا من في كل يوم له هوى

ولا كل يوم لي جديد صواب

^(١) المقتطف عدد يونيو ١٩٤١ ص ٥٢، ٥٣.

٥- خدمة فن الشعر الذى كان وما يزال أهم فنون العربية وخدمة رجاله. وتحرير الشباب الشعراء والأدباء من سيطرة الحكام والأحزاب السياسية ومن روح الاحتكار والاقطاعية التى أراد أن يفرضها الكبار عليهم إلى الأبد. كما فرضها أمثالهم فى ميادين الاقتصاد حتى ما تزال ملكية الأراضى فى مصر كما كانت عليها منذ قرون عدة قبل الميلاد.

٦- جعلى السلوك الشخصى التطبيقى معيار الإخلاص للمبادئ. وأرضاخ جميع المبادئ للاعتبار الإنسانى. أى لاعتبار الإنسان الهدف الاسمى للحياة الذى تلمسه وتفهمه، وهذا معناه رفض المساومة فى المثل العليا ..

(٣)

ولقد نشر وألف عن أبى شادى وشعره دراسات كثيرة متعددة باللغة العربية بأقلام: سلامة موسى، وإبراهيم المصرى، وإبراهيم ناجى، وأحمد الشايب، ومحمد عبد الغفور، وحسن كامل الصيرفى، وعبد العزيز عتيق، ومصطفى عبد اللطيف السحرتى، ومحمد سعيد إبراهيم، ومحمد صحى، وعلى محمد البحرأوى، وعبد القادر عاشور، ومحمد لطفى جمعة، ووديع فلسطين، ورضوان إبراهيم مصطفى، ومحمد رضوان أحمد، وجميلة العلابى، ومحمد على حماد، وخليل مطران، ومحمد صادق عنبر، ومختار الوكيل، ومحمود حسن إسماعيل، وعبد العزيز عبد الحق، ومحمد مبروك نافع، ومصطفى جواد، وعبد العزيز البشرى، وعبد الحميد سالم، وعبد الفتاح فرحات، وعبد الحميد فؤاد .. وغير هؤلاء .. وبعض هذه الدراسات نشرت دواوينه المختلفة. هذا كله عدا ما كتب عن أبى شادى من الدراسات باللغة الأمريكية واللغات الأوربية.

ومما كتب عن الدكتور أيضاً كتاب "راند الشعر الحديث" للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وقد نشر مؤلفه عدة بحوث ودراسات عن أبى شادى فى مجلة المقتطف ومجلة الأديب البيروتية ومجلة الأهداف وسواها ومما كتب عن ذلك:-
١- كتاب بعنوان "أبى شادى فى الميزان" وقد نشر فى القاهرة عام ١٩٣٢ بقلم محمد عبد الغفور.

- ٢- بحث قيم للشاعر أحمد محرم عنوانه "أبو شادى" شعره فى ديوان الشعلة فى ٦٤ صفحة.
- ٣- أبو شادى الشاعر .. وهو كتاب باللغة الإنجليزية الدكتور اسماعيل أحمد أدهم. ودرس فيه شخصية أبى شادى الأدبية دراسة عميقة، وأدهم أديب ناقد ولد فى ١٩١١/٢/١٧ - بالإسكندرية وتوفى منتحراً بها فى ١٩٤٠/٧/٢٣.
- ٤- نظرات نقدية فى شعر أبى شادى. بقلم الأستاذ حسن صالح الجداوى.
- ٥- شعر الوجدان وهو مختارات رائعة من نظم الشعر، وقد طبع بالقاهرة بمطبعة السلفية عام ١٩٢٥، فى ١٢٠ صفحة من الحجم المتوسط. بقلم محمد صبحى، وفى صدره مقدمة للناشر، ثم دراسة لحياة الشاعر حتى عام ١٩٢٤ ثم عرض لأقوال الأدباء عن أبى شادى، ثم مقالة عنوانها "انتحال المعانى الشعرية" سبق أن نشرت فى مجلة المقتطف عدد مارس ١٩١٧ ثم كلمة بعنوان "الشعر" لأحمد محرم، ثم كلمة أخرى بعنوان "صدى الشاعرية" لحسن الجداوى، ثم بحث بعنوان "النقد الأدبى" بقلم سلامة موسى، ثم بحث بعنوان "الشعر والمطعم القومى لمحج الدين الخطيب"، وبحث آخر بعنوان "معنى الإلهام فى الأدبيات والحياة" للناقد الأستاذ عبد العزيز عبد الحق. ثم كلمحة بعنوان "شعر الوجدان" لمحمد صادق عنبر، ثم يلى هذا مختارات من شعر أبى شادى والكتاب قيم وله خطره فى معرفة أبى شادى فى طور شاعريته الأولى.
- ٦- وقد أخرج الدكتور مختار الوكيل كتاباً عام ١٩٣٤ سماه "رواد الشعر الحديث فى مصر" وهم عنده "مطران وشكرى وأبو شادى والعقاد" وقد درس المؤلف هؤلاء الشعراء الأربعة دراسة نقدية خصبة.
- ٧- وأخرج روكسن بن زائد العزبى عنه كتابه "شاعرية الإنسانية" الذى نشرته رابطة الأدب الحديث.
- ٨- ومن الكلمات التى كتبت عن أبى شادى دراسة بعنوان "جولة فى شعر أبى شادى بقلم عبد الغنى محمود على. وهى منشورة فى مجلة أبوللو عدد ديسمبر ١٩٣٤ صفحة ٦٣٨ وما بعدها.

٩- بحث عن أبي شادى فى مجلة "لنة العرب" للمرجوم الكرملى عن سيرة الشاعر الأولى.

١٠- جماعة أبوللو الشعرى للدكتور عبد العزيز الدسوقى.

١١- أبو شادى - للدكتور كمال نشأت.

(٤)

ودواوين أبى شادى الشعرى كثره، وهى:

١- أنداء الفجر - أول ديوان للشاعر، وهو مختارات من نغمه فى سنة ١٩١٠، يحوى خمسين قصيدة ومقطوعة، تنظيم نحو خمسين وأربعمانه بيت. ظهرت الطبعة الأولى له عام ١٩١٠ وأعاد الشاعر طبعه عام ١٩٣٤ بمطبعة التعاون بالقاهرة .. وفى صدر الديوان تحية من حافظ إبراهيم للشاعر، ويلى ذلك تصدير نقدى بقلم محمد عبد الغفور. وفى الديوان صور تتم عن تلمذة أبى شادى فى الشعر على مطران الذى عده أبو شادى أستاذا له .. وفى آخر الديوان دراسة بقلم الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرى عن شاعرية أبى شادى، الذى كان ديوانه هذا، نفحة من نفحات ثورته الفنية، وآية من آيات التجديد فى أغراض الشعر ومعانيه وأسلوبه^(١).

ثم يعقب هذه الدراسة بحث عن شخصية أبى شادى ومميزات شعره بقلم عبد العزيز عتيق، ويختتم الديوان ببحث قيم بقلم أبى شادى نفسه عنوانه "مطران وأثره فى شعرى" والديوان فى نحو ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط.

٢- أنين ورنين وصور من شعر الشباب.

٣- مصريات وهو قصائد من شعر الوطنية.

^(١) السحرى فى دراسة عن شاعرية أبى شادى فى ذيل أنداء الفجر ص ٨٧ المرجع نفسه.

- ٤- الشفق الباكي وهو ديوان ضخم جدا لم يظهر ما يشبهه من الآثار الشعرية في مصر خلال تاريخنا الأدبي المعاصر - وقد ظهر عام ١٩٢٤ في ١٣٢٤ صفحة من القطع الصغير.
- ٥- شعر الوجدان وهو مختارات من شعر أبي شادى.
- ٦- وطن الفراغة وهو مجموعة من الشعر القومى.
- ٧- المنتخب من شعر أبي شادى - ١٢٤ صفحة.
- ٨- مختارات وحى العام من نظم أبي شادى فى ٨٠ صفحة من الحجم الكبير. وقد نشرت فى ديسمبر عام ١٩٢٨ بدار العصور بشارع الخليج المصرى بالقاهره.
- ٩- ذكرى شكسبير - قصيدة شعرية.
- ١٠- ديوان الينبوع.
- ١١- ديوان الشعلة.
- ١٢- ديوان أشعة وظلال وقد نشر عام ١٩٣١ فى ١٤٤ صفحة من القطع الكبير وطبع بمطبعة الشباب وكان الشاعر يقيم آنذاك بضاحية المطرية.
- ١٣- الكائن الثانى وهو مجموعة الفلسفى.
- ١٤- فوق العباب وهو ديوان شعرى فى ١٤٠ صفحة، وقد ظهر فى يناير عام ١٩٣٥ وطبعته مطبعة التعاون بالقاهرة، ويحتوى ١٤٧ قصيدة تشمل ٢٢٤٨ بيتا وفيه كثير من الشعر الذى نظمته الدكتور عام ١٩٢٤، وكان يقيم بالمطرية، وفيه مقدمة له يدعو فيها الشاعر إلى الطلاقة الفنية والتأمل النفسى العميق الدقيق وسوى ذلك من دعواته التجديدية فى الشعر وفنه.
- ١٥- أطراف الربيع وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الديوان فى سبتمبر عام ١٩٣٣ .. ويحوى الديوان ١٥١ قصيدة ومقطوعة، تشمل ٢٠٨٤ بيتا وفى أوله تصدير لمطران، ثم إلمامة عن الشعر الحديث ومكانة أبى شادى فيه لإبراهيم ناجى، وفى آخره دراسة واسعة لأبى شادى وشعره بقلم الشاعر الأستاذ حسن كامل الصيرفى، ودراسة أخرى عن شاعريته بقلم إبراهيم المصرى، ثم كلمة ختامية

بقلم أبي شادي هو دعوة إلى التجديد في الشعر الذي يقوم على توكيد حرية التعبير وإبراز الشخصية والتغلغل في صميم الكون.

١٦- عودة الراعي .. وهو أحفل إنتاج الدكتور الشعري .. ظهر في يناير ١٩٤٢ في طبعة أنيقة خاصة عددها خمسون نسخة فقط. وقد طبعته مطبعة التعاون بالإسكندرية في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير .. وفي صدره تحية شعرية لعودة الراعي من نظم الأديب الكبير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي مطلقاً: أيسها الرائد في صمت الرعاة

عد إلى دنياك واهتف للحياة

وفي الديوان الكثير من شعر الحب والطبيعة، ومن القصائد الإنسانية ذات النزعات العالية والسيح والتصوير، وفيه قصيدة رثى بها الشاعر المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذه الأول كما يقول في مطلعها:
إذن هذه الدنيا وهدي المصائر

يمينا سيحيى ذكرك الدهر شاعر^{١١}

١٧- ويشير أبو شادي في مجلة أدبي إلى ديوان آخر له اسمه "ديوان الريف"

١٨- من السماء وقد طبع في نيويورك في عام ١٩٤٩.

١٩- ديوان الإنسان الجديد وقد طبع في القاهرة عام ١٩٨٥ بفضل الأديب الكبير الأستاذ وديع فلسطين، وفيه خمس وتسعون قصيدة، وفي صدره مقدمة فنية شعرية، ويمتاز بروحه الوطني والإنساني، ويشمل شعره من أواخر عام ١٩٤٩ حتى أوائل عام ١٩٥٢ وقصائد أخرى نظمها الشاعر قبل هجرته.

٢٠- ديوان الثبروز الحر، وقصائده سبع وسبعون قصيدة ويشمل شعره من منتصف مارس ١٩٥٢ إلى نهاية العام، وفيه كذلك الكثير من شعره الوطني والإنساني، وقد طبع في القاهرة كذلك بإشراف الناقد الأستاذ وديع فلسطين.

٢١- وله ديوان "إيزيس" نظمته بالمهجر - وهو مخطوط.

^{١١} ٨٩ عودة الراعي.

- ٢٢- وكذلك ديوان أناشيد الحياة وهو مخطوط أيضا.
- ٢٣- ومن دواوينه المهجرية المخطوطة أيضاً ديوان إيزيس ..
وله بالإنجليزية ديوانان هما:
- ١- أغاني العدم.
- ٢- أغاني السرور والحزن.
- وقد صدرا في طبعة خاصة من دار أورنيثاليا للنشر في نيويورك عام ١٩٥٣.
- كتب في النقد والأدب والاجتماع:
- ١- حدائتي الأدبية ..
- ٢- قطره من يراع في الأدب والاجتماع - طبع عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٨ م - في جزئين يمثل الجزء الثاني منه أقدم نثره الأدبي في صباه، أما الجزء الأول فيمثل نثره في أول طفولته الأدبية وكذلك شعره ما بين عام ١٩٠٤ - ١٩٠٧ م.
- ٣- مسرح الأدب وهو كتاب في ٢٥٢ صفحة في الأدب والنقد.
- ٤- الأدب الجديد وهو كتاب نقدي.
- ٥- البناية الحرة.
- ٦- قطرتان من النثر والنظم في ٤٢ صفحة.
- ٧- وقد نشر الدكتور كتابا عن والده "محمد (بك) أبو شادي" كتبه بعض الأدباء الشبان وطبع في ١٤٤ صفحة بمطبعة حجازي بالقاهرة.
- ٨- أصدقاء الحياة.
- ٩- الطبيعة في شعر المتنبي وهو دراسة جديدة قيمة في الأدب والنقد والتحليل.
- ١٠- من نافذة التاريخ وهو كتاب ضخم وقد نشر جزءان منه في مجلة المقتطف بالقاهرة عام ١٩٥٢ م عدد يونيو وعدد نوفمبر من العام نفسه.
- ١١- "دراسات أدبية - ٦٤ صفحة من القطف الكبير طبع بعد وفاته في واشنطن".
- ١٢- الأحاديث المائة: وهو مجموعة الأحاديث التي أذاعها الدكتور من (صوت أمريكا) ولا يزال مخطوطا لم يطبع لآن ويتناول شؤون الثقافة والعلم والفكر والأدب والشعر والفن والأدباء والشعراء بالدراسة والتحليل.

١٣- وللشاعر كتاب مخطوط آخر كتبه وهو مهاجر في أمريكا وسماه "سفينة الهجرة".
١٤- وفي عام ١٩٥٨ نشرت كتابا بعنوان "أبو شادى فى المهجر" تضمن الكثير من آرائه فى الأدب المهجرى.

كتبه العلمية وسواها:

- ١- أوليات النحالة، تأليف أبى شادى سكرتير رابطة مملكة النحل، ورئيس تحرير مجلة مملكة النحل.
- ٢- وله محاضرة مطبوعة عنوانها "إنهاض النحل فى مصر".
- ٣- وله كتاب "مملكة العذارى" فى النحل وتربيته. وقد نشرته دار المعارف فى سلسلة "اقرأ" المشهورة رقم ٦٦ مايو ١٩٤٨ فى ١٥٤ صفحة وللدكتور تعليقات عليه وتصحيحات لم ينشرها.
- ٤- وقد ترجم أبو شادى كتاب نكلسون فى أدب اللغة العربية، ولكن ترجمته ضاعت مع ما ضاع من آثاره الأدبية، المختلفة، والكثير من شعره ومترجماته وتصانيفه فى خلال إقامته بإنجلترا وأكثر من عشر سنين قد فقد بمصادرة الرقابة له فى عودته، ما كان أثره شديداً على نفس أبى شادى.
- ٥- ولأبى شادى ست رسائل إسلامية مشهورة "عقيدة الألوهية"، لما أنا مؤمن، عظمة الإسلام، والمال فى الإسلام.
- ٦- ولأبى شادى كتاب بالإنجليزية سماه "كيفما اتفق".

مجلات أخرجها الشاعر:

- ١- مجلة الإمام، وهى مجلة أدبية شهرية كانت تصدرها جماعة الأدب المصرى بالإسكندرية ورئيس تحريرها الدكتور. وتولى أيضا الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرى رئاسة تحريرها فى فترة من الفترات.
- ٢- مجلة مملكة النحل وكانت لسان حال رابطة مملكة النحل وكان الدكتور الشاعر صاحب امتيازها ورئيس تحريرها، وكانت إدارتها أخيراً بشارع منشا رقم ٦-٦٠

- بالإسكندرية، وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة فى القاهرة فى يناير ١٩٣٠، وقد استمرت، هذه المجلة مدة كبيرة.
- ٢- مجلة أبوللو الشعرية.
- ٤- مجلة الأدبى.
- ٥- مجلة الدجاج، ومجلة الصناعات الريفية.
- ٦- ويحدثنا أبو شادى بأنه أخرج عام ١٩٠٨ وهو فى السادسة عشر من عمره مجلة قصصية اسمها "حدائق الظاهر"^(١).
- قصص شعرية ومسرحيات للشاعر:**
- ١- معشوقة ابن طولون.
- ٢- نفرتيتى، مأساة للشعر.
- ٣- تكبة نافارين وهى قصيدة قومية تاريخية.
- ٤- مفخرة رشيد وهى قصيدة وطنية تاريخية.
- ٥- عبده بك، قصة شعرية مصرية اجتماعية، وهى من بحر واحد وكل بيتين من قافية.
- ٦- مها وهى قصة غرامية شرقية فى ١٢٨ صفحة.
- ٧- إحسان وهى مأساة مصرية تلحينية وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر فى ١٦٠ صفحة من القطع الكبير المتوسط. عام ١٢٤٥هـ - ١٩٢٢م، وتقع هذه المأساة فى نيف ومائتين من الأبيات الغنائية المتنوعة، وتدور حوادث المأساة بين الحب والحرب .. وقد نظمها أبو شادى لخدمة الشعر القومى عن طريق المسرح، أى لخدمة الشعر التمثيلى، وفى صدرها تصدير بقلم أبى شادى ثم مقدمة لرابطة الأدب الجديد .. والقصة كانت فاتحة عهد جديد فى التأليف الشعرى بعد أن طال زمن المعارضات للمتقدمين .. وفى القصة شرح لموضوعها

- وكلمة للأستاذ محمد لطفى جمعة عن الشعر والمسرح ودراسة للأستاذ حسن صالح الجداوى عنوانها "الشعر الحى ونزعة التجديد".
- ٨- والدكتور أول من نظم الأوبرات فى اللغة العربية ومنها: الآلهة وهى أوبرا رمزية ذات ثلاث فصول، ومنها: اخناتون، والزباء ملكة تدمر، وبنت الصحراء وغيرها .. ومن تمثيلياته الشعرية الجديدة: ابن زيدون فى سجنه، احتضار امرئ القيس، اردشير.
- ٩- ومما ترجمه أبو شادى:
 أناشيد حافظ الشيرازى^{١١}، رباعيات الشيرازى^{١٢}، وعمريات الخيام وقد ترجمها عن فنجرالد ونشر بعضها فى مجلة أبوللو، وضاع الباقي منها مع ما ضاع من آثاره الأدبية. فأعاد الشاعر ترجمتها وهو مقيم فى نيويورك ..
 وكان أبو شادى قد نشر فى عام ١٩٣١ رباعيات الخيام نظماً اعتماداً على ترجمة الزهاوى النثرية من الأصل الفارسى، ولكنه عاد بعد ذلك بعام فنشر ترجمة شعرية لرباعيات الخيام عن الإنجليزية اعتماداً على ترجمة فنجرالد وسماها "عمريات فنجرالد"^{١٣}.
- ١٠- ومن القصص التى ترجمها أبو شادى نثراً إلى العربية رواية العاصفة لشكسبير وقد نشرها فى المقتطف (عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٢٩) ثم جمعت فى كتاب.
 وفى مقتطف ديسمبر ١٩٥٢ تمثيلية شعرية للدكتور أبى شادى بعنوان "الطبيب الشاعر" وهى تصوير تاريخى بليغ ولكن ما أجددنا أن نعددها تعبيراً دقيقاً عن مشاعر أبى شادى ورأيه فى الجمع بين مهنة الأدب وحرفة الطب. هذا ولا يكاد يخلو كتاب أو ديوان حديث ظهر فى مصر فى الفترة ما بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ من مقدمة للدكتور أبى شادى وخاصة من كتب أصدقائه وأنصار مدرسته الأدبية .. وقد اطلعت على تصدير ممتع له فى صدر كتاب "أدب الطبيعة" تأليف الأستاذ مصطفى عبد
- ^{١١} راجع ص ١١١ - ١١٢ أثناء الفجر.
- ^{١٢} فى ١٠٧ من شعر الوجدان قطعة منه.
- ^{١٣} راجع بعضها فى مجلة أبوللو - نوفمبر عام ١٩٣٢.

اللطف السحرتى. وعلى تصدير آخر له فى صدر ديوان "أزهار الذكرى" للسحرتى
أيضاً .. إلخ.

هذا كله عدا دراساته الأدبية فى مجلة أبوللو التى كان يديرها أبو شادى
فى القاهرة وفى سواها من المجلات الأخرى والصحف المشهورة.

وفى كتاب "الكشكول الجديد" فى عشرين جزء يحوى الكثير من آثاره
الأدبية الحديثة بعد الهجرة، وهذه هى بعض بحوث الجزء الأول:

"أكبر خان (تمثيلية)، ابن فضان الحفيد (تمثيلية)، أوهاى شعراء العرب فى
المنفى، هل الأدباء بشر؟، فى كارنجى هول، حفلة السم، البربان، الفنان الجبار،
نظرات فى الشعر، محمد بن عبد الوهاب، المتأخف الأمريكى الأمثال العامية، بولس
سلامة، عنوان النشيد، رسالة محمد والمدنية الإسلامية، عيد الاستقلال الأمريكى.

مصادر البحث:

- ١- الشعر المعاصر - السحرتى - القاهرة ١٩٤٨.
- ٢- راند الشعر الحديث - د. محمد عبد المنعم خفاجى - ١٩٥٢ القاهرة.
- ٣- أبو شادى - د. كمال نشأت - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٥٨.
- ٤- مجلة المقتطف من ١٩٣٠ - ١٩٥٥.
- ٥- مجلة أبوللو من ١٩٢٢ - ١٩٣٤.
- ٦- مجلة أدبى ٣٥ و٣٦.
- ٧- مجلة الإمام ٣٥ و٣٨.
- ٨- كتب أبو شادى ودواوينه المختلفة.
- ٩- مدارس الشعر الحديث - د. محمد عبد المنعم خفاجى - ١٩٩١ الأنجلو
المصرية. القاهرة.
- ١٠- شاعر الإنسانية ١٩٥٦ - روكسى العزى - القاهرة.

دواوين أبوشادى الشعرية

- ١- أنداء الفجر ط١ / ١٩١٠ بمطبعة التعاون بالقاهرة - ١٢٠ صفحة - قطع متوسط ط٢ / ١٩٣٤.
- ٢- أتين ورنين صور من شعر الشباب.
- ٣- مصريات قصائد من شعر الوطنية.
- ٤- الشفق الباكي ١٩٢٤ م ١٣٢٤ صفحة - قطع متوسط.
- ٥- شعر الوجدان مختارات شعرية.
- ٦- وطن الفراعنة مجموعة من الشعر القومي.
- ٧- المنتخب من شعر أبى شادى - ١٢٤ صفحة.
- ٨- مختارات من وحى العام - ١٩٢٨ - ٨٠ صفحة - دار العصور.
- ٩- ذكرى شكسبير - قصيدة شعرية.
- ١٠- ديوان النبوع.
- ١١- ديوان الشعلة.
- ١٢- ديوان أشعة وظلال ١٩٣١ فى ١٤٤ صفحة - مطبعة الشباب.
- ١٣- الكائن الثانى مجموعة من شعره الفلسفى.
- ١٤- فوق العباب يناير ١٩٣٥ - ١٤١ صفحة - ١٤٧ قصيدة (٢٤٨ بيتا) - مطبعة التعاون - تصدير لمطران.
- ١٥- أطياف الربيع سبتمبر ١٩٣٣ - ١٥٠ قصيدة (٢٠٨٤ بيتا) - تصدير لمطران.
- دراسة لتاجى ودراسة للتصيرفى .. إلخ.
- ١٦- عودة الراعى يناير ١٩٤٢ - مطبعة التعاون بالإسكندرية - ١٦٠ صفحة.
- ١٧- ديوان الريف (يشير إليه فى مجلة أدبى ص ٣٦٨ عدد يوليو ١٩٣٦)

- ١٨- ديوان الإنسان الجديد - ٩٥ قصيدة (٤٩ - ١٩٥٢) وقد صدر في القاهرة منذ سنوات عن دار المستقبل - بمراجعة الناقد المعروف الأستاذ وديع فلسطين.
- ١٩- النبروز الحر - ١٧٧ قصيدة (مارس ١٩٥٢ - ديسمبر ١٩٥٢). وقد صدر في القاهرة كذلك منذ سنوات عن الدار نفسها وراجعه الأستاذ وديع أيضاً.
- ٢٠- ديوان من السماء - نيويورك ١٩٤٩ - ٦٩ قصيدة (٣٧٠ بيتاً).
- ٢١- أناشيدى.
- ٢٢- أيزيس.
- ٢٣- عودة الغريب.
- ٢٤- رباعيات الخيام.
- قصص ومسرحيات شعرية:
 - ١- معشوقة ابن طولون.
 - ٢- نفرتيتى - مأساة شعرية ومسرحية.
 - ٣- نكية نافرين.
 - ٤- مفخرة رشيد.
 - ٥- عبده بك.
 - ٦- مها (١٢٨ صفحة)
 - ٧- إحسان مأساة مصرية ١٦٠ صفحة - ١٩٢٧.
 - ٨- أوبرا: الآلهة - الزباء - اخناتون - بيت الصحراء - أوديتو - رباعيات الخيام.

السحرتى ناقد أبوللو

فى جماعة أبوللو يقول الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتى عن مدرسة أبوللو "جماعة أبولو" كانت واحة خضراء فى حياتنا الأدبية المقفرة، وصارت أما لرابطة الأدب الحديث فى مبادئها وتقاليدها، واتجاهاتها الأدبية.

ونحن إذ نتحدث عن هذه الجماعة إنما نتحدث عن مدرسة حقيقية، كانت تعتمد فى الغالب، الاتجاه الرومانسى، وكانت تمنح من بنو واحده هبى بنو الفن الصافية، وكانت تضم أدباء وشعراء من ذوى الرفاهة والحنان، فتح وفاق كبير فى التفكير والمزاج.

فكان من بين هذه الجماعة الدكتور إبراهيم ناجى فى ذكائه النادر، وذاكرته العجيبة، وحساسيته البالغة أقصى درجة من درجات الرفاهة، والذى كان شعره الوجدانى، ولا يزال، أرق شعر وأنداه فى كل زمان ومكان، وتأثر به شعراء العربية، وفى مقدمتهم كوكبة من شعراء الحجاز، والسودان.

وكان من بينها الشاعر حسن كامل الصيرفى، وهو شاعر وجدانى تأملى، له ضمير حى .. وقد كان ديوانه "الألحان الضائعة" فتحاً جديداً فى تأملاته وموسيقاه الشفافة الهامسة.

وكان صالح جودت فى ديوانه "صالح" من أشهى أوتار هذه الجماعة، وأحلاها وأعذبها وفى شعره الغزلى دفاً، ورغبة جامحة فى الحياة ومسراتها.

وكان مختار الوكيل من أنبغ شعراء هذه الجماعة، وقد اعتمد اللهفة والحيرة وجمع بين الغزل والطبيعة فى سلك واحد.

وكان من أبرز هؤلاء الشبان محمد عبد المعطى الهمشرى، الذى تفرّد بالتعبير عن المجهول وهام بمرائى الطبيعة.

ولم يكن هؤلاء الشعراء الخمسة هم الممثلون الوحيدون للجماعة. ولكنهم كانوا من أبرزهم، فقد كان هناك شعراء موهوبون يسرون في فلك الجماعة. نذكر منهم محمد سعيد البحراوى المحامى الآن بذكرنس. ومحمد حسن حشى. أستاذ التاريخ بالجامعة المصرية، ومحمد أحمد رجب الوكيل السابق لإدارة قضايا الحكومة، والمرحوم محمد عبد الفتاح إبراهيم الذى كان سكرتيراً عاماً لوزارة الشؤون الاجتماعية، وجميلة العاليلى صاحبة ديوان "صدى أحلامى" وعبد العزيز عتيق صاحب ديوان "أحلام النخيل" والسحرى الذى كان محامياً آنذاك وأهم شاعر الطبيعة، وأخرج ديواناً أسماه "أزهار الذكرى" جامعاً فيه قصائده من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٠.

فهؤلاء الشعراء كانوا يكوّنون مجموعة متكاملة متعاطفة تتغنى بالموضوعات الرومانسية، وجدانية وغزلية وتأملية وطبيعية، وكان أغزرها شعراً وأكثرهم انسياً هو عميد هذه المدرسة الدكتور أحمد زكى أبو شادى. ولكنه لم يقف عند الموضوعات الرومانسية، بل تعددت ألوان شعره فتناول النواحي الصوفية والتفيسية والإنسانية والواقعية والرمزية، والسريالية، والعصرية، متأثراً بمذاهب التصوير الجديدة من مثل مذهب السريالية، وأبدع قصائد متأثرة بهذه المذاهب فى قصائده التى كتبها بعد هجرته إلى أميركا.

وقد كان أبو شادى بلا مراء ملهم المدرسة فى مذهبها الإبتداعى، وحامل لواء التجديد منذ شبابه إلى أن فارق الحياة، وإن كان هذا المعلم أقل عينية. فقد فتح عيوناً كثيرة وأذهانا عامة، بسعة علمه، وطلاقة بيانه، وقوة تعبيره ودقة معانيه وتصويره، ولا أدري ما يكون معنى المدرسة إن لم تكن هذه الجماعة مدرسة حقيقية. وإذا كانت قد تأخمت مع عدد من الشعراء، الذين يدينون بالكلاسيكية، وضمت عدداً من الأدباء ذوى النزعات المخالفة لنزعاتهم، فهذا ما رأته موانمنا فى وقتها للنهوض بالأدب والشعر، ولا غبار عليها فى سبيل هذا النهوض إذا تسامحت مع مخالفيها فى النزعة الرومانسية، وبهذا يسقط قول بعض النقاد الذين خلغوا عنها صفة المدرسة.

ولا يجوز القول بأن هذه المدرسة قد غابت شمسيا بعد غياب الرومانسية، لأن شعراءها الأحياء يتناولون موضوعات واقعية، ووطنية، وإنسانية، كما يفعل الصيرفي، وصالح جودت وعامر بحيري، بل لأن عميد المدرسة ترك تراثا مقدورا من ألوان الشعر المختلفة، لم يطاوله في مثلها شاعر من شعراء العربية، شعرا تقديميا وإنسانيا وعصريا صالحا لكل زمان ومكان، شعرا مستوعبا لحقائق الحياة والحقائق النفسية، والحقائق الأزلية.

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

كان مثالا إنسانياً حياً على الأخوة الإنسانية والتعاون الأدبي. والروح المتوقدة لخير الأدب والأدباء، والفكر المتوثب من أجل خدمة كل قضية شريفة، تعود على الإسلام والعروبة والوطن والإنسانية عامة بالخير.. ولقد بدأ حياته الأدبية بعد النضج، وجال قلمه في المجالات الأدبية والصحف اليومية والإقليمية، ودبح المقالات النقدية والاجتماعية والسياسية، كما دبح تراجم العظماء وكبار الأدباء من غربيين وعرب.

والسحرتي (ديسمبر ١٩٠٢ - مايو ١٩٨٢) في حقبة من عمره، نظم الشعر. وأخرج ديواناً جديداً أسماه: "أزهار الذكرى" ذكرى عشر سنوات قضائها في بلدة الصغير الجميل "ميت غمر"، وتقع هذه الحقبة بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٤٢ م. ويقول د. أحمد زكي أبو شادي في تقديمه لهذا الديوان في شعر السحرتي: "هو شاعر مفكر ذو غاية رفيعة في شعره. هي الإنسانية التي يؤمن بحقها الأول عليه إيماناً عميقاً، وثاني ما تلمسه في شعره إقباله على الطبيعة في حب وهيام شديدين، ثم روح الإصلاح الاجتماعي الذي يتناوله تناولاً شعرياً جميلاً، ثم شعر الحب الممزوج بالروح الفلسفية الصادقة الحرارة، وما في شعره من قدرة وصفية قرينة لطافته الشعرية الممتازة، وهو موسيقى الطبع في كل ما ينظم. على تباين شعره. إنه شاعر رومانطيقي، أحب الطبيعة والريف حباً خالصاً، فاندمج في روحيهما، وعبر عنهما شعر عذب صادق في طلاقة جميلة لا تحمل تناقضاً لفظياً، ولا يشينها خلل موسيقي، ولا تأسرها قيود صناعية، ولا تنزل بها رغبة لإرضاء الجماهير". وليس السحرتي ممن يحترم مبدأ الفن للفن، ولكنه يؤمن بأن الفن للحياة في أسمى معانيها.. إنه ليس له وثبات ناجي ولا رمزيات الصيرفي. ولا غنانيات صالح جودت. ولا وجدانيات الشابي، ولا وصفيات الشوباشي، ولا ديباجة السنوسي أو الجهنّي. ولا

ترسل عثمان حلمي. ولكن له أسلوبه الموسيقي المتحرر، وروحانيته الساذجة الحلوة، وريفياته الجميلة، وعواطفه الإنسانية الحارة، وطاقته الشعرية النابضة. وله قبل ذلك وبعده فنه الذي يعتز به ويدعو إلى الاعتراف به بين شعراء المدرسة الحديثة الموهوبين، وكيف لا يكون ذلك وهو الجامع ما جمع من الطلاقة البديعة والخيال الرائع والموسيقى المستحدثة في نظام هو نظامه لا يقلد فيه أحداً، وإن تجاوب مع أقرانه من أعلام النهضة الشعرية في العالم العربي، وهذا التجاوب الشامل علامة من علامات الشاعرية القوية. كما أن احتفاظه بشخصيته علامة أخرى من علاماتها القوية. وحسبك أن تفترض حرماننا من نماذج هذا الشعر الحديث، فتشعر بالفراغ الذي تشغله شخصية السحرتي الشاعر، وإن أبي عليها إلا التواضع أو التوازي، كأنما ذلك من أصول فنه العميق.

ثم هجر ميدان الشعر وتحول إلى ميدان النقد، والبحث الأدبي، وصار علماً من أعلام هذا الميدان، بما أتم به من ثقافة واسعة وحيدة نادرة، وخلق كريم. وكتابات السحرتي من نبع شخصيته الناضجة، وإنسانيته العميقة، وليس أوصف للسحرتي من قول "الدكتور أحمد زكي أبو شادي" عنه أيضاً في تصديره لكتابه "أدب الطبيعة":

"ليس مصطفي عبد اللطيف السحرتي إلا الأديب الإنساني بأوفى معانيه، وهو بظهوره شاعر الطبيعة المطبوع في جمالها ومعانيها إلى أبعد ما تلهمه الشاعرية الصحيحة، وهو رجل مكتمل الأخلاق، ناضج الإحساس، متزن التفكير، يدب في الإنسانية في صميم وجدانه، وينبض فؤاده بنبضات هذا الكون العظيم".

شاعر الفرح

توثقت علاقتي بالسحرتي سبعة وثلاثين عاماً، أي منذ عام ١٩٤٦ م. فعرفت فيه إنساناً طيب السيرة والسريرة، إنساناً هادئ النفس، دمث الخلق، حلو الحديث، إذ لا قبائح تفتحت نفسه في نفوسنا، وأفاض روح المرح والفرحة والأمن في قلوبنا. ويقع قارئ ديوانه "أزهار الذكرى" على شواهد من هذه النزعة المتفائلة من قصائده، ونذكر على سبيل المثال قصيدته "الفرحة" التي جاء فيها:

فمالي لا أسرُ بلا قيود
وأبسم في غدوى أو رواحى
وأنسى الهم إن الهم ثقل
يهدد في المساء وفي الصباح
وأمرح مثل عصفور سعيد
وأتمس المنى في كل ساح
فما الدنيا سوى جدل وأنس
ولذات جنين من الكفاح
وليس يدوم للإنسان شيء
سوى البسمات واللهو المباح
وللبسمات سحر أى سحر
ووحى مشرق في القلب ضاحى

هذا هو العلاج الروحى القوى الذى عالج السحرتى به دواءه، وشفى به كثيراً من المتصلين به، الدواء الذى استخلصه من تجارب الحياة الجادة المريرة. وتغلب به عليها، فإذا طاف به طائف من الهم أو الكدر نحاه بروحه المرحه، وفلسفته الرواقية التى لا تأبه بالهموم والآلام، وفى قصائده "الوحدة" و"المرح" و"شفاء الروح" و"ضحكة"، يكشف لنا عن مطاردته للهموم، باللواذ إلى الطبيعة واللواذ إلى نضه القوية، وفلسفته الرواقية، فيقول مثلاً فى قصيدته "ضحكة":

سأضحك للوجود بملاء قلبى
وأهتف للطبيعة حلوه هتف
وأهزأ بالهموم وإن توالست
فتنقشع الهموم سحاب صيف
وأرسل ضحكى فى الجو تسرى
فيحضنها الأتسير كخير السب

مساره الأدبي

وحياة السحرتي التي عرفنا لمحات منها تدل على أنه رجل عجيب، يختلف عن الناس ويسمو على بيئته، ويميل إلى أن يعيش عيشة فكرية وروحية خالصة، ولم يقبس من وراثته وبيئته إلا ما اتسق مع هذا النزوع.

فقد تقوت محبة الطبيعة لديه في موطنه "ميت غمر" وهو بلد رومانتیکی جميل، تحيط به مياه النيل من جهاته الأربع، وتحف به الحدائق والحقول. وورث من والده الحاج عبد اللطيف السحرتي وكان من كبار تجار هذا البلد: الصراحة والذكاء والميل إلى الفكاهة، ومن والدته الطيبة: التواضع ورقة الحاشية. وتقرّد في أسرته بالعزوف عن المادة، لما وفر في روحه من شفافية، ولهذا كان أكبر من بيئته ووراثته.

وكان ميلاده في الثالث والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٠٢ م.. وفي جميع مراحل دراسته من ابتدائية وثانوية وعالية، كان ميله إلى الناحية الأدبية بارزا، وتأثره بأساتذة اللغة العربية والأدب تأثرا قويا، ويحدثنا السحرتي عن هذه الناحية من حياته فيقول:

"تلقيت أول تعليمي "بالكتاب" وحفظت به بعض سور القرآن الكريم، ثم أتممت دروسى الابتدائية بمدرسة "ميت غمر"، ونلت الابتدائية عام ١٩١٦م، وكنت مغرما باللغة العربية والإنجليزية والتاريخ، وأذكر بحنان عميق أستاذى الشيخ مصطفى الزفتاوى، ونماذج الإنشاء التي كان يملئها علينا ونحفظها عن ظهر قلب، أعدها بدرجة أولى في تحبيب العربية إلى نفسى، وتلقيت تعليمى الثانوى بمدرسة كشك بزقتى، ومدرسة الأقباط بميت غمر، حيث نلت شهادة الكفاءة، وأكملت دراستى الثانوية بمدرسة الزقازيق الثانوية، حيث نلت البكالوريا عام ١٩٢٢م، ولا أذكر من أثر الأساتذة فى نفسى فى هذه المرحلة إلا أستاذ اللغة الإنجليزية بمدرسة الأقباط مصطفى البلقينى، وأعزو الفضل فى إجادتى لهذه اللغة إلى هذا الأستاذ الضليع، ولا

أنسى فضل أستاذين كبيرين كانا بمدرسة الزقازيق، هما: الأستاذ مصطفى عامر أستاذ الجغرافيا، والأستاذ أحمد العدوي أستاذ التاريخ في ذلك الوقت، وما كان يبيضان على وعلى زملائي من مودة، وما كان يطرقان في أثناء دروسهما من موضوعات اجتماعية وفكرية يثيران بها شوقنا إلى البحث، وبزرعان بها في نفوسنا بذور الحرية الفكرية. وعند انتهائي من المرحلة الثانوية، وقفت مترددًا بين الالتحاق بمدرسة المعلمين والحقوق، وانتهيت إلى إشار الثانية، حيث نلت إجازة الحقوق عام ١٩٢٦م. وظل شوقي إلى الأدب متوهجا بنفسى في غضون دراستى القانونية. وكان وقتى موزعًا بين الأدب والقانون، فكنست أبدأ بمطالعاتى الأدبية لأفتح شهيتى إلى الدروس القانونية، واستساعة مادتها الجافة".

فى باريس

وما كاد السحرتى ينتهى من دراسته القانونية بالقاهرة حتى أحس بصدوقه عن المحاماة، ووجد حلا ظاهريًا فى الذهاب إلى باريس لنيل دكتوراه الحقوق، ولكنه ما كاد يستمع إلى الدروس حتى احتواها، وانصرف عنها إلى الأدب فالتحق بجامعة السربون عام ١٩٢٦م، أيضًا.

كما التحق بكلية الدراسات العالية لدراسة الصحافة، وأنفق باقى وقته بالمكتبة الأهلية، والاختلاف إلى المحاضرات العامة التى كانت تلقى فى المعاهد المختلفة فى الأمسيات، ولكنه لم يستمر طويلًا بباريس، إذ عاد بعد أشهر إلى القاهرة، واشتغل بالمحاماة ستة عشر عامًا حتى أواخر عام ١٩٤٢م، وتعد الفترة القصيرة التى قضاها فى باريس نقطة تحول فكرية فى حياته، وفى توسيع آفاق معارفه، وتقوية إيمانه بالحرية والديمقراطية الحققة.

يقول السحرتى: "فى جو باريس امتلأت رثنائى بنسيم الحرية، وتأييد إيمانى بالديمقراطية، وأحببت باريس الأدبية التى فاضت حساسيتها على نفسى وأثار ذكاؤها ذهنى".

وقد سجل أثير باريس في سبع مقالات طوال كتبها عنها بمجلة السياسة الأسبوعية في عدد ٥ مارس (آذار) ١٩٢٩ م، إلى عدد ٢٥ أبريل (نيسان) ١٩٢٩ م، وهي مقالات نابذة تليق بأن تضم في كتاب مفرد. وسجل إلهامات باريس في عدة بحوث طويلة كتبها بجريدة وادي النيل في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨ م، والشرق الجديد في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩ م، والبلاغ في يوليو (تموز) عام ١٩٣٠ م. وهذه المقالات جديرة بأن يضمها كتاب مستقل.

ولا ينسى السحرتي أثر هذه الرحلة في حياته فيقول: "قد لا أكون مغاليا إذا قلت: إن رحلتي على الباخرة من الإسكندرية إلى مرسيليا هي أجمل رحلة في حياتي، وأثرها إلى قلبي، لما امتلأت به عيناي من مشاهد خلابة. ولست أنسى ما حيينت لقائي على الباخرة بتاجر هندي مثقف، كان يبيع الماس في باريس. فقد كان يروي لي في هذه الرحلة تاريخ الهند وأعمال رجالها العظام، وبخاصة الزعيم الهندي غاندي".

ويقول السحرتي: "إن غاندي أثر في توجيهي تأثيراً كبيراً في حقبة من حياتي، فلقد تجاوزت روعي معه تجاوزاً قوياً.

واتخذت شخصيته مثالا لي في كثير من أعمالي، وبلغ من تأثيره بتعاليمه أنني كنت أفضي يوماً من أيام الأسبوع صائماً ومعتكفاً عن الناس، للتأمل والمطالعة. كما أثرت شخصية "سعد زغلول" الجذابة، وبلاغته الساحرة، واتجاهاته الديمقراطية الوطنية في نفسي أعظم التأثير".

أعماله الأدبية

اشتغل السحرتي بالمحاماة ببلده "ميت غمر" ستة عشر عاماً، كان فيها مثالا للمحامى النزبه الشريف الكفاء، وقرن إلى جهوده في المحاماة جهوده الأدبية الممتازة، فكتب في المجالات الأدبية والصحف اليومية مقالات أدبية واجتماعية نابذة، نذكر منها: مجلة السياسة الأسبوعية، ومجلة الأدب الحى، ومجلة السقير، والرسالة، ومجلة الطلبة المصريين، وجريدة البلاغ، والوادي. وكانت مجلة السياسة

الأسبوعية هي مجلته المفضلة، التي لم يخل عدد من أعدادها منذ عام ١٩٢٦ م، إلى عام ١٩٣١ م، من مقال له، ودارت مقالاته حول الأدب الفرنسي. وتراجم العظماء والأدباء غربيين ومصريين ونذكر من هذه المقالات:

١- الروماتيزم ولامارتين (٢٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٧ م).

٢- الصحافة في البلاد المتعدية (١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٧).

٣- العبقرية والعبقريون (٢٨ أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٨ م).

٤- الحزبية والوطنية.

٥- أثر الخبر في الجمال والفن (٥ مايو (أيار) سنة ١٩٢٨ م).

٦- أسباب الحرب الكبرى وتناجها (١٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٨ م).

٧- الإجرام في مصر أسبابه وعلاجه (سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٨ م).

٨- الأدب القومي (١١ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٠ م).

٩- الخيال وأثره في الحياة (١٤ أبريل (نيسان) سنة ١٩٣٤ م).

ويعد السحرتي من خيرة كتاب التراجم، فقد كتب ترجمات فنية موفقة بالسياسة الأسبوعية، وغيرها من المجالات، وهي جديرة بكتاب منفرد، ومن هذه التراجم: سقراط بمجلة السياسة الأسبوعية في ٧ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٨ م، وترجمة الأديب الألماني جوته ونشرت بمجلة السياسة الأسبوعية في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٢٧ م، وترجمة بديعة للشاعر الفارسي "السعدي الشيرازي" ونشرت بمجلة السياسة الأسبوعية، وترجمة "تولستوى" بمجلة السياسة الأسبوعية في ١٨ مايو (أيار) سنة ١٩٢٩ م، وترجمة للأديب الفرنسي "روسو" بمجلة السياسة الأسبوعية في ٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٨ م، والشاعر الأميركي "هويتمان" بمجلة السياسة الأسبوعية في ٢ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٩ م، والصحافي المصري الجري "أمين الرافعي" وهي منشورة بمجلة السياسة الأسبوعية في ٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣١ م، كما نشر ترجمة بمجلة "الطلبة المصريين" عن شكسبير في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٨ م، وترجمة أخرى لغاندي، وترجمة لطاغور بالمجلة السابقة في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨ م، وكتب مقالا مفصلا بجريدة البلاغ عن

"المتفلوطى" فى ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٢٩ م. وبمجلة الرسالة عن شخصية ابن خلدون فى ١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٣٤ م. كما تناول غير هذه الشخصيات الاثنتى عشرة، شخصيات أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

نشاط متعدد

ولم تقف جهود السحرتى على عمله الخاص بالمحاماة، ولا على أعماله الأدبية، بل إنه أسهم إسهاما إيجابيا فى الحركة الوطنية فى مصر، وكان مثالا للوطنى النزىه، المجرد من الغايات، والمترفع عن التحزب والتعصب، ويدخر له بنو وطنه المحبة والتقدير كلما جرى اسمه على الأفواه، ويذكرون له خطبه الوطنيه المهدية، الداعية إلى الإصلاح والحق والعدل والحرية، كما يذكرون له جهوده الثقافية والاجتماعية الإيجابية فى إقليمه، وجهاده فى رفع معنوية الجماهير، وإيقاظ أرواحهم وتنقيتها. ونذكر من هذه الجهود تكوين جمعية اجتماعية فريدة لتعليم المشردين، وأبناء الفقراء، بعض الحرف والصناعات، وإنشاء فصول ليلية بالمدارس الإلزامية لتعليم العمال والكبار الأسنان القراءة والكتابة، وإسهاماته الفعلية فى معاونة المتعاقين من الفقراء والعاجزين عن العمل، وتحريره جريدة الإقليم "الوقت" لتنوير الناس وتوجيههم توجيهًا طيبًا، وقد كان يملأ قلمه صفحات هذه الجريدة، وقد اطلعنا على بعض من أعدادها فإذا بنا نعجب من هذا الجهد القلمى الدائب الذى كان يبذله لتثقيف أبناء إقليمه، فى العدد ٤٦٢ المؤرخ ٢٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٩ م، نجد مقالا بعنوان "بين الجمود والتجديد"، ومقالات أخرى "فى المرأة" بقلم: م. لطفى، وهو الاسم القلمى الذى استعاره لمهر مقالاته به، وكل عدد وقفنا له عليه كان يحوى أكثر من مقالين، ولمحتين أو ثلاثا متناثرة فى كل عدد.

ولقد تخللت الفترة التى قضاها بالمحاماة فترة تعد من أخصب الفترات فى حياته الأدبية، إذ اتصل فى أوائل عام ١٩٣٤ م، بجماعة "أبولو" وتعرف إلى راندها الدكتور أحمد زكى أبو شادى، وكان واسطة التعارف بينهما الشاعر عبد العزيز عتيق مدير إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم فيما بعد. كما تعرف على أديانها وشعرانها،

وعلى رأسهم على محمود طه، وناجى، والصيرفى، وزكى مبارك، وصالح جودت، ومختار الوكيل، ومحمود حسن إسماعيل، والسحراوى .. وغيرهم من أدباء الحركة الإبتداعية فى مصر.

وكانت صداقته لأبى شادى من أكرم الصداقات، وفى ذلك يقول السحرتى: "كانت صداقتنا صداقة نقية عاملة، صداقة فكرية وروحية معاً. وكانت آراؤه فى ذلك الحين مصدر إلهام زاخرى، كما كانت كتاباته النثرية المركزة من العوامل القوية التى جذبتنى إليه. ولم أكن بنزعتى الواقعية أميل إلى الشعر الخيالى، ولكنه حبنى إلى الشعر، وأوحى إلى تأليفه، حتى تمكنت فى عام ١٩٤٣م، من إخراج ديوان "أزهار الذكرى" الذى جمع أكثر شعرى من عام ١٩٣٤م، إلى عام ١٩٤٣م". وأذكر بالامتنان تصديره النبيل الجامع لهذا الديوان، الذى يفسر روحه الكريمة والوفية، والذى جاء فيه عن الديوان:

"وأنا إذ أتناول شعره بالعرض إنما أمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتأقفة، التى طالما جذبتنى إليه فتهلت من عدوبتها وقبست من إشراقها". حقا لقد تأثرت فى يفوعتى وصدر شبابى بأدب المنفلوطى وأسلوبه، كما تأثرت بعده برواد الأدب وأعلامه فى الجيل الماضى، وعلى رأسهم الدكتور طه والدكتور هيكل وغيرهما، ولكن أحداً منهم لم يؤثر فى تأثير الدكتور أبى شادى". وفى أفياء جماعة أبولو تجلت طاقة السحرتى الأدبية، فكتب فى أبولو ورأس تحرير مجلة الإمام، كما أسهم هو والدكتور إسماعيل أدهم فى تحرير مجلة أدبية، التى اقتضرت على أدب أبى شادى وأدب أصدقائه الحميمين، كما أخرج فى عام ١٩٣٧م، كتابه المدرسى البديع "أدب الطبيعة"، وقد صدره الدكتور أبو شادى بمقدمة جاء فيها: "إن أدب الطبيعة: هو من صميم الأدب العالى، وهو كتاب أخلاق رفيع، وسجل ثمين للوجود الحى، وهو تعريف متزن بالشعر العصرى، وعرض جميل لأداب ماثورة عند العرب والإنجليز والفرنسيين والأميركيين قديماً وحديثاً، إلى جانب روائع الأدب المصرى القديم، وصفحات الكتاب على وفرتها تضم أكثر مما تبدى، لأن الأسلوب المركز الذى اشتهر به المؤلف هو خير ما قل ودل، وهو مع

ذلك بعيد كل البعد عن الإبهام أو التعقيد". وفي مجلة الإمام جال قلمه جولات موفقة وكتب مقالات نابية، وتذكر من هذه المقالات: ثلاث مقالات كتبها في نقد وتحليل كتاب "ابن الرومي" للعقاد، ومقالة عن "البارودي" في عدد خاص أخرجته، ومما يستحق التنويه بحثه الفياض عن "سعد" وقد صدر به عدد خاص من الإمام في ست وعشرين صفحة. وهو من أمتع البحوث التي ظهرت عن سعد زغلول. ولم تقف جهود السحرتي في هذه الفترة على الكتابة في مجلات أبولو، بل دبح مقالات في المجلات المصرية، ومن بينها: مجلة "الرسالة"، ومجلة "الأدب الحى" التي كان يصدرها الأستاذ إبراهيم المصري، ومجلة "الأسبوع الأدبية" التي كان يصدرها فرنسيس دوس، ومجلة "أبو الهول" ومجلة "السفير" التي كانت تصدر بالإسكندرية.. وغيرها من المجلات.

السحرتي .. موظفًا

وفي أواخر عام ١٩٤٢م، ضاق السحرتي بحياة الريف، ولم يجد كثيرًا من اللذة في المحاماة، فالتحق بالعمل الحكومي بالعاصمة في أوائل عام ١٩٤٣م، وكبلا يقم الدعاية والنشر بوزارة الوقاية لكي يجد في جو العاصمة مجالًا لدراساته الأدبية وقراءاته. ولكنه ما كاد يدخل الوظيفة حتى شعر من أول يوم، أنه وضع نفسه باختياره في سجن، وفي ذلك يقول السحرتي "لقد شعرت بعد طلاقتي في الريف، بأنى وضعت اللجام في فمي، وخلقت من ورائى ذكريات سعيدة، وهجرت أعمالًا خيرة لا أستطيع إتقانها في العاصمة، وحثوت الرماد على تراث كان يمكن أن ينمو ويزدهر لولا مفارقة البلدة الصغيرة". وقد وقعنا له على قصيدة لم تشر يعرب فيها عن لواعج نفسه وضيقة في بداية اشتغاله بالحكومة، ويقول فيها:

أقصيت نفسى عن فضاء واسع

وحبستها فى أضييق الجدران

وشعرت أنى قد أضعت طلاقتى

وهى الملاذ الحر للإنسان

فرجعت أعذل هذه الروح التي
هامت بمصر وأخرمت تحناني
أشعبت بغيتها بهجرة موطني
وأثبت أنشد فرحة الوجدان
فإذا الهناء الآل في هذا السورى
وإذا الحقيقه مُرّة لجناني

ولم يعرف فضل السحرتى فى عمله الحكومى، مع إخلاصه وتفانيه فى عمله،
وشجاعته فى إبداء رأيه، فقد نقل إلى وزارة التجارة بعد إلغاء وزارة الوقاية، واشتغل
بالقسم التشريعى بها بالتحقيقات، ثم ضمراً أخيراً إلى النيابة الإدارية، حيث اشتغل
رئيساً لقسم النيابة بوزارة العدل. ثم نقل إلى وزارة الثقافة مديراً عاماً لإدارة الثقافة
فيها، والمعروف أن الوظيفة لم تقيد به بأغلالها ولا روتينها، فقد كان لا يزال كالعهد به،
الإنسان الحر والأديب المترفع الزاهد عما يجرى وراءه الموظفون عادة من التماس
الحظوة، أو الجرى وراء ترقية.

رابطة الأدب الحديث

وعمل مع صديقه الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى فى "جمعية الأدياء" التى
أسست عام ١٩٤٥م، وبعد هجرة أبى شادى إلى أميركا فى أبريل (نيسان) عام
١٩٤٦م، تفرغ للأدب والنقد.
ويتوج جهوده الأدبية فى هذه الفترة كتابه "الشعر المعاصر على ضوء النقد
الحديث"، الذى أخرجه فى عام ١٩٤٨م، وبعد من المراجع القيمة فى دراسة النقد
الأدبى المعاصر.

ويذكر له جهوده البناءة فى قيام ودعم رابطة الأدب الحديث، وما كان
يلقبه فى ندوتها من محاضرات نفيسة مدروسة، ونذكر منها محاضراته عن "فن القصة
القصيرة"، و"فن الشعر"، و"فن النقد الأدبى"، و"فن الصحافة"، و"فن المسرحية".

و"فن المقال الأدبي"، و"الأصالة الفكرية"، و"الجموح القلمى" وغيرها من المحاضرات التي لا يتسع المجال لذكرها، وتؤلف كتابًا ضخمًا. ولم تقف جهود السحرتى عن التأليف والمحاضرة، ولكنه كان يكتب بين حين وآخر فى المجلات الأدبية الشهيرة، وقد خص "المقتطف" من قبل بمقالات نابهة، كما جال قلمه فى مجلة الميزان والأديب المصرى فى عام ١٩٤٩ م. ونشر طائفة من المقالات فى مجلة "الأديب" البيروتية وغيرها من المجلات، ومما كتبه فى الأديب البيروتية دراسات عن شخصيات الشعراء: ناجى، وأبى شادى، ومحمود أبو الوفا، والتيجان، والشابى، وهى دراسات سيكولوجية فريدة فى بابها، وقد ضمها كتاب "شعراء مجدّدون".

وكان السحرتى فى كهولته عازفًا عن نشر إنتاجه الأدبى، يؤثر إبداعه سجلاته الأدبية والسيكولوجية، وما يزال الكثير منه مخطوطًا، ومن هذه البحوث نذكر بحثه عن "الأصالة الفكرية" الذى نشر منه كلمة فى مجلة "ليالى الأدب" التى أخرجتها عن "سيكولوجية الشخصية"، و"سيكولوجية الحب"، ويبحث عن "فن الكتابة" وغيرها من البحوث، وكثيرًا ما يقول: "نحن لا نزال نقف على عتبة المحراب، فلنقف فى خشوع وسكون وابتهاال!".

نشاطه النقدى

وبعد هجرة أبى شادى وجه السحرتى جهوده إلى النقد الأدبى، وهو يرى أن مهمة الناقد مهمة شاقة عسيرة، ومسؤولية خطيرة أمام نفسه وفنه ومجتمعه. وهو يصور منهجه فى النقد قائلا: "النقد الأدبى اليوم قضية مركبة عويصة تحتاج إلى قضاة عدول صارمين فى الحق، ولا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة، أو نزوة من نزوات النفس، أو خطوة من خطوات الهوى، ولا بلمحة من لمحات الذكاء، بل لا بد من ضمير حى، وبراءة من الميل، وتجاوب مع روح المنقود. واقتراح بآثاره واقتراح مودة، والرجوع إلى جوه وبيئته وشخصيته، ودراية ذكية بالأصول النقدية، وبأحدث مذاهب النقد المعاصرة، فإذا تعدر التجرد النفسى

وعسرت الزمالة شدا فيه الأثر الأدبي وترعرع، وتجهلت شخصية المنقود، وقلبت الزكاة بالقواعد النقدية، فلن يصح نقد، ولن ينصف منقود".
والنقد التائري الجمالي هو الغالب على فكره النقدي، وإن أخضع ذلك كله لمنطق المذهب الفني في النقد.
والسحرتي في نقده الأدبي يحرص على الاعتدال والاتزان في الحكم، مع الميل إلى التجديد، واختير السحرتي محاضراً لطلبة معهد الدراسات العربية العالي في النقد، كما اختير عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب فترة طويلة، ثم عضواً في هيئة تحرير مجلة "الثقافة" التي صدرت عن وزارة الثقافة في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ م.

أعمال المطبوعة

وقد صدرت للسحرتي كتب رائدة منها:

- ١- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث.
- ٢- شعراء مجددون.
- ٣- شعر اليوم.
- ٤- أدب الطبيعة.
- ٥- الفن الأدبي.
- ٦- النقد الأدبي من خلال تجاربي.
- ٧- شعراء معاصرون - بالاشتراك مع الأديب العراقي الكبير هلال ناجي.
- ٨- الرصافي الشاعر - بالاشتراك مع الدكتور خفاجي، والأديب العراقي الأستاذ قاسم خطاط.
- ٩- أيديولوجية عربية جديدة.
- ١٠- دراسات نقدية - وقد نشرته الهيئة المصرية للكتاب في أوائل عام ١٩٧٤ م.
- ١١- دراسات نقدية في النثر - صدر عن الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٧٩ م.
- ١٢- الأصالة الأدبية - صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية بعد وفاته.

١٣- وديوانه أزهار الذكرى.

وقد تناول النقاد والكتّاب شخصية السحرتى وأديه بالدراسة. فأصدرت
"رابطة الأدب الحديث" عن أديه كتابًا حافلًا بعنوان "دراسات فى النقد المعاصر" ..
وفى كتاب "مدرسة أبولو" للدكتور محمد سعد فشان، فصل عن السحرتى.
كما تناوله د. محمد مندور فى كتابه "الشعر المصرى بعد شوقى".
وهناك العديد من الدراسات التى كتبت عنه فى حياته وبعد وفاته. وما
أجدرها بأن تجمع فى كتاب.

شاعر الجندول على محمود طه

فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٤٩ رحل الشاعر الأبوللى على محمود طه عن دنيانا للقاء الله: ودّعنا شاعر الجندول، ومؤلف العديد من الأغاني، وصاحب الدواوين العديدة المشهورة، ومن بينها: الملاح التائه (١٩٣٤) - ليالى الملاح التائه (١٩٤٠) - زهر وخمر (١٩٣٤) - والشوق العائد (١٩٤٥) - وشرق وغرب (١٩٤٧) - وأرواح وأشباح - وأرواح شاردة.

وكان على محمود طه فى طفولته المرحّة فى بلده (المنصورة) وفى شبابه المتوهج، بروحه العذبة، وموهبته المبكرة، وخياله المستغرق فى نشوة الأحلام، يحب الحياة، ويغنى لها وتلهمه قصائد شجية، فى الغزل وأوصاف الطبيعة والجمال. فى رومانسية حالمة. وكان متفانلاً يفيض قلبه نشوة وبهجة، إذ لم يكن من طبعه أن يتحمل الألم والحزن مما جعله يميل إلى شعراء البحيرة الإنجليز؛ وكان أجدر الشعراء بلقب شاعر الحب والجمال ..

ومن شاطئ المنصورة ركب زورق الملاح التائه، أو زورقه الهائم - كما يقول أحمد حسن الزيات - ثم مخرّ به العباب فى خضمّ الحياة، يختفى تارة، ويظهر أخرى؛ إلى أن طواه الموت، ولكنه لم يطوه النسيان، فذكراه خالدة حية فى ضمير الزمان، وفى قصائده ودواوينه التى صور فيها كل ساعة من ساعات مرحه، وكل خطرة من خطرات وجدانه .. لقد عاش يسبح مع الحياة والأوهام، ويردد قوله: أنا من ضيغ فى الأوهام عمره، ثم انتهى به سر الحياة، فغاب عن الشاطئ، ولّى ولم يعد، كما قال فيه ابن المنصورة الشاعر محمد عبد الغنى حسن:

يا أيها الملاح مالك لم تعد
الشاطئ المسهور بعدك مظلم
حلم من الأحلام عودة ذاهب

لا تحلموا بمجئسه، لا تحلموا

قل للمفرد فوق كل خميلة

ما بال صوتك لم يعد يترنم

وبعض النقاد¹¹ يعدون أول الشعراء امرؤ القيس، وآخرهم شوقي وعلى محمود طه. وقد يكون لهؤلاء هوى فى شعر الوصف والتصوير والطبيعة. والكثيرون يعجبون بموسيقى على محمود طه، وبإحسانه فى الوصف والتصوير، وأغلب شعره وصفى غنائى، وموضوعاته رومانسية؛ تناول الغزل والطبيعة، والتجارب الذاتية والأساطير والشعر القصصى، والوطنى والوجدانى والغنائى الخالص من أمثال قصيدة الجندول. إنه شاعر التجارب الذاتية والصور الوصفية والتصويرية.

وهكذا غنى ابن المنصورة الحالم الذى يقول فى قصيدته "ميلاد شاعر":

وهنا جدول على صفحتيه

يرقص الظل والسنا الوضاحُ

وعلى حافتيه قام يغنينا

من الطير هاتف صداحُ

وفراش له من الزهر ألوان

ومن ريق الشعاع جناحُ

وهنا ربوة تلالاً فيها

خضرة العشب والندى اللماحُ

وما أصدق ما قال عن نفسه:

أنا من زعمتم غير أنى شاعر

أرضى البيان بما يصوغ ويرسم

إنى بنيت على القديم جديده

فرفعت من بنيانه ما هدموا.

¹¹ د. عبد الله الصالح العثيمين - فى ديوانيه: بوح الشباب - لا تسلمنى.

نازك الملائكة شاعرة من أبوللو

- ١ -

الشاعرة العربية، نازك الملائكة، شاعرة محلقة، ذاعت شهرتها وشعرها وشاعريتها في كل مكان واقترن اسمها بميلاد الشعر الجديد؛ وكان مع ذلك ميلادها الشعري مقترناً بأبوللو والأبولليين، حيث كانت تدرس الآداب في دار المعلمين العليا ببغداد على طائفة من أساتذتها من كبار الأدباء، ومع طائفة من زميلاتها الأديبات والشاعرات، ومن زملائها الشعراء؛ ومن بين هؤلاء وهؤلاء: بدر شاكر السياب، وعاتكة الخزرجي، ورباب الكاظمي؛ وفي اليمنى يديها دواوين المهجرين والأبولليين وبخاصة ناجي وعلى محمود طه ومحمود حسن إسماعيل، وفوق ذلك كله كانت هناك تأثيراتها بأبويها الشاعرين: صادق الملائكة وأم نزار الملائكة التي أهدت إليها ديوانها "قرارة الموجة" عام ١٩٥٧ بجملة موجزة: إلى أمي أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها، وفي هذا الديوان ثلاث مرات فيها (٣٠٩ - ٣٢٠) نظمتها في ١٥ و١٧ و١٩٥٣/٨/٢١.

- ٢ -

ولما ذاعت شاعريتها، وتفوق إبداعها الشعري في هذه السن المبكرة، أصدرت دواوينها:
- عاشقة الليل عام ١٩٤٧.
- شظايا ورماد عام ١٩٤٩.
- ثم ديوانها "قرارة الموجة" عام ١٩٥٧، الذي جاء مؤكداً لنبوغ شاعرة عربية رائدة.
- وفي عام ١٩٦٨ أصدرت ديوانها الرابع "شجرة القمر".
- ثم صدر لها عام ١٩٧١ ديوان "مأساة الحياة وأغنية للإنسان" وفي هذا الديوان قصيدة بعنوان "ذكريات الطفولة" (١/٣٦٥) الديوان دار العودة، وهي من أجمل

- ١٣٤ -

القصائد. وفي هذا الديوان أيضًا سطولة نظمها الشاعرة، أو قل نظمت أكثرها عام ١٩٤٨، وهي في الثالثة والعشرين.

وتضمن ديوان "عاشقة الليل" قصيدة بهذا العنوان تقول فيها الشاعرة:

أعبر عما تحس حياتي
وارسم إحساس روحى الغريب
فأبكي إذا صدمتسى السنين
بخنجرها الأبدى الرهيب
وأضحك مما قضاه الزمان
على الهيكل الأدمى العجيب

وهي هنا تصور مشاعرها ونفسياتها الثائرة، وفي الديوان كذلك قصيدة أخرى بعنوان "الحياة المحترقة" كتبها الشاعرة حينما ألقت بمذكراتها في النار.. وصارت نازك حينذاك من أشهر الشعراء والشاعرات البغداديات، ومن بينهم: السياب، عاتكة الحزرجي، لميعة عماره، رباب الكاظمي، صدوف العبيدية.
بل لقد صارت نازك من رواد الشعر العربي الحديث، وقد عنيت بفتح مغالبي النص الشعري، وبمد الجسور بين التجربة الرومانسية العربية الثرية والإبداع الحديث، وأخرجت القصيدة من الفردية الذاتية إلى النص الجماعي.
وهي كذلك من رواد النقد العربي الحديث، وكتابتها "قضايا الشعر المعاصر" مشهور.

- ٣ -

إن ملامح القصيدة عند شاعرتنا هي ملامح أبولية رومانسية، من تعدد القوافي وتنوع الأوزان والتفاعيل، والهبام بالطبيعة التي اقتربت منها، وذابت فيها، وصاغت منها أبحاثها، إلى الشعور الشديد بالاعتراب، والحلم بالمستقبل؛ مع الالتفات إلى الماضي بين الحين والحين، والحياة مع الذات والنفس والوجدان والعاطفة والتجارب الحزينة.

وفي مدرسة أبوللو انطلقت الدعوة إلى الشعر الجديد وكان من أكثر الشعراء حماساً له: أبو شادي والسحرتي.

وقد التفتت الشاعرة التفاتة زكية، إلى رواد أبوللو، واهتمت بالصورة الشعرية - وبموسيقى القصيدة اهتماماً شديداً، متبعة في ذلك خطاً على محمود طه^(١) الذي كانت القصيدة عنده بصورها الدقيقة، وموسيقاها الشجية، وتجربتها العميقة، أدق تعبير عن مشاعر الشاعر ووجدانه وذاته، وأظن أن ديوان "أغنية الرياح الأربع" لعلى محمود طه له ملامحه التي تظهر من بعيد في القصائد الخمس التي سجلتها الشاعرة بعنوان "أنشودة الرياح" في ديوانها "مأساة الحياة".

وتكتيف الرمز في شعر الشاعرة مع العناية بالموسيقى والهيام بالطبيعة، والشعور الشديد بالانحتراب، والحياة مع القلق والدجى والليل والأشباح، هي كلها من سمات القصيدة عند الشاعر محمود حسن إسماعيل والشاعرة نازك الملائكة .. تقول من قصيدة "دعوة إلى الأحلام" التي كتبتها عام ١٩٤٨.

سنحلم أننا سعدنا
نزور جبال القمر
ونمزح في عزلة اللا
نهاية والابشـر
سنحلم أننا نسير
إلى الأملس لا للغد
وأنا وصلنا إلى بابل
ذات فجر نـدى
حبيبين نحمل عهد
هوأننا إلى المعبد

^(١) سجلت الشاعرة آراءها في الشاعر الأبوللي الخالد على محمود في كتابها "الصومعة والشرقة الحمراء".

يباركننا كساهن ببابلي
نقسي اليـــــــد

وبحق ترى ظاهرة الشعور بالافتراق، بالخوف والقلق والحيرة، واللبل الذي
تعشقه الشاعرة بأسراره الرهيبة التي تنكشف أبدأ، والحلم بالمستقبل حيناً والارتداد
إلى الماضي حيناً آخر، واضحة جلية في شعر شاعرتنا المبدعة وهي في قصيدتها
"الأرض المحجبة" تبحث عن أرض السعادة فلا تجدها؛ وتقول في قصيدتها "صاندة
الماضي".

ساصيد الأحلام من أمسنا لها
رب حلمنا حلمنا وراء الزمان
وألم الأفراح في كل ركن
ضائع في مقابر الأحزان

- ٤ -

والشاعرة تؤمن بالحربة، وتكره القيود، وتطوف بمقلتها صور الغد، كما نراها
في قصيدتها "الرحيل" (٢/٣٥٥) التي تقول في ختامها:

وقولاً له إننا لن نعود
لأرض القبيــــــــــــد
فقد أشرق الفجر منذ عصور

وفي قصيدتها "خائفة" (٢/٣٩٨) الديوان - قرارة الموجة التي نظمتها عام

(١٩٤٨) تقول:

ارجع فالليل تشير مخاوفه قلقي
وأنا وحدي والنجم البعيد في الأفق
يخدعني أمل في فجر لم يبتسق
وصابئة دمع يبارد لم تحترق
ارجع أواه ألا تسمع صوتي الموهون
لن أبقى وحدي في هذا الدرب المجنون

- ١٣٧ -

إلى أن تقول في خاتمتها:

خذ بيدي ولنترك هذا الأفق المهجور
لا تتركني روحاً صارخة في الديجور
وفي نهاية قصيدتها "عاشقة الليل" (١/٥٤٦ الديوان) تقول:
ليس يدري العاصف المجنون شيئاً يا فتاة
فأرحمني قلبك لن تنطق هذى الطلسمات
وهو استشفاف للمجهول الذي لا يبوح بسرّه أبداً، وفي قصيدتها "صراع" التي
نظمتها عام ١٩٤٧ تقول الشاعرة
أحِبُّ وأكْرَهُ حَبِيبِي شَقِيَاءُ
أحِبُّ وأكْرَهُ كَرِهْتِي أَلَمُ
فَفِيْمِمْ أَعْيَشُ سَمِئْتِ الْبِقَاءِ
وفي قصيدتها "وجوه ومرآيا" تقول:

أه لو تدركين كيف أحسن الـ
كون صحراء خلفها صحراء
والمعنى في البيت الأخير جاء في شعري عرضاً وعن غير قصد إذ قلت في
قصيدتي "ملحمة الأجيال":

لورأيت الصحراء وهي شتان
ورأيت الصحراء وهي كيان
ورأيت الصحراء قد أصبحت بركان
بعث من بعده بركان
قلت ماذا أرى هنا أجيال
وأنا في الأحلام أم يقظان؟

ونازك رائدة "الشعر الجديد" الذي تحدثت عنه، ورسمت ملامحه، في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" بل ونظمت منه وكان أول ما نظمت منه قصيدتها الكوليرا عام ١٩٤٧ إثر ظهور هذا الوباء في مصر.

وسأدرج بعضها فيما يلي، وهي من الوزن المتدارك (الخبب):

طلع الفجر

إصغ إلى وقع خطى المشين

في صمت الفجر، إصغ، انظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا تحصي، إصغ للباكين

إسمع صوت الطفل المسكين

موتى، موتى، ضاع العدد

موتى، موتى، لم يبق غد

في كل مكان جسد يتدبه محزون

لا لحظة إخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

الموت الموت الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

وتلك القصيدة تصور بها مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي

دهمها. وقد حاولت فيها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من

ضحايا الوباء في ريف مصر. وقد ساققتها ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر.^{١١}

^{١١} تتحدث الشاعرة عن قصة كتابة قصيدتها هذه وعن اكتشافها المثير للشعر الحر في

ديوانها "بغير ألوانه البحر" ٥ - ١١ الديوان.

فكانت ميلاداً للقصيدة الجديدة، وكانت قد سبقتها محاولات عديدة لأبي شادي وناجي وياكثير ولويس عوض والسياب، وسواهم: إلا أن القصيدة الجديدة لم يكتمل نموها إلا على يدي شاعرتنا. فهي الرائدة للشعر الحر. ولما رميت الشاعرة بجحودها للتراث الشعري الأصيل كتبت عام ١٩٦٨ في ديوانها "شجرة القمر تقول:

"لم أذع يوماً إلى الاقتصار على الشعر الحر، وإنى لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد، وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت، وإنما سيبقى قائماً يستعمله الشاعر لبعض أغراضه. دون أن يتعصب له أو يترك الأوزان العربية الجميلة.

- ٦ -

وبعد، فإذا كنت أقول عن نازك الملائكة: شاعرة أبوللية؛ فلقد ظهرت الخصائص الأبوللية الشعرية في إبداع الكثير من الشعراء العرب، ومن بينهم على سبيل المثال:

- الشابي في تونس

- التيجاني يوسف بشير في السودان، ثم تلاه الفيتوري ومحيي الدين فارس في السودان.

- محمد حسن عواد في السعودية، ثم حسن عبد الله القرشي.

وغير هؤلاء كثير من مختلف أرجاء العالم العربي من الشعراء، وهذا لا ينفي أن لشاعرتنا ولكل شاعر من هؤلاء الشعراء شخصيته المتميزة.

- ٧ -

وقد ولدت نازك في بغداد (العراق) ١٩٢٣ من أسرة يجمعها الأدب والشعر. فوالدها صادق الملائكة ووالدتها سلمى عبد الرزاق وأخوها نزار الملائكة وأخوالها شعراء. وفي رواية متوارثة أن لقب (الملائكة) تسمية مجازية أطلقها على العائلة جيرانها بسبب الصمت والهدوء الذي كان يطبع بيت الأسرة فشاع وانتشر.

تخرجت في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٤ بدرجة ليسانس في اللغة العربية ولحبها للموسيقى انتمت إلى معهد الفنون الجميلة وتخرجت في قسم الموسيقى (العود) سنة ١٩٤٩، درست اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية وأدائها وشعراءها، أكملت دراستها في أمريكا وحصلت على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكنسن سنة ١٩٥٩. مارست التعليم في جامعات بغداد والبصرة والكويت.

زارت مصر كثيرًا، وأجمل أوقات تعيشها أن تمشي على ضفاف دجلة أو على ضفاف النيل.

دواوين الشاعرة هي:

عاشقة الليل (١٩٤٧) - شظايا ورماد (١٩٤٩) - قرارة الموجه (١٩٥٧) -
شجرة القمر (١٩٦٨) - يغير ألوانه البحر (١٩٧٠)^(١) - للصلاة والثورة (١٩٧٣) - مأساة
الحياة وأغنية للإنسان (١٩٧٠).

ومن كتبها:

الصومعة والمشرفة الحمراء (١٩٦٥) - قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٣) -
سيكولوجية الشعر (١٩٩٢) - الشمس التي وراء القمة (قصص) ١٩٩٧ - التجزئية في
المجتمع العربي (١٩٧٤).

^(١) صدرت طبعة منه في القاهرة عام ١٩٩٩.

صالح جودت .. شاعر الوجدان العاطفي

صالح جودت، لا تزال نذكره، وسوف نظل نذكره، شاعرا رائع الشعري، عبقرى الإلهام، حلو النغم، رفيع الصياغة.
الأجيال لن تنسى هذا الشاعر الكبير، الذى كان يصوغ شعره من روحه ودمه، ويترنم به الناس فى أفراحهم وأحزانهم وينشدونه فى أمسياتهم، مع ندى السحر، وضوء الفجر، أغنيات عذبا، وأحانا تحسبها السحر مذابا، والطر مستطابا.
وحياة صالح جودت كلها كانت أفراحا إلا السنة الأخيرة، من حياته التى قضاها مرضا وعذبا، وتنقلا بين المستشفيات وأيدي الأطباء أملا فى الشفاء، ودعاء بالعافية.

كتب إلى من لندن فى السابع عشر من ديسمبر عام ١٩٧٥ يقول: لقد كانت الرحلة التى اجتزت محتتها طوال هذا العام رحلة عذاب، لم أكن لأحتمله لولا لطف الله، وما ثبته الله فى قلبى من الإيمان، فمن مستشفى المعادى، إلى مستشفى تلمسان بالجزائر، إلى مستشفى برومونتون هنا حيث أجريت لى عملية خطيرة، شاءت عناية الله أن تمر بسلام، ثم المستشفى الذى أنا فيه الآن Roual Marsdem Sutton hospital surry, u.k. وهو مستشفى فى الريف الإنجليزى الجميل على بعد ساعتين من لندن، حيث أعالج بالأشعة الذرية لتغطية العملية لمدة تقارب الشهرين، وقد أسلمت أمرى لله، وهو الرحمن الرحيم .. فى غربتى ووحدتى وسرير مرضى أشعر بأن معى عناية الله.
وبعد عشرين يوما يرسل لى من مستشفى رسالة يبيننى فيه بأن العلاج ماض فى الطريق المرسوم، ويكل فيها أمره إلى القدر المحتوم.

وهكذا عاش الشاعر عامه الأخير مترنحا في فراشه بين مستشفى وآخر، وبين
غرفة أنعاش وأخرى؛ وبين عملية جراحية وثانية، في القاهرة وفي إنجلترا، وهو لا يذ
بالصبر الجميل، ومتحمل للألم العقري، وعاد من لندن، ليقتضى أياما قصارا، أسلم
فيها أمره لله، وهو يردد الحمد لله (خلاص)، وكانت لحظة الوداع.
يقول صالح جودت في قصيدته (أكذوبة الموت) ديوان صالح جودت ص
٨٢ يؤكد فيها خلود الروح:

قد حرت في الموت وفي أمره
وما طواه الله من سره
وكلما سألت عنه أمراً
أجابني: والله لم أدره
أليس في القبر حياة امرئ
تطول بالمرء إلى حشره
فكيف قالوا: إنه ميت
من يوم أن غيب عن دهره

وراجع هذه القصيدة في مجلة أبولو - مايو ١٩٣٤ ص ١٢٥.

ومن مستشفى في إنجلترا كتب يقول:

ذبلت نضرتي وجف الإهاب
وتوالى إلي الختام الكتاب
من معيني على ثلاثة آلام
سقام ووحدة واغتراب
محنة جاوزت من العمر عاما
وإلى أين ينتهي بي العذاب
مرض تقزع المسامع منه
وتشيب الردى وتعنو الرقاب
فهو الاختبوط ينهش في الصدر

كما تنهش العظام الذئاب
أنا في غرفة يضج بها الصمت
وبنعي أركانها الاكتئاب

كتب عنه الشاعر الأبولللى عامر محمد بحيرى يقول (الجمهورية فى
١٩٧٦/٧/٣٠).

فى أبوللو عرفت كوكبة من شعراء الشباب كان فى مقدمتهم صالح جودت،
لأنه كان أرقهم شاعرية، وأوفرهم خصوبة ونشاطا، وكان منهم الهمشرى، ومختار
الوكيل وحسن كامل الصيرفى وصالح كان شاعر الغناء وشاعر الغزل.
وكتب فكرى أباطلة فى مجلة المصور عقب وفاة صالح يقول: طالما
استمتعت الملايين بشعره فى مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والقومية
والوطنية والعربية من ألوان شعره الذى عبر الحدود، وكان عزاء لكل حزبين وسلوى
لكل منكوب ومكروب، وشبعا وربا لكل جانح وظمآن وكتب د. عبد العزيز الدسوقى
(مجلة الثقافة أغسطس ١٩٧٦) يقول: صالح جودت إلى جانب أنه شاعر وجدانى
كبير، شاعر إنسانى من أعمق شعراء الإنسانية.

وكتب حافظ محمود يقول (جريدة الجمهورية - يوليو ١٩٧٦) أحسنا وقد
ودعنا صالحا إلى مقره الأخير أننا ودعنا جيلا من الشعراء ابتداء منذ مئات السنين
بأبى نواس وانتهاء بصالح جودت، وما أحسب أن صالحا ينتظر من محبيه دمة، فقد
كانت حياته ابتساعة.

وقال عنه صديقه وزميله الناقد المعروف مصطفى عبد اللطيف السحرتى:
كان صالح جيلا كاملا من الشعر والشعراء.

وقال الدكتور عبد العزيز شرف: لقد جعل صالح الشعر لغة الشعب جميعا،
وحبيب الجماهير فى سماعه وفى إنشاده.

وقال صديقه الدكتور مختار الوكيل (الهلال عدد أغسطس ١٩٧٦) شاعرية
صالح تستند إلى دعائم مكيئة من الفصحى ومن ألفاظ مختارة أنيقة، وصور رائعة،
وموسيقى خلابة.

وكتب الشاعر محمد عبد الغنى حسن (مجلة الثقافة عدد أغسطس ١٩٧٦) يقول: كان صالح يمتاز بأسلوب شعري متميز يجعله فريداً في طرازه بين شعراء العصر الحديث، كما أنه يمتاز بقافية رقيقة موالية طبيعة. ولقد كان شعر الشاعر الكبير الخالد صالح جودت صورة رائعة لمصر الخالدة، وكانت مصر ملهمته وينبوع شاعريته وعبريته معاً، وكانت مصر الوطن دائماً في روحه وفي قلبه، تغنى بها وبالنيل في العديد من قصائده، وكان متعدد المواهب، واضح الشخصية، محبوباً ذائع الشهرة في كل مكان من بلاد العروبة، كان صالح شاعراً في مقدمة الشعراء. وكاتباً مع كبار الكتاب، وصحفيًا مع نجوم الصحافة، وإذاعياً مع الرجال من الرواد الإذاعيين. كما كان مؤلفاً مع المؤلفين، وظيفياً مع الظرفاء، وبالجملة لقد كان أديباً مع أعلام الأدباء، وكان جميل الإلقاء لشعره، حاضر البديهة في جده ومزاحه صياغته الشعرية تتمثل فيها روح العروبة والإسلام، وروح مصر وحضارتها.

الحب هو الملهم الأول والأخير لشاعريته، حب الفن، وحب الجمال، وحب الناس، وحب وطنه، نسيج بديع يميز فنه الشعري الأصيل.

وموسيقاه الشعرية، وصوره الجميلة، وروح القصة في شعره. تتمثل كلها في قصائده تمثلاً كاملاً. تأثر كل التأثر بشوقي، وكان يتمم خطى شكري والعقاد والمازني وأبي شادي وعزيز أباظة وإيليا أبي ماضي وعلى محمود طه والشابي في الشعر ودواوينه الستة:

ديوان صالح جودت ١٩٣٤، ليالى الهرم ١٩٥٧، أغنيات على النيل ١٩٦٢، حكايات قلب ١٩٦٥، ألحان مصرية ١٩٦٨، الله والنيل والحب ١٩٧٢.

فيها جميعها أصدقاء من مدرسة أبوللو، ومن مدارس الشعر المختلفة في القديم والحديث. وقال عنه راند مدرسة أبوللو الشعرية الدكتور أحمد زكي أبو شادي: إن الروح الشعرية جوهر، كما أن الموسيقى جوهر آخر، وقد جمع صالح جودت بينهما.

وكان صالح جودت يعرف الشعر بأنه موسيقى، ومن ثم سادت الموسيقى والأنغام الجميلة شعره، حتى ليلوح لقارئ شعره أنه لا يطلع شعراً، وإنما يستمع إلى

ألحان عذبة ليست بحاجة إلى ملحن. ومن هنا أثر شعر شوقي بحلاوة موسيقاه وكان يحفظه كله عن ظهر قلب، وموسيقى الشعر عند صالح مقدمة على التصوير. ويمتاز أسلوبه الشعري بالسهولة والحلاوة ورشاقة التعبير، مع اللمحة الذكية التي تسعفه في المناسبات الكبرى.

ولشعره مذاق خاص حيث تسوده الروح المصرية المرححة الفكحة. وصالح جودت شاعر غنائي رقيق، حلوا العبارة، فياض العاطفة، ومن هنا كان لأغانيه صدى خاص في آذان المستمعين، ومن بينها قصائده التي غنتها أم كلثوم، ونجاة الصغيرة، وفايزة أحمد، وكارم محمود ونور الهدى، وليلى مراد، وإبراهيم حمودة، وعقيلة راتب، وغيرهم.

وقد ظفر ديوانه (لبالي الهرم) المطبوع عام ١٩٥٧ بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٨. ولقد يصح أن يقال في صالح ما قيل في البحري: أراد أن يشعر فغنى. وينتمي صالح إلى مذهب الأصالة الشعرية الذي يحمل في طياته روح الإبداع والتجديد في صياغة القصيدة وموسيقاها، وهو شاعر رومانسي، أبوللى الانتماء.

وكم كان لمواقفه القومية في شتى المناسبات العربية الكبرى صدى كبير على منابر العروبة .. كقصائده.

من القاهرة إلى تل أبيب. على بردى، وألقيت في مهرجان الشعر الثالث بدمشق عام ١٩٦١: راند القومية العربية، التي أنشدت عام ١٩٦٠ بفندق هيلتون في حفل تكريم الشاعر القروي، ثورة الروح التي أقيمت بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ احتفالاً بدخول ثورة الجزائر في عامها السابع.

بلقيس وهي من وحى رحلته إلى اليمن عام ١٩٦٢ وقد ألقاها في مهرجان الشعر الخامس بالإسكندرية عام ١٩٦٦.

ليلي التي أقيمت في مهرجان الشعر السادس ببغداد عام ١٩٦٥ وبتعداد ميزان الشعر في يد صالح بين العاطفة والوجدان ومشاعر الانتماء.

وله فى شعره نظرات تأملية ظهرت فى بواكير شعره، كما فى قصيدته (الراهب المتمرد) على أن الغالب على شعره هو تلك النزعة العاطفية العميقة. كما أن له لمسات إنسانية فى شعره أراد به الشاعر الاعتذار عن الضعف البشرى. وقد ولد الشاعر صالح جودت فى ٧ ديسمبر ١٩١٢ بمدينة الزقازيق، وأتم تعليمه الثانوى بمدرسة المنصورة الثانوية حيث التقى هناك بزميله الشاعر محمد عبد المعطى الهمشرى، كما التقى فى المنصورة كذلك بشاعرين يكبراناه سنا، وهما الشاعران إبراهيم ناجى (١٨٩٨ - ٢٥ مارس ١٩٥٢) وعلى محمود طه (١٧ نوفمبر ١٩٤٩)، وصار هؤلاء الشعراء الأربعة أصدقاء العمر والأدب والشعر، وانضم إليهم الشاعر الدكتور مختار الوكيل ودخل كلية التجارة بجامعة القاهرة وتخرج منها عام ١٩٤٩ فى العلوم السياسية.

وعمل فى بنك مصر، ثم تركه إلى الصحافة، محرراً بصحيفة الأهرام، فريسا لمجلة الإذاعة، فمراقبا للبرامج الثقافية، بالإذاعة المصرية، فمديرا لتحرير مجلة المصور، فريسا لتحرير مجلة الهلال، فنانبا لرئيس مجلس إدارة دار الهلال. وشارك صالح جودت فى مؤتمرات الأدباء، ومهرجانات الشعر، التى عقدت فى طائفة من العواصم العربية والمدن التاريخية فى القاهرة والإسكندرية وبغداد، ودمشق وغزة، وتونس وتلمسان.

كما شارك فى كثير من مؤتمرات عالمية، كالملتقى الإسلامى فى الجزائر فى صيف عام ١٩٧٢، وكالأسبوع الثقافى العربى الألمانى الذى عقد فى مدينة ثوبنجن عام ١٩٧٤.

ومثل مصر فى مهرجانات عربية كبرى: كالمهرجان الذى أقيم فى لبنان عام ١٩٦١، وكان ممثلا للصحافة، المصرية والعربية فى حفلات إيران بذكرى كورش الأكبر بمناسبة مرور ألفى عام، وذلك أيام حكم الشاه رضا بهلوى. اختير عضوا فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب منذ إنشائه، وفى عام ١٩٧٢ اختير مقرا لها بعد وفاة الشاعر الكبير عزيز أباطة، وهو ثالث مقرر للجنة بعد العقاد، وعزيز أباطة كما كان عضوا فى جمعية الأدباء، ووكيلا لجمعية المؤلفين والملحنين.

ويقول السحرتى فى صالح كان فى شعره الباكر وعند اتصاله بمدرسة أبوللو من أعذب أوتارها الشعرية، وأمتاز بشعره الغزلى وغنائته الحلوة الخلافة، وبعارته الصافية العذبة، فى مثل قصائده العيون الزرق - ظمان.

وصالح جودت هو شاعر القصيدة العمودية بكل أصالتها وبساطتها ورقتها، وجمالها وموسيقاها وصورها الخلافة وبلاغتها الآسرة، أحبها، ونظمها ودافع عنها طيلة حياته.

وأهم حدث أدبى فى حياته كان هو انضمامه إلى جماعة أبوللو الشعرية التى قامت على ١٩٣٢ برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقى وأمانة سر مؤسسها، الدكتور أحمد زكى أبو شادى، والتى انضوى تحت لوائها أعلام الأدب والشعر فى مصر والعالم العربى والتى كانت تتغنى بأبوللو إله الشعر، والرومانسية، والشعر الوجدانى تيار العصر فى الشعر، كما تغنت بكل عناصر الشعر وروحه الملهمة الحاملة.

وبالإضافة إلى مكانة صالح جودت المرموقة فى الشعر كان كاتباً ممتازاً من كتاب السير والتراجم، ويتجلى ذلك فى كتبه عن أحمد فتحي شاعر الكرنك ومحمد الهمشرى، وناجى (حياته وشعره)، وفى كتابه (بلايل من الشرق) الذى كشف فيه الستار عن نواح مجهولة لطائفة من الشعراء المعاصرين.

وكان كذلك مجيداً فى كتابة القصة القصيرة والقصة الطويلة، التى تهدف إلى الإصلاح الاجتماعى، والتى يتحاشى فيها الإثارة والجنس.

ويتميز فى كتاباته الصحفية بالصراحة وإصابة الهدف والإنصاف وتشجيع المواهب والأدباء الناشئين وتمثل مقالاته فى الهلال التى كانت تشر تحت عنون (رحلة الشهر) وكذلك مقالاته، الأسبوعية فى مجلة المصور، تمثل لونا طريفاً منصفاً من الصحافة الأدبية والسياسية.

وقد خلف صالح جودت لنا ثروة كبيرة، من المؤلفات من بينها:

- ١- في مجال الشعر:
ديوان صالح جودت صدر عام ١٩٣٤، ليالي الهرم صدر عنها ١٩٥٧، أغنيات على النيل صدر عام ١٩٦٢، حكاية قلب صدر عام ١٩٦٥، ألحان مصرية صدر عام ١٩٦٨، الله والنيل والحب صدر عام ١٩٦٨.
- ٢- في مجال القصة الطويلة: عودى إلى البيت، وداعا أيها الليل، بنت أفندينا والشباك.
- ٣- في مجال القصة القصيرة: كلنا خطايا، صدر عام ١٩٥٧، في فندق الله صدر عام ١٩٥٩، كلام الناس صدر عام ١٩٥٩، أولاد الحلال، خانقة من السماء.
- ٤- في مجال السير والتراجم الأدبية: ناجى حياته وشعره، ملوك وصعاليك صدر عام ١٩٥٩، بلايل من الشرق طبع مرتين، والمرة الثانية صدرت عن دار المعارف المصرية. شاعر الكرنك صدر في كتاب الهلال الشعري عام ١٩٧٣، شعراء المجون صدر في كتاب الهلال الشعري عام ١٩٧٣، محمد عبد المعطى الهمشري صدر عام ١٩٥٩ عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.
- ٥- في مجال جمع الدواوين وتحقيقها: ديوان الهمشري صدر عن المجلس الأعلى للفنون عام ١٩٧٤، ديوان ناجى حيث شارك في جمع شعر ناجى مع الدكتور الأستاذ أحمد هيكمل والشاعر أحمد رامى، وشقيق ناجى الأستاذ محمد ناجى ديوان أحمد فتحى.
- ٦- كتب متنوعة: قلم طائر، تصوير أدبى لرحلاته خارج وطنه، أساطير وحواديت. وبعد فهذا هو صالح جودت فى شاعريته وشعره وأدبه وتراثه وفى سجل حياته، وصفحات نشاطه .. إنه قصة طويلة، من المجد والخلود، وحسبنا هنا أن نذكر بعض أبيات من قصيدته (سراب):
سراب وكل حياتى سراب
وفى وهمه قد أضعث الشباب
سراب، وأسلمته خاطرى

فعللنى بالأمانى الكذاب
وتابته رغم يأسى به
ومعرفتى أنه لا يصاب
واجهدنى السير فى أثره
فلا القلب مل ولا العقل تاب
رحمه الله، وأكرم مثواه.

الصيرفي شاعر من أبوللو

شاعر رومانسي أبوللي، الاتجاه اتصل بأبوللو في مطلع حياته الأدبية، وعاش في رحابها، وعرفه الشعراء بقصائده في مجلة أبوللو ثم بديوانه الألبان الضائعة.

يقول الشاعر حسن كامل الصيرفي عن أبوللو:

"كان تكوين "جماعة أبولو" حدثاً تاريخياً في عالم الأدب، كما كانت مجلة أبوللو حدثاً تاريخياً في عالم الصحافة حيث تنفرد صحيفة بالشعر فتناصره على شتى ألوانه ومداهبه، وتحثي بالشعراء من كل قطر على تفاوت أعمارهم ومواهبهم وتفتح في رحابة ذراعها لتحتضن كل المواهب، ما عرف منها وما لم يعرف، وما كان قد كشف عنه الغطاء وما لم يكشف.

وحسبي أن أذكر هنا أنه بين دفتي أربعة وعشرين عدداً صدرت من هذه المجلة منذ سبتمبر سنة ١٩٣٢ حتى ديسمبر سنة ١٩٣٤ ضمت ثلاثة آلاف وثلثمائة صحيفة احتوت على أكثر من سبعمائة قصيدة وأربعمائة وخمسين دراسة ونقد، وذلك بأقلام ثلثمائة وعشرة من الشعراء والكتاب، بعضهم كانوا قلماً، وبعضهم لم تكن أسماؤهم قد طرقت أسماع العالم العربي إلا من فوق هذا المنبر، وكانت المجلة تتلقى من الأقطار العربية القريبة فيضاً زائراً من القصائد والبحوث، وامتدت هاتان الدراغان القويتان لتجتديبا إلى روضها المشرق المونق بلابل كانت تصدح بعيداً بعيداً فلا تسمع في أرجاء العالم العربي من سنغافورة والهند شرقاً، ومن تونس ومراكش غرباً، ثم من الأمريكتين حيث يعيش عدد غير قليل من الشعراء العرب. وحسبي أن أسجل لهذه المجلة فضلاً خالداً هو احتضانها لشعر ابن تونس الخضراء أبي القاسم الشابي فعرف العالم العربي من مشرقه إلى مغربه هذا الشاعر عن طريقها.

وكانت "أبوللو" تنشر في العدد الواحد العشرات من القصائد. بل تنشر لشاعر واحد قصيدتين أو ثلاثاً، على حين كان الشعر لا يشغل من كثير من الصحف الأدبية في النادر إلا أضييق حيزه، بل كان لا ينشر منه إلا شعر الكبار من الشعراء. واستنت منهجا لم يعهد من قبل، ذلك أنها كانت تنشر قصيدة لشاعر شاب لم يسمع به من قبل، سابقة لقصيدة شاعر كبير ذاع اسمه وملا الأسماع شعره، وبدون أن تذكر ألقاب التعظيم والتفخيم.

ولقد صدق حدس "شوقي" حين قال في تحيته لأبوللو:

عسى تأتييننا بمعلقات تروح على القديم بها ندل
لعل مواهبنا خفيت وضاعت تداع على يدك وتستغل
وما زلت أتذكر تلك الغرفة الضيقة التي لم تزد مساحتها عن أربعة أمتار في أربعة مثلها، القائمة في شقة صغيرة من مسكن قديم، حارة عمر شاه بميدان السيدة زينب، وأتمنى لو أن محافظة القاهرة أطلقت على هذه الحارة المتواضعة اسم "جمعية أبوللو"، ولقد جمعتني تلك الغرفة بوجوه غضنت الشيخوخة جباهها المتألقة، ورسمت عليها السنون سطورا ناطقة بكفاح مرير، أمثال: أحمد شوقي و خليل مطران وأحمد مجرم وشيخ العروبة أحمد زكي والشيخ محمد الغنيمي التفتازاني وعلى العناني وأحمد ضيف، ووجوه بدأت تستلم جباهها ليد الزمن حتى تخط عليها ما تشاء ولكنها ما زالت تكافح في عزم وإصرار مثال: إبراهيم ناجي وعلى محمود طه وأحمد الشايب زكي مبارك وكامل كيلاني ومحمود أبو الوفا وسيد إبراهيم وإسماعيل مظهر ومصطفى صادق الرافعي وحسن القاياتي وأحمد الزين وعبد الرحمن شكري، ووجوه فتية تتحدى الزمن بجباه صلبة تريد يده أن ترسم عليها شيئا من عبثه فتزلق هذه اليد عن تلك الحياة، أمثال: مصطفى عبد اللطيف السحرتي وحسن الجداوي وتوفيق أحمد البكري ومحمد أمين حسونة ومحمد عبد المعطي الهمشري وصالح جودت ومختار الوكيل وعبد العزيز عتيق والعضوى الوكيل ومحمد سعيد السحراوى وعامر بحيرى ومحمود حسن إسماعيل ومصطفى الجنزورى وكامل الشاوى ومأمون الشاوى ومحمد عبد الفتاح إبراهيم ومصطفى جواد ورمزي مفتاح

وطلبة محمد عبده وغيرهم .. وبين هذه الوجوه جميعا يجلس صوفى متبتل أحنى الزمن ظهره، هو الدكتور أحمد زكى أبو شادى .. وعلى مقربة منه يجلس الناقد المسرحى يوسف أحمد طيرة.

وأستعيد صورة أبى شادى وهو يشعر بالبهجة لما استطاع أن يحقق أمله بإنشاء هذه الجماعة وتكاد الدنيا لا تتسع لفرحته، ثم صورته وقد تألبت عليه قوى عاتيه، فأوقت نشاطه فى القاهرة، وحمل متاعه ومطبعته إلى الإسكندرية ولكن تلك القوى تلاحقه، حتى دفعته إلى أن يهجر كل شىء وينتجه بأجزائه إلى أمريكا ليسلم أنفاسه بعد جهاد شاق هناك.

وأستعيد فى خاطرى تلك الأهمية الرهيبية من اليوم العاشر من أكتوبر سنة ١٩٣٢ عندما اجتمعنا كأول مجلس إدارة فى الشرفة المطلة على النيل فى كرمة ابن هانى لأخذ صورة تذكارية وقد بدأت الشمس تسكب دموعها على صفحة الماء الجارى وهى تتوارى شينا فشيئا، ثم نتقل إلى غرفة الطعام نتناول الشاي بدعوة من رئيس الجمعية أحمد شوقى فانقل الطرف بين هذا اللون القانى وبين الشيخ المائل بيننا يتحدث وكأنما ينتزع ألفاظه انتزاعا، يتكلم دقيقة ويسكت دقائق، وعيناه اللتان كانتا مشهورتين بالحركة الدائبة وبالزبيقية الرجاجة تكاد أن تستلما لحلم طويل قريب، ولم يكن يدور فى خلدنا أن بعد أيام أربعة سيتوارى هذا الكوكب اللامع فى مغيب.

حينما أعلن الدكتور أحمد زكى أبو شادى سكرتير هذه الجماعة ورئيس تحرير مجلتها عن الحاجة إلى وجود هذه المجلة للنهوض بالشعر العربى وخدمة رجاله والدفاع عن كرامتهم وتوجيه مجهوداتهم توجيها فنيا ساميا، لم يكن يهدف من وراء هذا إلى تغليب مذهب على مذهب، ولا تأليب فريق على فريق، ولكنه قصد إلى انتشال الشعر من الوحدة التى تدلى إليها من وراء إصابة الشعراء بالخصاصة التى ما كانت لتدركهم فى عصور الحفاوة بالأدب الخالص حيث لم يكن يعاب التكسب بالشعر، لذلك قامت جمعية أبوللو لتحقيق التآخى بين الشعراء دون حزبية للون بعينه، وضم مجلسها الأول شعراء يمثلون كل لون ومذهب، قديم وحديث، ومضت "أبوللو"

في طريقها، ولكن السدود كانت توضع أمامها، ومما يؤسف له أن نسمع شاعرا يشوه مطلع قصيدة شوقي من:

أبوللو! مرحبا بك يا أبوللو فإنك من عكاظ الشعر ظل
إلسي:

أبوللو! ضللة لك يا أبوللو فإنك أنت لسفهاء ظل
على أن الحكومة التي كانت تتربح على كرسى الحكم لم تساعد هذه الجمعية بقرش واحد أو تشارك في نسخة واحدة من مجلتها على حين كانت وزارة المعارف العراقية قد اشتركت فيها لجميع مدارسها.

وانتهز بعض الحاقدين على هذه الجمعية فرصة نقد أحد دواوين العقاد فوسعوا شقة الخلاف بين الرجلين: العقاد وأبي شادي، وبدأت رسل تسعى بين الرجلين مختلقة عنهما ما لم يقولاه لتزداد النار حدة ..

وأتارت هذه المجلة حركة متطورة في الشعر خشي معها أصحاب بعض المذاهب الأخرى على مكانتهم، وتسرب إلى أذهانهم أنها ستقضى على مراكزهم بهذه الشعبية التي تدعو إليها، فاندفعت أقلام إلى النيل من أبي شادي ومن حوله، وعلت الصرخات لتشوه وجه هذه الحركة حتى اضطر محررها أن يوقف إصدارها بهذه الكلمة الحزينة المجروحة "ربما ختمنا بهذا العدد الممتاز المجلد الثالث من هذه المجلة كما نختم بختام هذه السنة جميع جهودنا العامة إلى غير عودة".

وتوقفت "أبوللو"، وتوقفت الحرب التي شنت عليها، ومضى الزمن متعاقبا، والبلابل التي كانت تشدو في روضها تفرقت جموعها بردد كل منها نغمة كل غصن يلقاه.

وما زلت أذكر من شعراء أبوللو فنان القلم الرقيق في خلقه وشعره سيد إبراهيم وصاحب الأنفاس المحترقة محمود أبو الوفا باناته المشجية الجائرة، وعاشق الجمال وغريدة صالح جودت بأغانيه الفتانة الساحرة .. والناقد العاشق للشعر والمشرع له مصطفى السحرتي، وصاحب الزورق الحالم مختار الوكيل بأهازيج الناعمة الأسرة. والعائد في كل مساء من وراء الأفق محمد عبد الغني حسن، وصاحب البيخت الذهبي عامر يحيى. والناقد مصطفى السحرتي بأرانه المتحررة النائرة.

وتوفي الصبرفي في العشرين من مايو ١٩٨٤.

الدكتور مختار الوكيل^(١)

شاعر أبوللى رومانسى كبير، نشأ فى رحاب أبوللو، وبتشجيع راندها الدكتور "أحمد زكى أبو شادى .. وقد بدأ ينشر شعره فى الصحف والمجلات ابتداء من عام ١٩٣٠ ولا سيما فى مجلة الصباح لصاحبها المرحوم الأستاذ مصطفى القشاشى، وكانت تلقبه بالأديب والشاعر والأستاذ، والحق أن مجلة الصباح قد نشرت له الكثير من شعر الشباب الباكر، الذى لم ينشر منه شيء فى الجزء الأول من ديوانه (الزورق الحالم) الذى ظهر فيما بعد (عام ١٩٣٦) ولكنه يحتفظ به للذكرى ولأنه يتناول الوصف الصادق للحياة فى أعماق الريف المصرى العزيز.

كذلك بدأت الجرائد اليومية، ولاسيما جريدة الأهرام تنشر له الكثير من آرائه ابتداء من عام ١٩٣١، فلقد نشرت له الأهرام، جملة مقالات أدبية واجتماعية وانتقادية تحت عنوان (فى الحياة) ظهر بعضها فى صفحاتها الأولى.

وكانت جماعة (أبولو) قد أنشئت فى ذلك العام وعلى رأسها المرحوم أحمد شوقى أمير الشعراء، وكان سكرتيرها العام المرحوم الدكتور زكى أبو شادى فانضم إليها عضواً عاملاً وبدأ ينشر فى مجلة (أبولو) شعراً ونثراً ونقداً.

وظهر له فى أخريات سنة (١٩٣٣) ترجمة قصة (سعادة الأسرة) لتولستوى الفيلسوف الروسى الكبير، وكان الأستاذ محب الدين الخطيب هو الذى تولى نشرها وقدم الدكتور أبو شادى للترجمة. وكان مما قاله فى مقدمته "قلما يتاح لنا أن نتم بترجمة لأثر أدبى عالمى يقوم بها الشاعر ناثر قدير وفق الشاعر النابه مختار الوكيل فى هذه الترجمة البديعة لقصة (سعادة الأسرة) للفيلسوف الأديب العالمى تولستوى. ومختار الوكيل قصصى وشاعر بفطرته، خبير بالطبقات، وله أسلوب رشيق فى نثره

^(١) راجع كتاب الأدب العربى - الجزء الثانى - ص ١٦٦ - تأليف الخفاجى.

وشعره، وله عناية خاصة بالأدب العربي لمحنائها في ترجماته ودراساته للشاعرين شيلي وكيتس وغيرهما من زعماء الأدب الأوروبي".

"فالتفاتة الآن إلى قصص تولستوى مسبوق بحنانه إلى ذلك الأدب، ومقرون بغيرته على الأدب العربي الذي يخدمه بمثل ذلك النقل للروائع الأدبية العربية. حيث تصبح جزءاً من أدبنا الحى، فهل لى غير أن أرحب كل الترحيب بهذا النشاط المستمر، وهل لى غير أن أرجو له التوفيق فى نقل جميع تواليف تولستوى إلى لغة الضاد ما دام قد وجد الناشر القدر لهذه الخدمة الأدبية الشريفة؟".

ولم تكد تمضى شهور على ظهور هذه القصة حتى صدرت له دراسة نقدية تحت اسم "رواد الشعر الحديث فى مصر" تناول منها أربعة من مشاهير الشعراء فى مصر حينذاك، هم: الأستاذة خليل مطران، وعبد الرحمن شكرى، وعباس العقاد، وأحمد زكى أبو شادى. وقال فى تقديم تلك الدراسة: "إن السبب فى الجمع من هؤلاء الشعراء الأربعة فى كتاب واحد هو أنهم مهدوا لنهضة الشعر الحديث فى هذه الديار تمهيداً قوياً، وليس السبب أنهم يتشابهون فى المبدأ أو الثقافة أو يتكافأون فى الطاقة الشعرية!"

ولقد آثار هذا الكتاب على صغره وقلة عدد صفحاته مناقشات كثيرة تجاوزت كلماتها بكثير عدد صفحات الكتاب نفسه فقد تحركت مختلف الأقلام إلى الكتابة عنه فى نشاط عجيب لم يكن الكاتب يقدره أو يتوقعه حينما دفع به إلى القراء.

وكان قد كتب فى ذلك الكتاب فصلاً عن الأستاذ عبد الرحمن شكرى ذكر فيه أنه قد أنشأ مع زميله العقاد والمازنى نالوناً متشابهاً فى الاتجاه الأدبى الحديث، وكان يوجهه عبد الرحمن شكرى. وذكر أن الأستاذ العقاد رجل عصامى (صنع نفسه بنفسه) وإن كان أثر صديقيه شكرى والمازنى فى اتجاهه نحو المطالعات الأفرنجية غير متكور، وقال إن ذلك لا يضير الأستاذ العقاد مطلقاً، فالفضل فى نجاحه إنما يرجع إلى همته العالية ونفسه الطموح المتوثبة المتطلعة إلى السمو والإبداع فى الأدب...

ولم يلبث الأستاذ المازنى أن كتب مقالا عن الكتاب صدر فى جريدة (البلاغ) عدد أول سبتمبر ١٩٢٤ تحت عنوان: عبد الرحمن شكرى وكتاب رواد الشعر

الحديث، تحدث فيه عن ذلك الكتاب حديثاً طليبا ثم نوه بعلاقته بشكري مما يزيد ما ذهب إليه مختار الوكيل من توجيه لتلك المدرسة الثلاثية. فقد جاء في مقال المازني في حديثه عن شكري ما نصه: "كنا زميلين في مدرسة المعلمين العليا، ولكنه كان ناصحاً وكنت فحاً، وكان أديباً شاعراً واسع الاطلاع وكنت جاهلاً ضعيف التحصيل قليل العقل فتناول يدي وشد عليها، وأبت عليه مروءته أن يتركني ضالاً حائراً أنفق العمر سدى، وأبعثر في العيى ما لعله كان في نفسي من الاستعداد، وكنت أقرأ ابن الفارض والبهاء زهير. وقرأ في الحماسة والشريف الرضى والبحتري والمعري وابن المعتز وأبي نواس وغيرهم، وكانت مطالعائي في الإنجليزية قاصرة على أمثال (ماري كوريللي) وغيرها من أضرابها، ففتح عيني على شكسبير وبيرون ووردزورث وشيلي وبيرون وبيرونز وميلتون وكولبرج وهازلت وكارليل وفي هنت وماكولي وجوته وشيلر وهينه ورختر ولسنج ومولير وراسين وروسو ومئات غيرهم من أعلام الأدب الغربي، وصرفتني عن المقلدين في أدب كل أمة وأغراني بأصحاب المواهب والابتكار، وصح لي المقاييس وأقام الموازين الدقيقة، وفتح عيني على الدنيا وما فيها وكنت كالأعمى لا أنظر وإذا نظرت لا أرى، وكان لفرط أدبه يتوخى معي سلوك الند ولا يتعالى تعالى الأستاذ على التلميذ..".

واستطرد الأستاذ المازني قائلاً:

ولو أردت أن أتقصي لما فرغت فأنا مدين له بكل ما أعان على ما صرت إليه، أقول ذلك مبهياً شاكراً فضل الله علي أن لم يضعيني وأن كتب لي نعمة الاتصال بشكري؛ وإنني لأرجع البصر في حياتي وأتساءل ماذا عساي كنت أكون لولاه، فلا أجد عندي لهذا جواباً وأدير عيني في نفسي وأبحث عن نزعة لم يكن هو غارس بذرتها - إذا لم يكن هو الموحى بها - فلا أهتدي ..

واختتم الأستاذ المازني فصله الممتع هذا قائلاً: (ولقد سررتني أن يكتب مختار الوكيل عن شكري وأن يحاول في هذا الفصل إنصافه فهو وحده المظلوم المغمور، ولا تكران أنه هو الذي حجب نفسه عن العيون وطوى آثاره وكف عن نشرها...).

ولا شك أن هذه العاطفة الصادقة من الأستاذ المازني تجاه صديقه عبد الرحمن شكري عاطفة نبيلة تقابل بالغبطة والارتياح. فلقد اعترف المازني بفضل شكري عليه، وهذه حقيقة رائعة تبين أن الدنيا لا تزال بخير وإن كان هنالك من يترددون في الاعتراف بالفضل لأهله وذويه. ولقد جاء اعتراف المازني على هذا النحو متفقا مع ما ذهب إليه مختار الوكيل في كتابه (رواد الشعر الحديث).

ومضت أيام ثلاثة على ظهور مقال المازني وإذا مقال يظهر في جريدة الجهاد بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٣٤ بقلم العقاد تحت عنوان (اعترافات الأستاذ المازني) بدأه بالإشارة إلى ولع المازني (بالغض من شأن الأدب وشأنه) واستطرد متحدثا عن مقال المازني في (البلاغ) واعترافه بأستاذية شكري له. ثم أعلن الأستاذ العقاد أنه عندما قابل الأستاذين شكري والمازني عام ١٩١٣ كان قد وضع لنفسه منهجا في دراسة الأدب لم يحد عنه من بعد. بل نوه بأن صاحبيه (هما اللذان غيرا منهجهما في القراءة، فالتفتنا إلى النقد العلمي والفلسفي بعد أن كانت القراءة عندهما شاخصة كلها - من هذه - الناحية إلى النقد الأدبي المحض على أسلوب ماكولي ومن إليه وظهرت في كتابتهما أسماء ماكس نوردو ولايدوزو ولبسغ ونيثشة. بعد أن كانت حلوا منها، وهم النقاد الذي عنيت بهم منذ البداية وأشرت إليهم في (خلاصة اليومية) وفي مجلة (البيان)!! واستطرد العقاد قائلا:

"إنني بدأت بقراءة الأدب الانجليزي قبل ١٩٠٣ وأنا بعد تلميذ بالمدرسة الابتدائية في بلدي أسوان".

وهكذا اتضح أن الأستاذ العقاد أبعد عن نفسه بكل وسيلة ممكنة شبهة التأثر بأدب شكري على النحو الذي اعترف به الأستاذ المازني.

والحق أن كتابة العقاد والمازني كان لها أثرها في الجو الأدبي العام الذي حركه صدور ذلك الكتاب، وسرعان ما تقدم كثيرا من الكتاب والنقاد يدلون بآرائهم حول هذا الكتاب، وفيما يلي أسماء بعض أولئك الكتاب: الأستاذة محمد عبد القادر حمزة، محمد علي غريب، إسماعيل كامل، محمد سعيد السحراوي، سيد قطب، كامل الشناوي .. إلخ.

ووجه الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري رسالة خطية إلى مؤلف الكتاب أعرب فيها عن تقديره لما ذكره عنه، ولكنه أبدى حرصه على ألا يقحم اسمه في خصومات كان يخشى عاقبتها على نفسه، باعتباره أحد كبار رجال التربية والتعليم؛ فقد كان حينذاك ناظراً لمدرسة حلوان الثانوية، بيد أن شكري والحق يقال. نشط من عقاله بعد صدور الكتاب، وبدأ ينشر الكثير من شعره ونثره في الصحف والمجلات وكان من قبل عازفاً عن ذلك كارهاً له.

ولم تكد تهدأ الضجة التي أحدثها صدور كتاب (رواد الشعر الحديث في مصر) حتى بدأ مختار الوكيل ينشر بجريدة الأهرام سلسلة من المقالات حول موضوع (مدرسة التحرير الأخلاقي)، وكان يعني بها حرية التفكير وعدم التأثر بأفكار الآخرين حتى تتمكن من تكوين الرأي الصائب من النظر في الأمور، ولكن تلك الآراء جلبت عليه - عن سوء فهم - حملة مسعورة اشترك فيها لفييف من الكاتيبين منهم المجدد ومنهم المبقى على الآراء القديمة، ومن جملتهم: على كامل وعامر بحيرى ومحمد محمد راشد وسواهم.

وفى ربيع عام ١٩٣٦، وقبيل سفر مختار الوكيل إلى إنجلترا لمواصلة دراسته الجامعية صدر الجزء الأول من ديوانه الشعرى باسم (الزورق الحالم) وقد اهتم العقاد بدراسته، وألقيت عنه المحاضرات والدراسات، ونجتزى هنا ببعض ما كتبه عنه جريدة الأهرام، فى قصيدة (إلى السماء) أبيات جميلة كهذه الأبيات:

لن يشغل الناس أمـرى
فعل ميت سينسى
وليس فى ذلك ضـيرى
إذ قد تطهرت نفسا
لئن قسوا عند ذكـرى
فإن روحى أقمى
أو حقروا شأن شعـرى
سموت معسنى وحـسا

وهذا شعر صادق العاطفة، جميل التعبير، ويقول الشاعر في هذه القصيدة:

تعالى يا موت خذني

عجل، فدينتك عجيب

قد ضاعف العيش حزني

فجسني، لا تؤجل!

وهذا قول جميل، وقد اعترض أحد أدبائنا على تعبير (خذني) وقال إنه

يمت إلى العامية بسبب، ولسنا من رأى ذلك الأديب فإنها في موضعها تماما. وقد

استعملها المرحوم إسماعيل صبري باشا في قوله:

يا موت خذ ما أبقيت الأيام مني

وذوق صبري معروف بالدقة والجمال.

ويغلب على شعر الدكتور الوكيل روح التشاؤم ونلمح هذا بوضوح في

قصائده (الجدول الحالم) و(يا طيب) و(غرفة الذكرى) و(إلى السماء) و(العمر حلم).

وقد أعجبنا بقصيدته (بين الجسم والروح) حيث يقول:

إليك يا أمنا الأرض قد رجعت مشوقا

أنت الصديق إذا كنت قد فقدت الصديقا

ولقد استوقفنا من الشاعر محاولته الموفقة في استلهام القرآن الكريم موضوع

قصيدة جعل عنوانها هذه الآية الكريمة: (قال فاخرج منها فإنك رجيم)، وحيدا لوقام

شعراؤنا الشبان بمثل هذه المحاولة ولا نستطيع أن نختم كلامنا على (الزورق الحالم)

قبل أن تعجب بقصيدة (النيل) التي يقول فيها صاحب الزورق:

بين جنبيه خافق مشدوه ناطق كلما تعثر فسوه

ذكرنا ليللة الوصال على النيل (م) وأفواهه تكعاد تقسوه!

والشاعر مختار الوكيل أديب طموح إلى الكمال ولا تنقصه أسباب ذلك

ودواعيه، وإنه لو اصل لما يرجوه فيه كل العارفين بروحه الوثاب.

وكان شاعر الأقطار العربية خليل مطران قد تولى رئاسة الفرقة القومية

للممثل في أوائل ذلك العام (١٩٣٦) وطلب إلى مختار الوكيل أن ينتقل إلى العربية

مسرحية إنجليزية يختارها هو، فوق اختياره على مسرحية (تلميذ الشيطان) للكاتب البريطاني برناردشو. ولقد أجازتها لجنة القراءة مع الثناء عليها. وكانت هذه اللجنة مكونة من المرحومين الأستاذين: الشيخ مصطفى عبد الرازق وإبراهيم المازني.

وقد مثلت هذه المسرحية فيما بعد على مسرح الأوبرا ونالت نجاحا كبيرا نظرا لأنها تناول موضوع استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن الامبراطورية البريطانية، وكنا نحن في مصر نناضل حينذاك بشدة في سبيل الاستقلال والتخلص من نير الاستعمار البريطاني البغيض!

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية في خريف عام ١٩٢٩ التحق بجريدة (الدستور) محررا وناقدا، وكان من كتابها الأستاذ العقاد، ونشأت بينه وبين مختار الوكيل علاقة مودة صادقة.

ولقد استفاد مختار الوكيل كثيرا من عمله الصحفي فقد اعتاد أن يخاطب الجماهير بصورة متصلة تكاد تكون يومية، واتسعت دائرة معارفه من مختلف الأوساط والبيئات، وراح يكتب في المجالات الأدبية والاسيما في مجلة (الرسالة) التي كان مصدرها حينذاك أستاذه أحمد حسن الزيات. واتصل بالإذاعة وألقى شعره وأحاديثه الأدبية والاجتماعية من مدياعها.

ولما التحق بجامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ التحق بعد فترة وجيزة بالإدارة الثقافية، التي كان يتولاها المرحوم الدكتور أحمد أمين.

وقد ألقى خلال عام ١٩٤٧ سلسلة من الأحاديث الإذاعية في شئون الإصلاح الاجتماعي، تبين أهمية إصلاح البيت داخل الوطن باعتبار ذلك أفضل دعاية للوطن في الخارج، لأن الضيوف الذين يفدون إلى هذا البيت لا يجدون فيه ما يدعو إلى النقد، فإذا عادوا إلى ديارهم لا يكفون عن التحدث بمحاسنه! ولقد لاقى هذه الأحاديث كثيرا من الاستحسان والثناء العام.

وكانت جريدة (المصرى) قد طرحت عام ١٩٥٠، في أعقاب حرب فلسطين الأولى مسابقة تحت عنوان (موقفنا من العروبة) وقد نال مختار الوكيل الجائزة الأولى في تلك المسابقة التي اشترك فيها لفيف من كبار المفكرين، وقد أظهر في تلك

الدراسة أن عبء العروبة ثقيل على مصر بوصفها كبرى البلدان العربية، ولكنه يتناسب مع مكانتها بين شقيقاتها في الأقطار العربية، ونادى في عام ١٩٥٠ بما أصبح حقيقة واقعة اليوم من الزعامة الحقيقية (قوامها الاقتصاد وروحها الثقافة). فمصر يأتناجها الاقتصادي المتزايد تستطيع أن تمون البلدان العربية، كما أنها تستطيع بمثقفها أن تبعث روح النهضة الثقافية العلمية الجادة على الصعيد العربي والقومي، وهذا ما تحقق ولا يزال بحمد الله يتحقق حتى يومنا هذا!

ولما توفى الأستاذ الدكتور أحمد أمين مدير الإدارة الثقافية وتخلي المرحوم الدكتور السنجوري عن رئاسة اللجنة الثقافية تولى المرحوم الدكتور طه حسين رئاسة اللجنة الثقافية، استطاع مختار الوكيل بعمله إلى جانب الدكتور طه حسين أن يتوفر على خدمة الأهداف الثقافية العربية على نطاق واسع، فصدرت مجموعة مسرحيات شكسبير كاملة لأول مرة باللغة العربية، وقد شارك في ترجمتها لفيف من كبار الأدباء والمفكرين العرب تحت إشراف الدكتور طه حسين، ونهض مختار الوكيل شخصياً بترجمة (تاجر البندقية) و(على هواك). كما قامت الإدارة الثقافية في تلك الفترة البسيطة بنشر كثير من أعهات كتب التراث العربي. وفي تلك الآونة عهدت إليه إدارة مشروع (الألف كتاب) بوزارة الثقافة ترجمة كتاب (أيوب) في الميثولوجيا اليونانية، وقد قدمه الأستاذ الدكتور عبد الحميد يونس حيث قال:

صدور هذه الترجمة المختارة جاء في وقته وفي إبان الحاجة إليه، وليس لي أن أثنى على الدكتور الوكيل الذي نهض بعبء نقلها إلى اللغة العربية فذلك متروك إلى القراء أنفسهم، وحسبي أن أقرر أن الأصل والنقل يتكافآن لفظاً ودرجة، وحسبي أن أقرر أيضاً أن اختياره لا يقل أهمية في نظري عن المضي في الترجمة. ولما ندب مختار الوكيل للعمل بالوفد الدائم لجامعة الدول العربية في جنيف، لم يأل جهداً في سبيل خدمة الثقافة العربية، فبالإضافة إلى جهده الإعلامي والسياسي الذي كان بارزاً جلياً، أنشأ على مسؤوليته الكاملة المركز الثقافي العربي -

وهو الأول من نوعه في أوروبا - إلى جانب الوفد الدائم للجامعة العربية، بديلا عن الجالية العربية التي لا وجود لها في سويسرا وقد تحقق ذلك وبالله الحمد!
وعاد الدكتور مختار الوكيل إلى مصر في مطلع عام ١٩٦٧ ليتولى أعباء الإدارة الاقتصادية بالجامعة العربية، ثم أدار معهد إحياء المخطوطات العربية ابتداء من عام ١٩٦٩، بعد فترة من توقف نشاط المعهد، وكانت مجلة المعهد لا تصدر بصورة منتظمة، بل لقد توقفت بعض الوقت فأعاد إلى المجلة الحياة المنتظمة، وأزاد نشاط تصوير المخطوطات في مختلف بقاع العالم وأرسلت البعثات والوفود إلى تركيا وأسبانيا والبرتغال وغيرها من البلدان، وقد حيا عودته إلى مصر وإلى معهد المخطوطات بالذات، ليف من كرام الأدباء، وكان مما قاله الأديب الكبير المرحوم سامي الكيالي صاحب مجلة الحديث في رسالة وجهها إليه: (إن جميع إخوانك يتوقعون أن يدب النشاط في المعهد بعد أن استلمتم أموره، ولا أستغرب هذا ممن عمل إلى جانب طه حسين، ومن إنسان جملة الله بالخلق والعلم والدأب في العمل وعاش الجوا العلمي في الشرق والغرب).

وبمجرد عودته إلى مصر عين عضوا في لجنة الشعر بمجلس الفنون والآداب وقد أعد للطبع الجزء الثاني من ديوانه الشعري باسم (زورق الأحلام) كما أعد للطبع مجموعة أخرى من الشعر الإسلامي تحت اسم (من جبال الألب إلى الحرمين الشريفين) وهي من وحى اعماره مرتين في العامين المنصرمين وقصدها مستمد من وحى الإسلام والقرآن والرسول عليه الصلاة والسلام.

ومنها قصيدة باسم (كعبة الله) يقول فيها:

شاعر الحب قلم وقل

ههنا الحسن قد عدل

ههنا الحب عارمنا	يملؤ السهل والجبل
كعبة الله ههنا	وهنا حوضه الأجل
قد أطفنا بركننا	ولثمنناه فسى وجبل

حججرا أنت أسود
 فيك ما يأسر النفوس (م)
 فيك سر مجتج
 وكفى أن (أحمدا)
 الملايين عكف
 خلعو ملبس الحياة (م)
 غير رضوان ربهم
 كلهم أنلم القياد
 سمعهم خالص إلى
 وانثينا (لزمزم)
 فثربنا على مهل
 شاعر الحب، قم وقل
 (مكة) درة الوجود
 صانها الله للورى
 واستضاءت (بأحمد)
 أى نور بها بدأ
 أية يا كعبة الهدى
 أنت ركن من السماء
 كل ما فيك ملهم
 الحمامات حوم
 والجبال التى أرى
 فلأصخى لشاعر
 واسمعى شعره الذى

أبيض يعشق القبيل
 وما يجذب المقل
 من قديم ولم يزل
 طواف بالركن واقتبل
 تبذل الروح فى خيل
 وجاءوا بلا أمل ..
 ونجاة من الزلل
 وعن أهله شغل
 ربهم، دينهم كمل
 وهى تشفى من العلل
 وسكرنا، ولا تمل
 ههنا موطن الغزل
 قديما، ولم تزل
 وبها الوحى قد نزل
 بكرها المرسل البطل
 أى (ذكر) بها هطل!
 قصر القول والعمل
 ومحراب من وصل
 زاهر يقتل الملل
 والعنيزات، والجمال
 تلهم الشعر، والطلل
 عن منى الناس قد ذهل
 خلد الحب والأمل

ويقول فى قصيدة أخرى اسمها (المعجزة الباقية):

زهونا بميراث النبى محمد
ولبدنا بقرآن الإله تهجدنا
إذا أقبل الليل اثنيينا لسورة
تطالع فيها الباقيات على المدى
إذا أقبل الليل استضانا نورا
لأن لنا فيه ملادا ومسجدا
هدى ذلك (القرآن) للناس كلهم
فليس لبعض منهمو نزل الهدى
وفى هدأة الليل أحنون ترنمت
لهاء بآيات وضاء هى الندى
عبد ووعد بالحنان، ورحمة
وعهد بغفران لمن تاب وأهتدى
ونار أعدت للذين تجبروا
عتوا، فضلوا وانتهى أمرهم سدى
ودين ودنيا، والعصور التى خلت
فلم يبق منها فى الحياة سوى صدى
فيا سيد الرسل الكرام، تحية
إليك من القلب الذى قام منشدا
لقد جئت من رب الأنام بمعجز
على الدهر يبقى فى الصدور مرددا
مضت معجزات الرسل نورا ظهورها
وقرآتك الباقي على الدهر سريدا
عجبت لمن بنأى عن النور جاهلا
وفيه شفاء الروح والعز والندى
فيا من إلهي (القرآن) تنمى أصولهم
أعزوا كتاب الله ترضون (أحمدا)

هذا هو الدكتور مختار الوكيل يعمل في إعداد دراسة عن الشعر الحديث مع محاولة نقد بعض الشعراء المعروفين.. وقد ظهر له قبل وفاته ديوانان: الأول "بُغنوان" مواكب الذكريات والثاني شعر إسلامي بعنوان "على باب حطه" كما أن لبعض دور النشر الأوروبية كتابا يتضمن ذكريات خلال عمله على الصعيد الدولي في سويسرا. وفي السادس من نوفمبر ١٩٨٨ استأثرت به رحمة الله. وصدر له بعد وفاته عن دار غريب ديوان ثالث بعنوان ثورة الحب.

وقد ولد مختار فجر يوم ٢٠ مايو سنة ١٩١١ ببلدة أجا مركز أجا دقيلية.

نال الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٣.

التحق بالجامعة الأمريكية القسم الإعدادي ١٩٢٤ - ١٩٢٧.

نال البكالوريا عام ١٩٢٣ من مدرسة المنصورة الثانوية.

التحق بجامعة مانشستر بإنجلترا وحصل على معادلة البكالوريوس في الآداب لتفوقه عام ١٩٣٧.

حصل على دبلوم الدراسات العليا في الآداب في جامعة إيكس آن بروفانس عام ١٩٥٠ وكان موضوعه (تاريخ الحملة الفرنسية على مصر).

نال الدكتوراه في التاريخ من جامعة إيكس آن بروفانس عام ١٩٥١ وكان موضوع رسالته: تاريخ الصحافة المصرية على ضوء الأحداث السياسية منذ إنشائها حتى عام ١٩٥٠.

ومن تأليفه:

١- سعادة الأسرة - قصة الكاتب الكبير ليوتولستوى - ١٩٣٣.

٢- رواد الشعر الحديث في مصر - دراسة نقدية لأربعة من شعراء مصر سنة ١٩٢٤.

٣- الزورق الحالم (الجزء الأول من ديوان شعر المؤلف ١٩٣٦ وقد أثار اهتمام النقاد.

٤- علمتني الحياة بإشراف الدكتور أحمد أمين ١٩٥٠.

٥- إسوب (من الميثولوجيا الإغريقية) (ألف كتاب) ١٩٥٦.

٦- تاجر البندقية لشكسبير ١٩٦٠.

- ٧- نجونا بجلدنا - مسرحية لنورتون وأيلدر ١٩٧٠.
- ٨- على الغاياتى فصل من كتاب (خمسة من شعراء الوطنية) ١٩٧٣.
- ٩- تاجر البندقية لشكسبير (طبعة القومية ١٩٧٣، ١٩٧٤).
- ١٠- نحو عالم واحد (محاضرات ودراسات مطبوعة).
- ١١- الاتحاد السويسرى (محاضرات ودراسات مطبوعة).
- ١٢- تجربتى فى الإعلام (محاضرات ودراسات مطبوعة).
- ١٣- رمضان فى سويسرا (محاضرات ودراسات مطبوعة).
- ١٤- بين الصحافة والأدب (محاضرات ودراسات مطبوعة).
- ١٥- الجامعة العربية والعلاقات الثقافية الاقتصادية بين أعضائها (نشرت بالفرنسية).
- ١٦- الجامعة العربية نشأتها وأوجه نشاطها (دراسة بالفرنسية والعربية نشرت وأذيعت فى سويسرا ١٩٦٤).
- ١٧- دراسات ومحاضرات عن القضية الفلسطينية أعدت وأقيمت وأذيعت بالفرنسية أثناء عمله رئيسا لوفد الجامعة العربية الدائمة فى سويسرا (بين ١٩٥٦ - ١٩٦٦). هذا فضلا عن المقالات والأبحاث والمحاضرات التى كان له شرف إعدادها ونشرها وإذاعتها فى شتى الموضوعات الأدبية والعلمية والقومية فى مختلف الأقطار العربية وشتى البلدان الأوروبية.
- وكان عضواً فى الجماعات الأدبية والعلمية الآتية:
- ١- عضو الرابطة الأدبية العالمية فى جنيف.
 - ٢- عضو النادى الثقافى الدولى فى جنيف.
 - ٣- عضو لجنة الشعر بمجلس الفنون والآداب.
 - ٤- عضو جمعية الدراما.
 - ٥- عضو فى رابطة الأدب الحديث فى القاهرة.
 - ٦- رأس جماعة أبوللو الجديدة أتر تأسيسها.

ومن الوظائف والأعمال التي أسندت إليه:

- ١- عمل بالصحافة محرراً بجريدة (الدستور) من عام ١٩٣٩.
- ٢- التحق بجامعة الدول العربية منذ إنشائها عام ١٩٤٥.
- ٣- تولى منصب وكيل الإدارة الثقافية عام ١٩٥٤ وكان يرأس اللجنة الثقافية حينذاك
المرحوم الدكتور طه حسين ..
- ٤- تولى منصب وكيل الوفد الدائم بجنيف في عام ١٩٥٦.
- ٥- عهد إليه برياسة الوفد الدائم في جنيف بالإنابة في عام ١٩٦١.
- ٦- تولى رئاسة الوفد الدائم في جنيف عام ١٩٦٣.
- ٧- عين مديراً للإدارة الاقتصادية بالجامعة العربية ١٩٦٧.
- ٨- عين رئيساً لمعهد إحياء المخطوطات العربية ١٩٦٩.
- ٩- لقي ربه في السادس من نوفمبر ١٩٨٨.

أبو القاسم الشابي

(١٩٠٩ - ١٩٣٤)

كتبت عن الشابي (١٩٠٩ - ١٩٣٤) في العديد من كتبي، وبخاصة كتابي "مذاهب الأدب"، وأحيينا في "رابطة الأدب الحديث" ذكراه عشرات السنين، وهو شاعر عرفه جميع الشعراء والأدباء والنقاد .. فلا داعي للحديث عنه طويلا، وفي عام ١٩٨٤ احتفلنا بذكراه الخمسين في ١١/٦/١٩٨٤ بدار نقابة الصحفيين، وحضر الاحتفال جمهور كبير كان في مقدمتهم الأمير صقر القاسمي، وافتتحت الحفل بكلمة طويلة، كما سافرت إلى تونس في الذكرى الخمسينية لشاعر تونس الكبير، وشاركت في جميع حفلات الذكرى، وزرت (الشابية) موطن الشابي وأسرته ومنزله وقلدني ابن الشابي جلال الذي مات والده وعمره تسعة شهور شارة المهرجان، ورحب بي في منزل الأسرة شقيقا الشابي عبد الله وعبد الحميد .. ولجلال شقيق أكبر منه هو محمد الصادق^(١).

وجاء في كلمتي التي ألقيتها في مهرجان الشابي الذي أقامته الرابطة: مما يمكن أن أذكر فقرات منه على سبيل الإيجاز مصر هنا بأدبائها وشعرائها ومفكرتها وهيئاتها الأدبية المختلفة، بل هنا الأمة العربية بأسرها، تحتفل جميعًا بذكرى هذا الشاعر الرائد الكبير وعضو جماعة أبولو الشعرية، والذي مات عن خمسة وعشرين ربيعا في عمر الزهور، والذي خلده شعره وموهبته وعبقريته .. شاعر هو جدير باحتفالنا اليوم في هذا المهرجان .. شاعر غنى للحب وللحرية وللثورة والكرامة الشعب العربي وإرادته أحلى أغانيه.

^(١) راجع صحيفة الأخبار ٢١/١٠/١٩٨٤ وفيها صور من مهرجان الشابي في تونس وصور من توزر ومن الشابية لي فيهما.

مصر كلها، والأمة العربية ممثلة في أعلام كبار منها تحضر هذا المهرجان الكبير.. ومصر حين تحتفل بالشابي تنطلق من قيمها الإسلامية العربية وتوجهاتها الإنسانية الرفيعة، حين تقدر الموهبة والإبداع وتحتفي بهما كل الاحتفاء على طول عصور التاريخ تؤمن - أيضاً - بوحدة الفكر العربي ممثلة في أعلام الأدباء والشعراء والمفكرين.. ونذكر في هذه المناسبة عبد الرحمن بن خلدون فيلسوف التاريخ حين ضاقت به بلاده فهاجر عام ٧٨٢هـ إلى مصر في العصر المملوكي لقيته مصر بكل ترحاب وصار شيخاً لرواق المغاربة في الأزهر ثم قاضياً للقضاة المالكيين وشيخاً للمدرسة التي تتولى تخريج القضاة، ثم أستاذاً بالأزهر.. ذلك مثل من أمثلة القيم الفكرية التي تحرس عليها مصر، بل الإمام الخضر حسين حين حكمت عليه المحاكم الفرنسية بالإعدام جاء إلى مصر وأنشأ مجلة ثم صار إماماً للمسلمين ذلك مثل آخر في سمو الفكرة الإسلامية تضربة مصر، وتجد الشيخ محمد بدر الدين السوداني وكيلا للأزهر والشيخ محمد طاهر الكردي شيخاً لرواق الأتراك في الأزهر.

نذكر هنا الشابي.. والده كان شيخاً في الأزهر وحصل على العالمية منه وتولى القضاء في بلاده وتخرج على يديه الشابي.. وكان الشابي يتجه دائماً إلى مصر وبعث إليه الدكتور أبو شادي بمجلة أبولو تقديراً لمواهبه وبعث إليه - أيضاً - بطاقة عضوية في الجمعة احتفاء بموهبته وإبداعاته وبعث أبو القاسم من تونس بقصائده إلى أبو شادي فاحتفى بها ونشرها في أبولو ثم أرسل إليه طلب العضوية مع رسمها وكذا الاشتراك في المجلة ولكن أبو شادي رد المبالغ التي بعثها إليه وقال له: إننا نقدر موهبتك ونحتفي بها ونعيد إليك الاشتراك والمجلة رهن أمرك.. صار شعره ينشر في القاهرة ومنها يذاع في أنحاء العام العربي حتى عرفه كل شاعر وأديب وكاتب ومفكر في كل مكان من الأمة العربية.

نحن نحتفي به تقديراً لمواهبه وإبداعاته والروح والوحدة القومية الإسلامية والعربية والتي تنطلق منها مصر وكذلك جماعاتها الأدبية وفي مقدمتها رابطتنا رابطة الأدب الحديث.

تحية للشابي ولوطنه تونس وتحية لكم يا رفاق الفكر والأدب والشعر في عالمنا العربي الكبير.

الفصل الرابع
مدرسة المهجر

•
•
•
•

•
•
•

•
•
•
•

•

•

•

•

مدرسة شعراء المهجر

(١)

"مدرسة شعراء المهجر" إحدى المدارس الشعرية في حركة الشعر في العصر الحديث، وهي مدرسة لها سماتها وخصائصها المميزة، ولها مذهبها في فهم الشعر وخطوات التجديد فيه، وقد سبقتها في الظهور مدرسة البارودي وشوقي وحافظ والزهاوي والرفاعي، ثم ظهرت مدرسة شعراء الديوان: شكري والعقاد والمازني، التي حملت راية التجديد ودعت إليه بقوة وحرارة، كما دعا إليه من قبل مطران في هدوء وسلام، وجاء كتاب الديوان (١٩٢١ م) ثورة عاصفة على مدرسة المحافظين في الشعر وفي الأدب، من مثل شوقي وحافظ والمنفلوطي، ومن حيث كان المذهب الكلاسيكي الاتباعي هو السائد عند المحافظين (أو ما نسميهم شعراء البعث)، كان المذهب الرومانسي الابتداعي هو السائد في شعر شعراء مدرسة الديوان، ومنذ ذلك الحين اشتهرت مدرسة شعراء المهجر، وذاع شعرها، وصيت شعرائها، في كل مكان، وكان بدؤها في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين، ولكن صوتها آنذاك كان خافتاً ضئيلاً لا يحس به أحد، ومنذ أوائل العقد الثالث طارت شهرتها، وذاع صيتها في أنحاء العالم الجديد، وفي كل مكان من الوطن العربي الكبير، وخاصة بعد قيام الرابطة القلمية في نيويورك في أبريل/ نيسان عام ١٩٢٠ م. وصدر "الغزال" لميخائيل نعيمة أحد أعمدة الرابطة القلمية عام ١٩٢٣ م، وكتب العقاد مقدمته، منوهاً فيها بالكتاب ومؤلفه وبالرابطة القلمية ودعوتها التجديدية في الشعر العربي الحديث، التي تتلاقى مع دعوة مدرسة شعراء الديوان إلى حد كبير، وفي مقدمة العقاد للغزال يقول: "لو لم يكتب قلم التعميم هذه الآراء، لوجب أن أكتبها أنا"، وهو تأييد كبير لخطى التجديد المشتركة بين مدرستي الديوان والمهجر.

وتلا هذه المدرسة، وبعد فترة قصيرة، مدرسة شعراء أبولو التي قامت في
سبتمبر/ أيلول عام ١٩٣٢، حيث أعلن الدكتور أبو شادي قيامها، وظهور مجلتها
المشهورة: "مجلة أبولو".

وهكذا شهد الثلث الأول من القرن العشرين قيام مدارس أدبية عديدة،
لكل مدرسة اتجاهها وخصائصها، وكانت مدرسة شعراء المهجر من المدارس البارزة
بين هذه المدارس المختلفة.

ويرجع قيام هذه المدرسة الشعرية المهاجرة إلى هجرة أفواج كبيرة من
أبناء البلاد العربية، وبخاصة من سورية ولبنان، إلى العالم الجديد، في أواخر القرن
التاسع عشر، وفي القرن العشرين، حيث نزلوا في كندا والولايات المتحدة وفي دول
أمريكا الجنوبية، وبخاصة: البرازيل والأرجنتين وشيلي وفنزويلا والمكسيك: ونقلوا
اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك المهاجر البعيدة، وكان من بين المهاجرين
أدباء وشعراء، فأنشأ المهاجرون في تلك الديار النائية أدبا، يعبرون به عن مشاعرهم،
وكتبوا شعرا يصورون فيه عواطفهم ومختلف أحاسيسهم وتجاربهم ويتحدثون فيه عن
غريبتهم وحنينهم إلى الوطن، ويصفون فيه حياتهم وما تعرضوا له من عناء وشقاء
وتجارب مريرة مثيرة، وكان أدبهم هذا هو أدب مدرسة المهجر، وشعرهم هو الشعر
المهجرى الذى أصبح مدرسة شعرية من مدارس الشعر الحديث، وعنى به الأدباء
والنقاد عناية كبيرة. وقد ولد هذا الأدب والشعر مع القرن العشرين، ثم نشأ ونما
وترعرع وازدهر، حتى بلغ ما بلغ في الثلاثينات وما بعدها.

وتشبه هجرة الشعر العربي إلى أمريكا الشمالية والجنوبية. هجرة الشعر كذلك
إلى بلاد الأندلس، في أوائل القرن الثامن الهجرى (أوائل السابع الميلادى)، فالشعر
الهجرى صنو الشعر الأندلسى، كلاهما عاش في بيئة جديدة، وأحدث أثرا كبيرا
ودوبا ضخما في الشعر العربى كله، وكان مدرسة تجديدية كبرى شملت شتى
مقومات الشعر وعناصره، وأصوله، وإن اختلفت الهجرتان: فالهجرة إلى الأندلس
كانت في ظلال دولة عربية قوية قامت هناك، والهجرة إلى العالم الجديد كانت في
ظلال حياة المهاجرين الغرباء الضعفاء الذين لا يملكون شيئا من أمور المجتمع

الذى يعيشون فيه فى أرض العالم الجديد، وإن كانت قيمة الشعر المهجرى تكاد تعادل قيمة الشعر الأندلسى: ثراء وشمولا وتجديدا.

ومن أوائل الشعر الذين هاجروا إلى أمريكا الشاعر ندوة حداد (١٨٨١ - ١٩٥٠م) وقد وصل إلى نيويورك عام ١٨٨٧م، وكان من أعلام شعراء الرابطة القلمية فيما بعد، وكان يعد عميد شعراء العربية فى أميركا.^(١)

وتبعه رشيد أبوب الذى هاجر إلى نيويورك عام ١٨٩٨م، ويكثر فى شعره من شكوى الزمان، حتى لقب لقب "شاعر الدموع"، و"الشاعر الباكى"، وديوانه "أغاني الدرويش" مشهور، ولقب بالدرويش يديوانه.

ثم هاجر نسيب عريضة عام ١٩٠٥م إلى نيويورك وتوفى فيها عام ١٩٤٦م، وديوانه "الأرواح الحائرة" معروف، وقد أصدر عام ١٩١٣م فى نيويورك مجلته "الفنون".

وتوالت هجرة الشعراء والأدباء إلى المهجر الأمريكى، وفيه عاش أمين الريحانى (١٨٧٦ - ١٩٤٠م) الذى عرف بصلاته الوثيقة بجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وكتابه "ملوك العرب" وكتابه الآخر "تاريخ نجد وملحقاته" مشهوران، وقد شهر بأسلوبه. وهذا الإبداع فى الكتابة، وتحرى الحقائق فيه، مما لا يستغرب من الأستاذ الريحانى. الذى ينظر إلى الأمور بروحه وعقله وقلبه.^(٢)

وكذلك جبران خليل جبران (١٨٨٣ - أبريل نيسان (١٩٣١م) الذى صار عميد الرابطة القلمية فى نيويورك، ثم عبد المسيح حداد شقيق ندوة حداد (١٨٩٠ -

^(١) يمتاز شعره بنزعة إنسانية، وتعددت موضوعاته: فنظم فى الاجتماعيات والاخونيات والوجدانيات والطبيعة والتأملات، وله شعر قصصى، ومن أجمل شعره التسامى قصيدته: الله، ومن شعره الإنساني قصيدته: سر معنى، أنا إن مت، ومن شعره الاجتماعى "طابع البريد".

^(٢) كما يقول عبد العزيز آل سعود من رسالة له، وصدرت هذه الرسالة من نجد عام ١٩٢٨م (راجع مقدمات كتاب تاريخ نجد وملحقاته) لأمين الريحانى - الصادر عن مؤسسة دار الريحانى ببيروت.

١٩٦٣م)، الذي هاجر إلى نيويورك عام ١٩٠٧م، وأنشأ فيها جريدة السائح عام ١٩١٢م، واستمر صدورها حتى أغلقت عام ١٩٥٩م، وكان من أوائل من فكروا في إنشاء الرابطة القلمية ١٩٢٠م، في نيويورك .. ثم ميخائيل نعيمة (١٨٨٩م - ..) مستشار الرابطة القلمية، وصاحب ديوان "همس الجفون". ثم أبو ماضي (١٨٩٠ - ١٩٥٧م)، ثم نعمة الله الحاج (١٨٨٩م) وهاجر إلى أرض المهجر عام (١٩٠٤م) وقد قدم إليها أبو ماضي ديوانه الأول.

ومن الشعراء الذين هاجروا إلى المكسيك محبوب الخوري الشرتوني (١٨٨٥ - ١٩٣١م).^(١)

ومن المهجرين في البرازيل الشاعر القروي رشيد سليم الخوري الذي يعيش اليوم في لبنان، وهو من مواليد عام ١٨٨٧م، وهاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣م، وعاد عام ١٩٥٩م من المهجر، وأقام في قرية "بربارا" في لبنان .. وكذلك قيصر سليم الخوري شقيق الشاعر القروي (١٨٩١م)، وشكر الله الجر الذي هاجر عام ١٩١٩م ثم عاد عام ١٩٦٢م إلى وطنه لبنان، وأخوه فضل الله الجر (١٨٨٥ - ١٩٤٥م)، وإلياس فرحات (١٨٩٣ - ١٩٧٧م)، وقد هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٠م، وأقام في سان باولو، وكذلك شقيق المعلوف، ورياض المعلوف، وجميل المعلوف، وفوزي المعلوف .. وسواهم.

ومن الشعراء المهجرين في الأرجنتين جورج صيدح (توفي في ١٠ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٨م)، وزكي قنصل، وإلياس قنصل، .. وسواهم، ومن أعلام الأدباء والشعراء في كندا محمد مسعود.^(٢)

^(١) راجع في ترجمته ص ٦٨٦ - ٦٨٩ من كتاب أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية للشاعر صيدح - طبعة ثالثة - بيروت.

^(٢) المرجع السابق ٧١٢ - ٧١٤.

(٢)

وقد أنشأ شعراء المهجر الشمالي في نيويورك رابطة أدبية لهم باسم "الرابطة القلمية"، وذلك في ٢٠ من أبريل / نيسان ١٩٢٠م، وكان الذي حمل عبء الدعوة إلى تأسيسها هو عبد المسيح حداد (١٨٩٠ - ١٩٦٣م) مؤلف كتاب "حكايات المهجر" .. وكان من الداعين كذلك إليها جبران، وكان من أعلامها: ميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، ونعمة الحجاج، وإيليا أبو ماضي، ورشيد أيوب، وندوة حداد، ونعمة أيوب .. وسواهم.

وتولى جبران رئاسة الرابطة القلمية، وكان ميخائيل نعيمة مستشارها. وسجل نعيمة في صدر قانون الرابطة أن "هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني حرية في نظرنا بكل تشييط ومؤازرة، فهي أمل اليوم، وركن الغد".

وأصدرت الرابطة مجموعة أدبية دورية باسمها، أسهم في تحريرها رشيد أيوب،^(١) وقد طبعت مجموعة الرابطة القلمية في نيويورك، ثم في بيروت.

وقد وحدت الرابطة مسعى أدباء المهجر الشمالي وشعرانه في سبيل اللغة العربية وآدابها^(٢)، والأدب عندهم يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوانها، والأديب هو الذي خص بركة الحس، ودقة الفكر، وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير^(٣).

وبعد قيام الرابطة صارت جريدة السائح لسانها الناطق، وصدرت أعداد ممتازة منها عن الحركة الأدبية في المهجر، وعن الرابطة ونشاط أعضائها ويمثل كتاب "الغريبال" لميخائيل نعيمة، الذي ظهر عام ١٩٢٣م، وقدم له العقاد. أفكار

^(١) ص ٢٤١ شعر من المهجر - محمد قرعة علي.

^(٢) ٤٨ الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الغني حسن.

^(٣) ٤٨ المرجع نفسه نقلًا عن كتاب جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة.

- الرابطة تمام التمثيل، من الدعوة إلى التجديد، وتوجيه النقد إلى مقاييس نقدية جديدة، منبعثة من حاجات نفسية ثابتة، أجملها نعيمة فيما يلي:
- ١- حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية، من رجاء وياس، وفوز وفشل، وحب وكره، ولذة وألم، وفرح وحزن، وطمأنينة وخوف.
 - ٢- حاجتنا إلى نور نهتدى به في الحياة، وليس من نور نهتدى به غير الحقيقة.
 - ٣- حاجتنا إلى الجميل في كل شيء.
 - ٤- حاجتنا إلى الموسيقى.

وقد وجه جبران الرابطة وشعراءها نحو الرومانسية المجنحة، وامتد تأثيره إلى الشرق العربي، بشعره الموزون، وبشعره المنشور، وبالشعر المهموس أو شعر المناجاة الذي أوجده في شعرنا الحديث كما يقولون، وإن كان الشعر الصوفي هو الذي سبق به .. وعيب جبران في ثورته على القواعد والتقاليد اللغوية، وكان يقول للمحدثين على اللغة: "لكم منها ما قاله سيبويه وأبو الأسود الدؤلي وابن عقيل، ومن جاء قبلهم وبعدهم، ولي منها ما تقوله الأم لطفلها، والمتميم لسكينة ليله"^(١).

ومثلت الرابطة نزعات التجديد في الأدب والشعر، ومن ثم كانت مشارا لحركة نقد شديد في كل مكان، حتى من كثير من المهجريين، وخاصة من شعراء العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي^(٢)، وكانت الرابطة أقرب إلى الرومانسية شكلا، ولكن طول التأمل وعمق التجربة رفع أدبها وشعرها إلى مستوى عال يطل منه على مستويات العلم والفكر العالمي، وقال نعيمة في مقدمة دستور الرابطة: "ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس أديبا، ولا كل من حرر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب، فالأدب هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها .. إلخ".

ويقول صيخ: في شعر الرابطين على العموم معان حنون، لم تلد المحبة الإنسانية أرقى منها.

^(١) ٥٣ بلاغة العرب في القرن العشرين - لمحيى رضا.

^(٢) راجع ٥٨ - ٦٩ أدب المقتربين - إلياس قنصل - دمشق ١٩٦٣م، والرابطة القلمية لتأريخ سراج.

(٣)

وكذلك أنشأ قيصر المعلوف في البرازيل في أوائل القرن العشرين ندوة أدبية سماها رواق المعرى.

وفي سان باولو في البرازيل من أرض المهجر الأميركي الجنوبي أسس الشاعر المهجري ميشال معلوف جمعية أدبية جديدة سماها "العصبة الأندلسية"، وتولى رياستها، وكان قيامها في كانون الثاني/يناير عام ١٩٣٢م^(١). ثم خلفه الشاعر القروي، ثم أرسلها من بعده شفيق معلوف ابن أخت ميشال^(٢)، وهو صاحب ديوان "كلل زهرة عيبير"، و"ملحمة عبقور"، و"دعاء المجاديف"، و"الأحلام". وهي قصة خيالية اجتماعية، ومن أسرتهم الشاعر فوزي المعلوف (١٨٩٩ - ٧يناير/كانون الثاني ١٩٣١)، صاحب ملحمة "بساط الريح" التي قدم لها الشاعر الأسباني "فيجاسياسا"،

^(١) ذكر محمد قرعة على في كتابه أن قيامها كان عام ١٩٢٣م (١٨٥ شعر من المهجر)، ويبدو أن الرقم خطأ مطبعي. وأنه مقلوب ٣٢. وذكر الأستاذ/ محمد عيد الغنم حسن في ص ٥٠ من كتابه "الشعر العربي في المهجر" أن قيامها عام ١٩٣٥م، وذكر جورج حسون المعلوف أن مجلة العصبة ظهرت عام ١٩٣٥م (مجلة العصبة عدد كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٣م)، ومن هنا كان اللبس في جعل قيام الجماعة نفسها عام ١٩٣٥م، وذكر جورج صيدح أن العصبة أسست عام ١٩٣٢م. وأن مجلتها ظهرت في العام التالي أي عام ١٩٣٣م وذكر الدكتور عيسى الناعوري أنها أسست في كانون الثاني/يناير عام ١٩٣٣م، وذكر إلياس قنصل في كتابه أدب المغتربين (ص ٣٨ وما بعدها) أن العصبة ظهرت عام ١٩٣٣م، واتخذت مجلة الأندلس الجديدة لشكر الله الجر لسانا لها، وفي عام ١٩٣٤م ظهرت مجلة العصبة التي استمرت عشرين عاما، وكذلك ذكر توفيق ضعون في كتابه ذكرى الهجرة (ص ١٩٣ - ١٩٦) أنها قامت عام ١٩٣٢م، وذكر الشاعر المهجري رياض معلوف في مجلته التي كانت تصدر ببباريس أن قيام العصبة عام ١٩٣٣م، والتاريخ الصحيح هو ما ذكرناه.

^(٢) مجلة العصبة عدد كانون الأول/ديسمبر ٧، ٨ عام ١٩٥٣م.

وكذلك رياض المعلوف، وجورج حنون المعلوف، الذي قدم بعض دواوين إلياس فرحات وقد مات عام ١٩٦٥.

وقد اتمت حركة العصبة الأندلسية الأدبية بالهدوء والاعتزان، ويشير اسم "العصبة الأندلسية" إلى مدى تأثير المهجريين بالأدب والشعر الأندلسي، وبخاصة الروح الغنائي والموسيقى والعذوبة الفنية في الموشحات، التي بلغت نهاية الترف والجمال، وقد تولى رئاسة تحرير مجلة العصبة الأديب المهجري حبيب مسعود، الذي كان يلقب بابن مقلّة العصر، وكان أحد أركانها الشاعر القيروي، وفي عام ١٩٤٢م حضر في البرازيل صدور صحف بغير اللغة البرازيلية فتوقفت "العصبة" ثم عادت عام ١٩٤٧م للصدور وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٣م، وبعد توقفها عمل رئيس تحريرها حبيب مسعود رئيس تحرير لجريدة "المراحل" التي كانت تصدر في سان باولو في البرازيل.

ويقول شفيق المعلوف يخاطب إخواته في "العصبة الأندلسية" من قصيدته "الخرصاء":

لك الله في أصقاع (كولمت) عصبة
تناضل عن حوض البيان المهدد
لنا اللغة المثلى متى أنهار سورها
بصرح دعمناه بصرح معرود
وفي قصيدته التي أهداها إلى إخواته في "الرابطة القلمية" يقول:
أناشيدنا تلك التي تكبرونها
بدأتم بها أنتم بأروع مطلع
وإن لواء نحن قمنا نهزه
خفوقا على حصن البيان الممتع
لواء ظفرتم أنتم بآكتسابه
ونحن ركزنناه بأرفع موضع

ولقد فرس حبيب مسعود معنى تسمية جماعتهم هذه بالعصبة الأندلسية فقال:
أنه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الأندلس، والإشارة إلى الابتعاد عن
التطرف الذي اتسمت به "الرابطة القلمية"^(١١).
وقد حدد الأعضاء مبادئ العصبة بتعزيز الأدب العربي، وتأخي الأدياء ورفع
مستوى اللغة العربية، ومكافحة التعصب^(١٢)، وكان نظير زيتون، أمين سر العصبة.
وكتب شقيق معلوف معرفاً بالعصبة وغاياتها فقال: "إن أركانها أجمعوا على
النضال في سبيل الأدب من حيث هو فن وجمال، دون ما نظروا إلى إطار أو مصدر،
فلا اعتراف من معين ينبوع منشود، ولا تمسك بفرع من فروع الشعر محدد، ومن أميز
ما اتسم به أدب العصبة وشعر شعرائها أنهم ترسموا أساليب الفصحى، وتقيدوا
بأحكامها، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، كما أنهم جالوا في مضمار التجديد صامدين
بأدبهم دون فوضى التجديد"، وفي عدد مجلة العرفان الصادر عام ١٩٦٤م ص ١١٢٣
يذكر حبيب مسعود نقلاً عن كتاب "المفتربون" لعبد اللطيف اليوس من المهجريين
في الأرجنتين ظروف قيام العصبة بالتفصيل^(١٣)، وكان من أعضائها آل معلوف. والشاعر
القروي، وحبيب مسعود، ونظير زيتون، والشاعر القروي، وشقيقة قيصر الملقب بالشاعر
المدني، وإلياس فرحات.. وسواهم.
وفي مجال الموازنة بين أدباء العصبة وأدباء الرابطة تجد أدباء العصبة أكثر
تمسكاً بالديباجة المصقولة، والعبارة الجميلة والجرس القوي، أما أدباء الشمال، أدباء
الرابطة فلم يظهرُوا اهتمامهم باللغة.

^(١١) ٣٨٢ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية.

^(١٢) ٣٨٤ المرجع السابق.

^(١٣) ومن أرقى ما كتب عن قيام العصبة الأندلسية مقال بقلم عمر الدقاق نشر في مجلة
المعرفة السورية (عدد أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٦٨م)، وكذلك كتب العقاد عن
العصبة في مجلة قافلة الزيت مقالاً نشر فيها عام ١٩٦٤م.

(٤)

ولما هاجر الدكتور أبو شادى إلى نيويورك فى أبريل / نيسان عام ١٩٤٦م. واستقر به المقام فيها أنشأ عام ١٩٤٨، رابطة أدبية سماها "رابطة منيرفا". كما قامت عام ١٩٤٩م فى عاصمة الأرجنتين رابطة باسم "الرابطة الأدبية"، ولكنها اختفت بعد عامين، وكان الذى أنشأها هو الشاعر المهجرى جورج صيدح. وفى سان باولو فى البرازيل قامت أيضاً "جامعة القلم".

(٥)

ولقد تأثر الشعراء المهجريون بالأدب العربية القديمة والحديثة، وبمختلف المدارس الشعرية الجديدة، خاصة مدرسة شعراء الديوان، والعقاد هو الذى قدم كتاب "الغريال" لميخائيل نعيمة إلى القراء، وفى هذا التقديم ثناء من العقاد على أدباء المهجر وشعرائه الذين فكوا عن القرائح قيود التقليد. وكذلك تأثر المهجريون بشعراء "مدرسة أبولو"، وأثروا فيها أيضاً، وكذلك بشعراء مدرسة البعث، وفى مقدمتهم شوقى وحافظ ومحرم والزهاوى والرصافى، وكان للمتنبى والمعرى والخيام أثر كبير فى شاعريتهم وفى شعرهم، وقد نزع بعض المهجريين إلى تقليد قصائد الشعراء القدامى والمحدثين ومعارضتها، كما فعل رشيد أيوب فى معارضته لدالية الحصرى "يا ليل الصب"، وكما فعل وديع عقل فى معارضته لقصيدة على بن زريق البغدادى:

لا تعذليه فإن العذل يولمه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

وكما فعل محبوب الشرتونى فى قصيدته فى وصف الحمى التى عارض بها

قصيدة المتنبى المشهورة:

ملاكمما يجمل عن الملام

ووقس فعاله فوق الكلام

ويقول فوزى المعلوف:

خل البداوة رمحها وحسامها
والأمة مليمة نوقها وخيامها
وبعازله إلباس فرحات بقصيدة^(١) يقول منها:
خل البداوة نوقها وخيامها
والجاهلية روحها وحسامها
حيثك أشباح القديم وسلمت
فمن العدالة أن تسرد سلامها

وللمهجرين الشماليين من سعة الأفق، وشدة الانطلاق نحو التجديد، ما لم يعرف لسواهم من المهجرين، من حيث جنح شعراء المهجر الجنوبي إلى المحافظة على عمود الشعر والبلاغة العربية، وأكثرهم موزعون بين البرازيل والأرجنتين. وجل شعراء الشمال في كل فن، وقالوا في كل غرض، وفاض شعرهم بمختلف النزعات الكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسريالية والواقعية وغيرها، وظهر التحرير التعبيري في شعر نسيب عريضة وميخائيل نعيمة وجبران أكثر مما ظهر في شعر غيرهم، وصار شعراء الرابطة القلمية أكثر حرية في اللغة، وتجديدا في الأنفاظ والأساليب.. من حيث وقف شعراء المهجر الجنوبي عند حدود المحافظة على اللغة والأسلوب.

وكان تجديد المهجرين في الأوزان الشعرية واضحا، فقد كتبوا الشعر عن طريقة الشعر المنشور، أو النثر الشعري، واستهوتهم الموشحات الأندلسية بجمالها، فنظموها على منوالها الكثير من قصائدهم، لكثرة أوزانها، وللحرة الكبيرة في تخير قوافيها، وكان جبران يقول: إن تعدد الأصوات يزيد في وقع القصيدة ومداهها، ويسترعى انتباه القارئ، أكثر من الصوت الواحد^(٢).. وقد أكثر المهجريون من الأوزان القصيرة، والبحور المجزوءة ويدافع مندور عن ألفاظ المهجرين وتراكيبهم،

^(١) ص ٢٥٥ ديوان فرحات - سان باولو بالبرازيل عام ١٩٣٢م.

^(٢) ١٦٠ جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة - رمز الموشحات المهجرية قصيدة 'يا نفس' لجبران.

ويرى أنها ليس لها مثيل في الشعر الحديث^(١)، ويذكر أن تمتع الشعر المهجري على لغة الشعر التقليدية، وركونه إلى التعبير المباشر القوي، هما من حسناته، لأن ذلك هو الطريق الوحيد الذي كان لابد للشعر المهجري أن يسلكه لكي يفلت من الصنعة إلى الصدق، ولكي يعود إلى الحياة^(٢).

ويجعل الدكتور عيسى الناعوري^(٣) حركة التجديد في الشعر المهجري امتداداً للانطلاقة الأندلسية الشعرية، التي ظهرت في موشحات الأندلسيين وتمثل هذه الحركة في رأيه مرحلة العمق والبساطة في الشعر العربي وجعل الشعر فنا يعبر عن خلجات النفس ونوازع الحياة، دون افتعال أو زخرفة لفظية. وقد ساعد على إيجاد هذه الحركة الجو الجديد الذي عاش فيه شعراء المهجر، والآداب الغربية التي اتصلوا بها وبأصحابها، والحرية الواسعة التي امتلأت بها نفوسهم وبواسطة اطلاعهم على الشعر العالمي في مختلف اللغات استطاعوا أن يجمعوا بين قوة المعاني وصدق التعبير، وبراعة الصور، وبساطة الصياغة، وموسيقتها، وإلى جانب الشعر الكلاسيكي المحافظ الذي أغنوه بجمال المعاني الجديدة، جاءوا بشعر جديد آخر جميل، غنى بالموسيقى والألوان والصور الحية البديعة، وقد أشار د. الناعوري إلى صنع شعراء المهجر في أوزان الشعر وموسيقاه، وإلى تلاعبهم بالتفعيلات، وإيثار بعضهم بناء القصيدة على تفعيلية واحدة، وإلى تنوع القوافي في قصائدهم، وإلى أثر هذا في موسيقى الشعر، ويرى أن صنعهم هذا حفظ للشعر العربي موسيقيته الفنية. ويجعل "صيدح" الموهبة الفطرية هي مفتاح السر في تفوق أدب المهجر وشعره، مع الجد والاجتهاد والتأمل العميق. وقد استلهمهم المهجريون روح الشرق في شعرهم استلهاماً عجباً، يقول أبو ماضي.

^(١) ٥٧، ٥٨ في الميزان الجديد - مندور - طبعة ثانية.

^(٢) ص ١٦٩ المرجع نفسه.

^(٣) ٣٢٧ أدب المهجر - عيسى الناعوري - طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٥٩م.

أنا في نيويورك بالجسم وبالسر
وح في الشرق على تلك الهضاب
أنا في الغوطة زهر وندى
أنا في لبنان نجوى وتصاي

ومع ما بين الشماليين والجنوبيين من فوارق، جمعت بينهم الغربية والبيئة
الجديدة وقراءة الفكر، فالتقوا جميعا على صعيد الإنسانية الفسيحة، ومثلها العالية.
إخواننا متحابين.

ويقول محمد عبد الغنى حسن أن المهجريين استطاعوا أن يحتفظوا
بشخصيتهم العربية التي تعبر عنها لغتهم أصدق تعبير، واستطاعوا أن يبنوا لغة عدنان
كيانا قائما في المهجر، على الرغم مما أدخلوه عليها من غرائب العرب في
الاستعارات والمجازات والتشبيهات والكنائيات وغريب الخيال.^(١)
ويرى الشاعر الكبير عزيز أباظة^(٢) أن المهجريين لم يفتحوا آفاقا جديدة في
الفن عجز عن الصعود إليها إخوانهم في لبنان.

وقد يدافع عنهم بعض النقاد بأنهم مع اقتناعهم في توليد المعاني الطريفة
وإلباسها ثوبا من الأخيصة الجميلة في المجازات والتشبيهات والاستعارات والكنائيات
- قد نظموا القصة الشعرية، والكثير من الأساطير والخرافات والحكايات الإنسانية
التي احتدوا فيها حدو لافوتتين وأبسوب، وكثرت في شعرهم الرحلات الخيالية إلى
السماء والعالم الآخر، كما نجد في ملحمة "على بساط الريح" لفوزي المعلوف،
وملحمة "عقر" لشفيق معلوف، مما تأثروا فيه ولا ريب بالمعري في "رسالة الغفران"
وبدأنتي في "الكوميديا الإلهية"، و"شاطئ الاعتراف" للهمشري، و"ترجمة الشيطان"
للعقاد و"ثورة الجحيم" للزهاوي، وبالقصص الشعرى الذي أكثر من التظلم فيه شوقي

^(١) مقدمة الشعر العربي في المهجر.

^(٢) ص ١٨ المرجع السابق.

وحافظ والرصافي وأبو شبكة، ومطران وشبلى الملاح، وخلييل شيبوب، وبشارة الخورى، وخير الدين الزركلى، وإبراهيم ناجى، وعلى محمود طه، .. وسواهم.
ومن المعانى الجديدة قول فرحات:

كل من راقب الظلام

ظن عينيه كوكبين تائهين

ويقول شفيق معلوف فى وصف عين الشيطان:

كانما يحجرها كـووة يطل منها الزمن الغابر
ويقول أبو ماضى:

فإذا رآنى ذو الغياوة دونه

فكما يرى فى الماء ظل الكواكب^(١)

وأحاط المهجريون كذلك بالكثير من ثقافات العرب، وأمريكا، وألموا - مع العربية - باللغتين الإنجليزية والأسبانية. وكان حف شعراء المهجر من الانتفاع بالشعر الأمريكى غير قليل.

وقد وقفوا بين روح الشرق وروح الغرب موقف المؤمن بالتراث، والمستفيد من كل جديد، فكثرت فى شعرهم معانى الحرية والدعوة إلى الإخاء والمساواة. ووقف بعض المهجريين من القديم والجديد موقفا وسطا، أخذوا من القديم، وأخذوا من الجديد، وتوسطوا فى الأمر بين التجديد والتقليد، فلهم كلاسيكية حافظ وشوقى وأحمد محرم وبشارة الخورى، ولههم رومانسية حاملة مجددة، ورمزية وسيربالية كذلك، ينزعون نحو المذاهب الغربية فى الأدب والشعر والفن.

ولقد كان شعراء "الرابطة القلمية" أكثر إسرافا فى التجديد والدعوة إليه، وتوزعت آراء الشعراء المهجريين فى الجنوب بين التجديد والتقليد، وهكذا مثلت "العصبة الأندلسية" موقف المحافظ المعتدل المتطلع ببصره تارة نحو القديم، وأخرى نحو الجديد، ويمثل الرأى المحافظ فى العصبة أمثال: الشاعر القروى

^(١) راجع ص ٦١ الشعر العربى فى المهجر.

وإلياس فرحات، بينما يمثل رأى الداعين للجديد والمتمردين على القديم أمثال فوزى المعلوف فى البرازيل وجورج صيدح فى الأرجنتين: وكذلك نعمة قازان الذى يقول:

فقلتم: يقول النحاة، فقلت
لقد كان ذلك فى البصرة
أفاس والنحاة حدود الزمان
ومر خيالى وعقليتى؟
لقد حدودها لأفكارهم
فضاقت، وزمت على فكرتى
فقلتم: يقول الكسائى، فقلت
وجبران قال على صحة
وعندما يأخذون معانى القدماء يصوغونها بلباقة، يقول أبو العتاهية:
وكانت فى حياتك لى عظمات
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

فيقول أبو ماضى:

يعظ النابغ الخلائق حيا
إنما موته أجل عطاته

ويقول زكى قنصل:^(١)

أفهم الشعر حرا من كل قيد ترايبى، نظيفا من كل درن ورائى، أفهمه قيثارة
مختلفة الأوتار، متعددة الأصوات، تتماوج بألحان السماء وأهازيج الحياة .. ولكنه
يعود ويستدرك على ذلك فى قصيدته التى صدر بها الديوان، وعنوانها "رجعى"^(٢)،
وفىها يقول:

^(١) ص ٨ مقدمة ديوان ألوان وألحان، طبع بونيس إيرس - الأرجنتين عام ١٩٧٨ م.

^(٢) ص ١٧ المرجع نفسه.

أنا يا قوم رجعي
أحب الفن للفن
أنا في الأنايس جني
وانسى مع الجن
أقول الشعر تقريبا
لما في النفس من ألم
كبت قدمي فلم أحزن
وأحزن أن كبا قلبي

ويقول في قصيدته "شوقي"^(١)

يا هازنين بشوقي لا ألومكوا
ما قيمة الشمس في رأى الخفافيش
جناح شوقي مراقي النجم مسحة
فكيف يدركه ديك بلا ريش
شوهتمو صفحة الفصحى ولم تدعوا
في الشعر قاعدة من غير تشويش

ولقد نظم المهجريون في الحربة، وفي الفخر بالشرق والعرب، وفي الابتهاال
إلى الله وتقديس أنبيائه، وفي الكفاح في سبيل الحياة، وفي وصف الطبيعة، وفي
الحرية، والتساؤل والتأمل، وفي البكاء والألم، ونظموا القصة الشعرية، ونظموا
وأدعوا في الحنين إلى الوطن، وغلب على شعرهم الطوايع الآتية:
١- الطابع العاطفي الذي يتجلى رقة في العاطفة ما بعدها من رقة، حيث الشوق
والحنين إلى الوطن البعيد.
٢- الطابع الروحي، ويتمثل في مناجاتهم لله، وحبهم للطبيعة، وهيامهم بالجمال.

^(١) ١٦٠ المرجع نفسه.

- ٣- الطابع التأملى كما فى "الطلاسّم" لأبى ماضى وغيرها.
- ٤- الطابع القومى، مما يتراءى لنا فى وطنيات أبى شادى والقروى وفرحات.
- ٥- الطابع الإنسانى، وهو كثير فى شعرهم.
- ولم يقطع الشعر المهجرى صلته بالشرق أو بالعروبة أو بالإسلام، فجميعها مؤثرة عليه من جوانب كثيرة، مما يشمل الوطن والسياسة والدين.
- وما كتبه القروى من شعر فى رسولنا الأمين محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقصيدة إلیاس قنصل عن النبى العربى الكريم، خير مثل لإيمانهم بقدسية الرسالات وجلالها. وقد نوه مندور بما فى الشعر المهجرى من تلك اللهفة الروحية التى وجهت أجدادنا^(١) ودافع العقاد عنه لأنه ثمرة أربعين عاما، ولأنه ثروة للغة العربية، ويدافع صيدح عن المهجرىين بأن تجديدهم الأهم كان فى الفكرة والموضوع، وقد انعكس هذا التجديد على الأساليب والموسيقى الشعرية.
- وفى الشكوى من آلام الغربة ومشقاتها، وفى الحنين إلى الوطن، يبلغ الشاعر المهجرى الغاية، التى لا مزيد بعدها لمستزيد.
- وإذا أردنا الشواهد على ما قلناه فهى كثيرة لا يعجز عنها أحد ولو ذكرت بعضها منها لأطّلت ومللت، وحسبى هنا أن أنقل عن زكى قنصل من قصيدة له:^(٢)
- حسام أحنق غصاتي وانتظر
طال الطريق وأوهى عزمى السفر
جارت على النوى واستنزفت كبرى
فكيف يضحك فى قبشارتى وتر؟
يا شام لولا طلاب المجد ما انتشرت
فى الشرق والغرب هدى الأنجم الزهر

^(١) مجلة الثقافة المصرية عدد أبريل/ نيسان ١٩٤٣م.

^(٢) ص ٩٧ ألوان وألحان.

يا شام يا سمت كم غنوا وكم هزجوا
ويعلم الله كم أنسوا وكم زفروا
لم يهجروك، برغم البعد، ثانية
شتان شتان من غابوا ومن هجروا
أو أنقل عن أبي شادي قوله:⁽¹⁾
بكي الريح طرويا في مباحجه
وقد بكيت أنا حبي وأوطاني
أنا الغريب وروحي شاركت بدني
هذا العذاب بأشواقى وأحزاني
فيم العزاء، ولا قلب أود به
ولا حنان يناجيني كتحناني
لي في ثرى مصر دمع نائح ودم
أذيب من مهجتي اللهفي ونيراني
تركته مثل غرس الحب ما ذبلت
أزهاره أو أغائت روح لهفان
أشما في اغترابي حين تلدعني
ذكرى الشباب وذكرى عمري الفاني
ويقول حلیم دسوس في الغربة والاعتراب:
هجر الروض وعاف الثمر
ولبالي أنسه المزهرة
كان في موطنه معرفة
وهو في الغربة أمسى نكرة

⁽¹⁾ راجع رائد الشعر الحديث للخفاجي.

ومضى يضرب في آفاقها
ولسان الدهر يروى خبره
بحياتي ها جر مغرب
غالب الدهر ولاقى عبره
وهو في الفجر يناجي شمسه
وهو في الليل يناجي قمره
أدر الدفة يا ربانها
فالحمى حن إلى من هجره

المدرسة الحديثة في الشعر

ونعني بها مدرسة الشعر الحر وحدها دون باقي المدارس المختلفة ..
ومن روادها اليوم: الفيتوري، ومن إبراهيم أبو سنة، وأحمد عبد المعطي
حجازي وفاروق شوشة.
ومن أعلامها الدكتور كمال نشأت والدكتور سعد دعبس والدكتور صابر عبد
الدايم والدكتور محمد العزب. والشاعرة ملك عبد العزيز (ت في ١١/٢٩/١٩٩٩)،
والشاعر يس الفيل ...

الفيتوري وأغصان الليل

الفيتوري اسم كبير لشاعر مبدع، أثرى الشعر العربي المعاصر عبر نصف قرون
بقصائده الرنانة، ودواوينه المتألقة، التي صدرت له على امتداد الأعوام، تحمل لواء
الإبداع والتجديد في أسمى صورها الرفيعة السامقة والفيتوري غنى لأفريقيا،
فتحررت أفريقيا، وغنى للحرية، فارتفعت رأيتها خفاقة في كل مكان، وغنى للإنسان
وللحياة وللعبودية ولكل معاني الإنسانية وقيمها النبيلة والفيتوري يؤمن بحركة الشعر
المعاصر وبتجديده، وبأن هذه الحركة مرتبطة بقضايا المجتمع، وبانتصار حرية الفكر،
ورد في مقدمته لهذا الديوان الجديد، متحدثاً عن أزمة الشعر
المعاصر:

"ليس بالأمر الهين أو اليسير، كما قد يحلو للبعض أن يحلم، وهذه ليست
شهادة متفرج، أو عابر سبيل، أن طواحين الشعر العربي الحديث المثلثة الأضلاع،
والمكعبة الزوايا، والملتوية الأحجام، والفارغة، سوف تكف عن الجعجعة والدوران،
وسوف يحدث أن تتكرر ذات النماذج العبثية والانهازامية، وذات التجارب الشكلية
وذات الصور والألفاظ والتراكيب، مالم نضىء بالمعرفة، ونتعزز بالتفاؤل العميق، رؤيا
وقدرات الشاعر العربي المعاصر، ذلك الذي أصبح لشدة هزاله شاهد إثبات على أن
ثمة جريمة ما، وما لم يدرك أن لا خلاص له بمعزل عن خلاص أمته من التخلف، وأن

لا قضية له خارج قضايا واقعه ومجتمعه، وأن كليهما مدعو لحضور الاحتفال التاريخي بانتصار حرية الفكر وهزيمة القهر ورد اعتبار كرامة الإنسان ويحني رأسه إكباراً للتراث وللمبدعين القدامى من الشعراء، فيقول في المقدمة نفسها: "إنه من الضروري تخطي هذه المنظرة الاعتيادية والبدء في التعامل مع هذا التراث بوعي وإحساس جديدين، نستطيع أن نلمس في ضونهما أصالة وجهد الشاعر المبدع حتى في مدانحه، أو غزلياته، أو هجائياته أو بكتائياته، أو موجداه الصوفية. أو تأملاته. وأنه في واقع الحال إنما كان ينجز إسهاماً حضارياً فاعلاً ومؤثراً في حياة أمته. وفي إنضاج شخصيتها، وإدراكها لمعنى وجودها، ولعلاقاتها بالله وبالكون من حولها، ولمسيرتها الممتدة في أحشاء المستقبل".

وديوان أغصان الليل عليه هو أحدث دواوين الشاعر الفيتوري، وهو غناء للحرية، وللوطن، ولكرامة الإنسان، ولمجد العروبة وتحريها من ريقه الهوان وهو ثورة على القهر، وعلى كل ما يصيب الإنسان باليأس والقنوط وينادي الفيتوري دانما، وكما يقول في صدر ديوانه: "أرى من واجبي أن أوضح أن الظاهرة في حد ذاتها لا تعينني كثيراً. بالرغم من كل ما يثار حولها من صخب، إنما يعينني الشعر من حيث كونه عملاً فنياً جاداً، وفكراً أساسياً، وحواراً جمالياً، بين الشاعر والجمهور وأيضاً من حيث كونه عطاء إنسانياً، ورؤية ثورية خلاقية. وفي هذا الضوء يستطيع الشاعر المعاصر تبني الأساليب والصيغ الجمالية التي قد تتوافر له، نتيجة التحولات الاجتماعية في وطننا العربي وفي العالم. ليس فقط النزوع أو التبنى، وإنما الممارسة الإبداعية، والإضافة العميقة، التي تضيء وتثري وجدان الإنسان العربي في هذه المرحلة الصعبة، هذه المرحلة بالذات"

وديوان أغصان الليل عليه إضافة جديدة لغناء الشاعر الإبداعي للحرية ولرموزها وأبطالها، وللمدن العربية الشامخة الجبهة في صمودها من أجل الحرية، وفي طموحها للأمل الكبير البعيد، وما أقسى على نفس الشاعر من قوله وهو يردد، في ختام قصيدته "المتألق في موته": يا سيدي، الوحشة المستبدة والغسق اللانهائي، والاعتراب، يا سيدي، يا سيدي "وما أشد ألم نفسه وهو يهتف في قصيدته "أغصان

الليل عثينة" التي سمي الديوان باسمها: "في الداخل، خلف البوابات الصماء
المرصودة، حول نوااميس العالم، تتألق مأساة العالم، أو وهو يردد فيها: "أغصان الليل
عليلة، وأنت بلا درب، وبلا صاحب، يا ويح جنونك، أين تعلق صورة شعرك، في زمن
المجد الكاذب.

وفي الديوان يغنى الشاعر لحرية لبنان، ويغنى لحرية بغداد، ويغنى لحرية
العروبة أحلى أغانيه، ويردد:

لم يكن أبدا صوت شعري

قرنفة في قمى

كان طاحونة تستريح على عنقى

كنت أنزع أقمطة القهر والموت

كنت أرصع حلمى بالصور

وأغرس فوق الضفاف غنائى

أو يقول:

ضع نجمة بين عينيك

واخلع دمامة عصرك

وامض جميلا

إلى حيث تومض جوهرة الكون

وفي قصيدته "الر والأسللة" يهتف للبنان الحرة، وهو يقول:

ويسألونك عن لبنان، يسألك

الفجر السماوى والأصداف والدرر

وجوقة من ملوك الشعر، ترسم

فى بلور بيروت رؤباها وتبتكر

وعاشقون إذا طاف الجمال بهم

تناسخوا فيه مبهورين وانسجروا

وحالمون كأن لم يولدوا أبدا

ولم يمر بهم رعد ولا مطر
فأمنوا بالجمال المحض وانفجرت
أشلاؤهم في رماد الكون، وانفجروا
وفي قصيدته "مقدمة الزيارة" في رحاب الإمام علي والتجف الأشرف يردد
في بكاء وخشوع:

وقلت يا نفس ما أغلى البلاد
وإن ضاق الحصار على أبنائها الأنف
وما أرق معانيها وإن خشنت
فيها الحياة، وسالت دمعة الشظف
فأمسى إلى قدر لا تعرفين له
إلا الوفاء، ومجنون النضال وفي
واقرى السلام إذا جد السلام
على دار السلام
وبوسى الأرض، وانصرفى
وفي فيض من النداءات الحارة للعروبة لتنتصر لمواكب الحرية، ومن الرمزية
التي تحيل المضمون إلى وجدان خالص، وإلى أغنان للحربة .. يسترسل الشاعر
محمد الفيتورى في أحلامه ومطامحه.

ملحق بالكتاب

الشعر في مصر القديمة

- ١ -

لم يتخذ أمر الشعر في مصر القديمة خافيا،
ففي عام ١٨٩٩م أصدر الأستاذ الألماني "مولر" كتابه "شعر الغزل عند قدماء
المصريين".
وفي عام ١٩١٢ ترجم ماسبيرو المستشرق الفرنسي المشهور "شيد النيل"
وطبعه في القاهرة.
وفي عام ١٩٤٩ صدر في لندن للأستاذ "مورى" كتاب بعنوان "الشعر الدينى
المصرى".
وفي عام ١٩٤٩ صدر كتاب "الشعر المصرى" للأستاذ جليبر البلجيكى.
وفي عام ١٩٥٩ صدر كتاب "شعر الغزل في مصر القديمة" تأليف "هرمان"
وللدكتور أحمد عبد الحميد يوسف كتاب "في الأدب المصرى القديم"
وفي عام ١٩٦٣ أصدر الكاتب السويدى كتابا بعنوان "أناشيد اخناتون"
وفي عام ١٩٦٩ صدر كتاب "أدب وشعر مصر القديمة" لمؤلف إيطالى اسمه
"برشيانى".
واليوم يصدر عن مكتبة الأنجلو المصرية كتاب "الأدب الفرعونى" للدكتور
عطية عامر، وهو كتاب حافل بنصوص، من النثر والشعر من أدباء وشعراء ظهروا فى
مصر القديمة، ومنه نستمد معلوماتنا التى كتبها فى هذا المقال ..
وهذا الكتاب موزع على أربعة أقسام
القسم الأول فى الأدب الدينى شعرا ونثرا
والقسم الثانى: فى أدب الحكمة والوصايا والأمثال والتعاليم، من الشعر
والنثر.

والثالث: نصوص عن فن الكتابة والأدب والنقد.
والرابع: نصوص تدور حول الفخر والترجمة الذاتية وشعر الغزل والحب
ونشيد النيل ونموذج من الحوليات.

- ٢ -

وفي هذا الكتاب القيم "الأدب الفرعوني" نجد من نصوص الشعر قصائد

كثيرة، منها:

- ١- دعاء للشاعر باجيري.
 - ٢- الحياة في الآخرة للشاعر نفسه.
 - ٣- نداء إلى الأحياء للشاعر نفسه.
 - ٤- أنا للشاعر نفسه.
 - ٥- قصيدة للملك تحتمس الثالث.
 - ٦- نشيد النيل لشاعر مجهول (٣٥٢ وما بعدها الأدب الفرعوني).
 - ٧- قصائد لشاعر مجهول.
 - ٨- أغاني الحب لشعراء مجهولين.
 - ٩- قصائد للشاعر نخت سبك.
 - ١٠- من الأغاني الريفية لشاعر مجهول.
 - ١١- خلود الكاتب لشاعر مجهول.
 - ١٢- قصائد من الشعر الغنائي والحوليات.
- وغير ذلك من النصوص الشعرية
وهذه النصوص لا ندرسها من الناحية الأدبية أو البلاغية لأنها منقولة عن
مصادر أجنبية، والترجمة ولا شك تذهب ببلاغات الأسلوب ولا ريب، وإنما يجوز أن
نستعرضها من ناحية الأفكار والمعاني فحسب.

في خمس صفحات من كتاب د. عطية عامر نقرأ هذا النشيد الجميل "نشيد النيل" لشاعر مجهول من الأسرة الثانية عشرة (من عام ١٥٥٠ ق.م.)، ويستغرق هذا النشيد خمس صفحات من كتاب د. عطية عامر ص ٣٥٢ - ٣٥٧ الأدب الفرعوني).

ويبدأ النشيد بقول الشاعر:

تحية لك، حايى (وحايى هو ملاك النيل)

نابع من الأرض

قادم لإخصاب مصر

من المسالك الخفية

المظلمة فى النهار

إلى من يقنى له شعبه

يتسرب إلى حقول أيدعها "رع"

لإطفاء ظمأ من هو

لرى الصحراء الجرداء

نداه يتساقط من السماء

ويسترسل هذا النشيد الجميل فى أفكاره ومعانيه، وتضامينه ببساطة شديدة،

وعضوية جميلة.

وهذه سطور من قصيدة غزلية للشاعر نخت سبك:

مررت أمام منزلها فى الظلمة

لم يستجب أحد لما فمت به من دقه

تحية مساء إلى حارس بيتها

أيها القفل، أو أن تفتح لى

أيها الباب أنت منقذى

أنت الوحيد مرشد روحى

إلى آخر هذه القصيدة.

وفي خلود الكاتب يقول شاعر من الأسرة العشرين فيما يقول:

يقضى المرء وحثته تصير ترابا

وجميع أقرابه أضحوا سرايا

لكن ذكراه تبقى لعابا

في قم كل القارئين

الكتاب أفضل من بيت أحسن تشييده

ومن قبر في الغرب أحكم تقويمه

ومن قصر زينت ساحاته

ومن لوحة نقشت في المعبد

ويغنى القائد الحربي "ونى" من الأسرة السادسة بالنصر، فيقول فيما يقول

عن النصر الذى أحرزه جيش مصر على الأعداء على حدود مصر السرى

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد أن دمر أرض الرمال

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد أن أذل أرض الرمال

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد نهب قلاعهم

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد أن قطع شجر العنب والتين

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد أن أشعل النيران فى قصورهم

هذا الجيش عاد فى أمان

بعد أن قتل عشرات الألوف من جيوشهم

هذا الجيش عاج فى أمان

بعد أن أسر الكثير من رجالهم
ومن قصيدة "أحزان مواطن مصري" يقول الشاعر أيبور من الأسرة الثانية
عشرة، وهي قصيدة طويلة تضع في ستة عشر صفحة من كتاب "الأدب الفرعونى":
ويبدو أنها كتبت في عصر الهكسوس ومقاومة الشعب للغزاة
تأمل!
الوجه شاحب
رامى السهام مستعد
الجريمة في كل مكان
ليس هناك أحد من رجال الماضى
تأمل!
حايى يأتى بالفيضان
وليس هناك من يحرق له
يقول الجميع: إننا لا ندري ماذا حدث لهذه البلاد
تأمل!
الرجل الحقير أصبح رجل ثروة
ملاك الحياة لا ينجب بسبب حالة البلاد
تأمل!
الموتى يدفنون في النهر
الموج فى القبر
القبر أصبح موجا
تأمل!
لا يوجد إنسان فى أية ناحية
تأمل!
الذهب والفضة فى عتق العبيد من الخدم
تهيم النساء الفاضلات فى البلاد

تقول السيدات نود أن نجد طعاما
تأمل!
أبناء النبلاء يحطمون رؤوسهم في الجدران
والرضيع يطرح في الجبل
الطعام في نقص
الغلال نفدت في كل مكان
المرء عار من الملابس
تأمل!
العدل موجود في البلاد بالاسم فقط
الأرياء ذبحوا
مؤلفاتهم صودرت
وبل لي من كتابة هذا الزمان
ماذا يمكن أن يفعل الشعب
يقول الطفل الصغير: يا ليتني لم أولد
أن الناس يسكنون القبور، والرعاغ أصبحوا سادة
انظر:
نبلاء البلاد يتجولون جوعى
بينما ما كان سيقدم لهم يستمتع به الخدم
تأمل!
العظماء في جوع وعناء
يقومون بخدمة خدماهم
الصعاليك سرقوا الملك
الفقير صار غنيا
والغنى أصبح شحاذا
وهذه مناجاة لله لشاعر مجهول:

رب الصامتين
المستجيب لدعوة المصابين
أدعوك لأنتى فى محنة
لتسرع لانقاذى
وتخلصنى من الضيق
أنت الرحيم
إن دعائك أحد
أجبتة من مكانك البعيد
وهذا دعاء للشاعر ياحيرى من الأسرة الثامنة عشرة، وقد خدم الملك
تحتس الأول ١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م.
ملك الخلود
الإله الباقي
الحاكم، سيد الفخر
الواحد الأحد
الأول الأزلى
القديم الذى لا شبيه له
خالق البشر والملائكة
الضوء الحى
نور البشرية
سيد البحار
وبعد فهذه نصوص من الشعر المصرى القديم، الذى سجل مشاعر الأمة
والشعب والناس، وهو شعر يتسم بالصدق والطلاقة والإيمان.
إن حياة مصر القديمة كانت كأنها شعر، وكأنها قصيدة أو أغنية أو انشودة
وكان الشعراء هم سادة الموقف دائماً فى كل حدث وكل لحظة، وعبر الشاعر
المصرى القديم عن نفسه وعن وجدانه بكل صدق وطلاقة وحرية.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تصدير تيار التجديد في الأدب الحديث
١١	حركات التجديد في الشعر الحديث
١٧	الفصل الأول مدرسة البيعث
١٩	مدرسة البيعث والإحياء
٢٥	التجارب الذاتية في شعر رائد مدرسة الإحياء في العصر الحديث
٢٧	أمير الشعراء أحمد شوقي
٣١	إمارة الشعر العربي بعد شوقي
٣٦	الشاعر عزيز أباظه ١٨٩٨ - ١٩٧٣
٤٠	على الجارم
٤٤	الشاعر الخالد خالد الجزنوس ١٩٠٢ - ٢٤ يناير ١٩٦١
٥١	الفصل الثاني مدرسة الديوان
٥٣	مدرسة شعراء الديوان
٦٠	عبد الرحمن شكري رائد شعراء مدرسة الديوان ١٢ أكتوبر ١٨٨٦ - ١٥ ديسمبر ١٩٥٨
٧٤	عباس محمود العقاد (٢٨ يونيو ١٨٨٩ - ١٢ مارس ١٩٦٤)
٨٢	العقاد وعمود الشعر
٨٥	إبراهيم عبد القادر المازني
٨٧	(١٩ أغسطس ١٨٩٠ - ١٠ أغسطس ١٩٤٩)
٩٥	الدكتور عبد اللطيف عبد الحلیم
٩٧	الفصل الثالث مدرسة أبوللو الشعرية
٩٧	مدرسة أبوللو الشعرية

١٠١	الدكتور أحمد زكى أبو شادى رائد مدرسه أبوللو
١١٣	دواوين أبو شادى الشعرية
١١٥	السحرتى ناقد أبوللو
١١٨	مصطفى عيد اللطيف السحرتى
١١٩	شاعر الفرخ
١٢١	مساره الأديب
١٢٢	فى باريس
١٢٣	أعماله الأدبية
١٢٥	نشاط متعدد
١٢٧	السحرتى موظفاً
١٢٨	رابطة الأدب الحديث
١٢٩	نشاطه النقدى
١٣٠	أعمال المطبوعة
١٣٢	شاعر الجندول على محمود طه
١٣٤	نازك الملائكة شاعرة من أبوللو
١٤٢	صالح جودت شاعر الوجدان العاطفى
١٥١	الصيرفى شاعر من أبوللو
١٥٥	الدكتور مختار الوكيل
١٦٩	أبو القاسم الشامى (١٩٠٩ - ١٩٣٤)
١٧١	الفصل الرابع مدرسة المهجر
١٧٣	مدرسة شعراء المهجر
١٩٢	المدرسه الحديثة فى الشعر
١٩٢	الفيثورى وأغصان الليل
١٩٦	ملحق بالكتاب الشعر فى مصر القديمة
٢٠٣	الفهرس